جامعة القاهرة
كلية الهندسة
قسم الهندسة المعمارية

دراسة تحليلية

لبعض العوامل المؤثرة على شكل المدينة العربية

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمود يسرى حسن
قسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة القاهرة
عميد كلية التخطيط العمرانى - جامعة القاهرة

أستاذ مساعد دكتور / بهاء الدين حافظ بكرى
قسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة القاهرة

مدرس دكتور / عبد الحليم ابراهيم عبد الحليم
قسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة القاهرة

٧١١٤

رسالة مقدمة من
المهندسة

سحر عبد المنعم عطية
المعيدة بقسم الهندسة المعمارية

للحصول على درجة الماجستير
فى العمارة

مايو ١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

تعريف بالباحثه

الاسم : سحر عبد المنعم عطيه

الدرجات العلمية : بكالوريوس الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة
كلية الهندسة يوليو ١٩٧٩- تقدير جيد جدا
الدراسات التمهيدية للماجستير- يوليو ١٩٨١

إهداء

إلى

والدى و والدتى

أهدى إليهما أحرى ثمرات عطائهما الذى لا حدود له

شكـــر وتقديـــــــر

لايسعنى فى مقدمة هذه الرسالة الا أن أتقدم بخالص شكرى وعرفانى لأستاذى القدير الدكتور/ محمود يسرى حسن لمتابعته الدراسة بعناية واهتمام، فقد كانت قراءاته المستمرة وتوجيهاته المثمرة والبناءة هى الحافز لى على العمل المتواصـــل .

كما أتقدم بخالص الامتنان والتقدير الى أساتذتى الدكتور/بهاء بكرى والدكتور/عبدالحليم ابراهيم لاشرافهم على هذا البحث واهتمامهم باخراجه بالصورة اللائقة .

كما أود أن أشكر كل من قدم لى معونة أو نصيحة أثناء عملى بهذا البحث وفى مرحلة انهائه وأخص بالشكر الأستاذالفاضل الدكتور/كمال الدين سامح الذى أتاح لى فرصة البحث والاطلاع، كما أقدم جزيل امتنانى لأستاذى الدكتور/محمدطاهرالصادق فقد كان لتشجيعه الدائم واهتمامه بموضوع البحث أكبر الأثر فى اخراجه، وجزيل الشكر للدكتور/سيدمحمدالتونى لمساعداته وارشاداته القيمة .

وأود أن أشيد بفضل كل أساتذتى فى قسم العمارة منذ كنت طالبة بالقسم راجية من الله أن ينال هذا المجهود المتواضع تقديرهم .

وأخيرا لزوجى المهندس/ عصام أباظه عميق شكرى لما تحمله منى ومنى أثناء انشغالى بالدراسة .

واللـــــــــه ولـــــى التوفيـــــق ...

مهندسه /سحر عبدالمنعم عطيه

المحتويات

	الصفحة
تعريف بالباحثة	أ
اهـــــــــداء	ب
شكر وتقديـــــــر	جـ
فهرس المحتويات	د
فهرس الاشكـــال	هـ
فهرس الجـداول	و
المقدمـــــــة :	١
١ ـ هـــــدف البحث :	٢
٢ ـ فروض البحث :	٣
٣ ـ اسلوب ومنهج البحث :	٧

الصفحة

الباب الأول :

المدينة العربية - مدخل تاريخي

الفصل الأول : المدينة العربية القديمة :

١-١- تعريف المدينة العربية محل البحث ١٠

١-١-١- جغرافيا ١٠

١-١-٢- تاريخيا ١١

١-٢- تصنيف المدن العربية القديمة : ١٤

١-٢-١ تصنيف من حيث النمط البيئى (الموقع) ١٤

١-٢-٢ تصنيف من حيث النمط الحضارى (المنشأ) ١٦

١-٢-٣ تصنيف من حيث الوظيفة ١٧

الفصل الثانى : التركيب العمرانى للمدينة العربية القديمة :

٢-١ العناصر العمرانية فى المدينة العربية القديمة ٢٣

٢-١-١ نواة المدينة ٢٣

٢-١-٢ الاسوار والابواب ٢٥

٢-١-٣ المساجد ٢٨

٢-١-٤ الاسواق التجارية ٣٠

٢-١-٥ الخطط السكنية ٣٣

٢-١-٦ العناصر الفراغية ٣٥

الصفحـــــة

٢-٢- توزيع العناصر العمرانية وعلاقاتها الداخلة في المدينة ٣٨
٢-٢-١ التشكيل العام للمدينة ٣٨
٢-٢-٢ الملامح الرئيسة للمدينة ٤٤

الباب الثاني :

تأثير بعض العوامل وانعكاسها على المدينة العربية القديمة

الفصل الثالث : العوامل المؤثرة على المدينة العربية

٣-١- العوامل الطبيعيـــــة ٤٦
٣-١-١ الموقع والموضـــع ٤٦
٣-١-٢ مظاهر السطـــح ٤٨
٣-١-٣ المنـــــاخ ٥١

٣-٢- العوامل الاجتماعيـــــة : ٥٥
٣-٢-١ تنظيم المجتمـــع ٥٥
٣-٢-٢ الدين الاسلامـــي ٥٧
٣-٢-٣ الثقافـــــة ٥٩

٣-٣- العوامل السياسية والتاريخية : ٦٠
٣-٣-١ الاحداث التاريخية الهامة ٦١
٣-٣-٢ نظام الحكـــم ٦١
٣-٣-٣ التبعية والاستقـــلال ٦٢

الصفحة

٣-٤- العوامل التكنولوجية ٦٣
٣-٤-١ وسائل المواصلات ٦٣
٣-٤-٢ تكنولوجيا البناء ٦٤
٣-٤-٣ تكنولوجيا الانتاج ٦٤

الفصل الرابع : الدراسة التحليلية لتأثير العوامل المختلفة على تشكيل المدينة العربية

٤-١- عرض عام لبعض المدن العربية ٦٦
٤-٢- مقارنة تفصيلية لكل مدينتين على اساس متغير واحد ٧١
٤-٢-١ النموذج الأول - دمشق قبل وبعد الفتح الاسلامي ٧٣
٤-٢-٢ النموذج الثاني - تونس والجزائر ٨٠
٤-٢-٣ النموذج الثالث - حدة وتونس ٩٥
٤-٢-٤ النموذج الرابع - فاس وحلب ١١١
٤-٢-٥ النموذج الخامس - الفسطاط والقاهرة ١٢٤
٤-٢-٦ النموذج السادس - بغداد وسامرا ١٣٠
٤-٢-٧ النموذج السابع - الكويت القديمة والحديثة ١٣٧

الفصل الخامس : انعكاس العوامل المختلفة على تشكيل المدينة العربية القديمة

٥-١- شكل المدينة والامتداد العمراني ١٤٥
٥-٢- النسيج العمراني ١٤٦

الصفحة

٥-٣- شبكة الطـــــرق ١٤٦
٥-٤- توزيع العناصر والانشطـة ١٤٩
٥-٥- الطابع المعمـــــارى ١٥٣

الباب الثالث:

الثوابت والمتغيرات فى تشكيل المدينة العربية المعاصرة :

الفصل السادس : العوامل الثابتة والمتغيرة وتأثيرها على المدينة العربية المعاصرة :

٦-١- العوامل الثابتـــــــة : ١٥٩
٦-١-١ العوامل الطبيعيـــــة ١٥٩
٦-١-٢ الدين الاسلامـــــى ١٦٣
٦-٢- العوامل المتغيـــــرة : ١٦٤
٦-٢-١ العوامل الاجتماعيـــة ١٦٤
٦-٢-٢ العوامل السياسية والتاريخية ١٦٦
٦-٢-٣ العوامل التكنولوجيـــــة ١٦٧

الصفحة

٦-٣- بعض المقترحات الخاصة بتشكيل المدينة العربية المعاصرة ١٧٣
٦-٣-١ موقف المدينة العربية المعاصرة ١٧٥
٦-٣-٢ الخصائص التي يمكن تطبيقها في المدينة المعاصرة ١٧٥

نتائج البحث : ١٨٧

الملاحق :

- فهرس الملاحق ١٩١
- ملحق رقم (١) ١٩٣
- ملحق رقم (٢) ٢٠٦

المراجع :

- المراجع العربية ٢٢٤
- المراجع الاجنبية ٢٢٨

فهرس الأشكـــــال :

الباب الأول :

		الصفحـــه
شكل - ١ -	موقع الوطن العربى من العالم	١٩
شكل - ٢ -	مواقع بعض المدن العربيـــة	٢٢
شكل - ٣ -	نواة المدينة العربية القديمة	٢٤
شكل - ٤ -	أمثلة لبعض بوابات المدن العربية القديمة	٢٦
	أ - بوابة الفتـــوح	
	ب - بوابة فى سور بغداد	
شكل - ٥ -	أمثلة لبعض بوابات المدن العربية القديمة	٢٧
	جـ - بوابة فى الربـــاط	
	د - بوابة فى سور القدس	
شكل - ٦ -	المسجد الجامع بالقيـــروان	٢٩
شكل - ٧ -	المسجد الأموى بدمشـــق	٢٩
شكل - ٨ -	سوق مدينة حلـــب	٣١
شكل - ٩ -	سوق الخيامية بالقاهـــرة	٣٢
شكل - ١٠ -	خطـط الكوفـــة	٣٤

الصفحة

شكل - ١١ - خطط الموصل ٣٤

شكل - ١٢ - العناصر الفراغية فى المدينة ٣٧

شكل - ١٣ - قطاع من مدينة تونس ١/٥٠٠ ..... ٣٩

شكل - ١٤ - بوابة بوجلود فى فاس هى بداية تكوين المدينة الداخلى ٤٠

شكل - ١٥ - علاقة المسجد ببوابات المدينة (تونس) ٤٢

الباب الثانى :

شكل - ١٦ - تضاريس الوطن العربى ٤٩

شكل - ١٧ - المدرج الرومانى فى مدينة عمان بالأردن ٥٠

شكل - ١٨ - الاقاليم المناخية فى الوطن العربى (تصنيف كوبن) ٥٢

شكل - ١٩ - مدينة دمشق فى العصر الرومانى ٧٥

شكل - ٢٠ - دمشق فى مرحلة تحولها من رومانية الى عربية ٧٥

شكل - ٢١ - تحول الشارع الرومانى الى سوق عربى ٧٧

شكل - ٢٢ - تحول شبكة الطرق فى مدينة دمشق ٧٧

شكل - ٢٣ - مدينة دمشق العربية الاسلامية ٧٧

شكل - ٢٤ - موقع مدينتى تونس والجزائر (النموذج الثانى) ٨١

شكل - ٢٥ - شبكة الشوارع فى مدينة تونس ٨٣

شكل - ٢٦ - قصبة الجزائر ٨٤

شكل - ٢٧ - مدينة الجزائر فى العصر الرومانى ٨٥

	الصفحة
شكل - ٢٨ - مقطع فى حل مدينة الجزائر	٨٥
شكل - ٢٩ - مقارنة بين شبكة الطرق فى مدينتى الجزائر وتونس	٨٦
شكل - ٣٠ - شبكات الطرق فى بعض المدن العربية	٨٨
شكل - ٣١ - الامتداد العمرانى لمدينة تونس	٩٢
شكل - ٣٢ - الامتداد العمرانى لمدينة دمشق	٩٢
شكل - ٣٣ - مدينة غرداية بالجزائر	٩٣
شكل - ٣٤ - قطاع فى مدينة غرادية بالجزائر	٩٤
شكل - ٣٥ - خطوط الحرارة المتساوية فى الوطن العربى (النموذج الثالث)	٩٦
شكل - ٣٦ - منزل نور ولى بجدة (متعدد الطوابق)	٩٨
شكل - ٣٧ - تجميع المساكن حول الافنية (مدينة تونس)	٩٩
شكل - ٣٨ - رواشين جدة	١٠١
شكل - ٣٩ - حارة فى مدينة تونس	١٠٣
شكل - ٤٠ - حارة فى مدينة جدة	١٠٣
شكل - ٤١ - انعكاس العوامل المناخية على النسيج العمرانى	١٠٤
شكل - ٤٢ - بيت نصيف(جده)	١٠٦
شكل - ٤٣ - ممر مشاة فى مدينة تونس	١٠٩
شكل - ٤٤ - ممر مشاه فى مدينة سوسة	١٠٩
شكل - ٤٥ - مقارنة بين حارة فى القاهرة الفاطمية وحارة فى جدة القديمة	١١٠
شكل - ٤٦ - جامع القرويين فى فاس	١١٣
شكل - ٤٧ - الحدود الخارجية لمدينتى فاس وحلب	١١٥
شكل - ٤٨ - المسقط الافقى لمدينة حلب	١١٨

الصفحة

شكل - ٤٩ - شارع فى مدينة حلب ١١٨

شكل - ٥٠ - سوق مغطى فى حلب ١٢٢

شكل - ٥١ - سوق مغطى فى فاس ١٢٣

شكل - ٥٢ - موقع القاهرة والفسطاط (النموذج الخامس) ١٢٥

شكل - ٥٣ - موقع المسجد فى بعض المدن العربية ١٢٧
(الفسطاط ،القاهرة ، بغداد ،الكوفة)

شكل - ٥٤ - موقع جامع عقبة بن نافع فى القيروان ١٢٨

شكل - ٥٥ - موقع مدينة سامراء ومدينة بغداد (النموذج السادس) ١٣١

شكل - ٥٦ - المسقط الافقى لمدينة بغداد ١٣٤

شكل - ٥٧ - المسقط الافقى لمدينة سامراء ١٣٤

شكل - ٥٨ - التطور العام للكويت ١٣٨

شكل - ٥٩ - تأثير التطور التكنولوجى على مدينة الكويت ١٤٠

شكل - ٦٠ - مقارنة بين حدة القديمة وحدة الحديثة ١٤٣

شكل - ٦١ - وحدة النسيج العمرانى فى المدينة العربية القديمة ١٤٧
(صفاقس ، تونس ، الرياض).

شكل - ٦٢ - الشوارع الضيقة من أهم خصائص مسارات الحركة فى المدينة القديمة ١٤٨
(القدس ، دمشق ، القاهرة).

شكل - ٦٣ - فراغ فى مدينة فاس ١٥٠

شكل - ٦٤ - شبكات الطرق فى المدينة العربية القديمة تتميز بسفر الملامح ١٥١
(الفسطاط ، سوسة ، الرباط ، القاهرة الفاطمية)

شكل - ٦٥ - المسجد عنصر بصرى ووظيفى هام ١٥٢

الصفحـــه

شكل - ٦٦ - السوق المغطى فى مدينة دمشق (سوق الحميدية) ١٥٤
شكل - ٦٧ - المشربية من اهم ملامح المدينة العربية القديمة ١٥٦
شكل - ٦٨ - الافنية من الملامح المميزة للمناطق السكنية القديمة ١٥٧
شكل - ٦٩ - مجموعة سكنية فى دمشق ١٥٨

الباب الثالث :

شكل - ٧٠ - تقاطع شبكات المرور والمشاه ١٦٢
شكل - ٧١ - النسيج العمرانى المتضام احد عوائق التكنولوجيا ١٦٢
شكل - ٧٢ - وسائل التنقل فى المدينة القديمة ١٦٨
شكل - ٧٣ - تأثير التكنولوجيا على شبكة الطرق فى المدينة العربية القديمة ١٧٠
شكل - ٧٤ - تأثير تكنولوجيا الانشاء على المبانى فى المدينة العربية ١٧٠
شكل - ٧٥ - ممرات المشاه فى مشروع ديار البحر (مدينة سوسة) ١٧٦
شكل - ٧٦ - مشروع ديار البحر بمرسى القنطاوى (مدينة سوسة) ١٧٧
شكل - ٧٧ - فقدان الطابع العربى المميز فى المدينة العربية ١٨٠
شكل - ٧٨ - المسجد نواة الحى فى المدينة المعاصرة ١٨١
شكل - ٧٩ - التكوين العمرانى لمشروع جامعة البنات بالرياض ١٨٢
شكل - ٨٠ - حى سكنى فى المدينة العربية المعاصرة ١٨٣
شكل - ٨١ - تطوير منطقة باب مكة فى مدينة جدة ١٨٥
أ - المنطقةقبل التطوير
ب - المنطقة بعد التطوير

الصفحة

شكل - ٨٢ - قراع المدينة العربية المعاصرة ١٨٦
أ - الشرع قبل التطوير
ب - القراع بعد التطوير

فهرس الجـــــداول :

جدول ١ - ١ تصنيف المدن العربية القديمـــــة ٢١
جدول ٢ - ١ عرض مقارن لبعض المدن العربية فى عصور مختلفة ٧٠
جدول ٢ - ٢ مدى تأثير العوامل المختلفة على ملامح المدينة العربية ١٤٤

المقدمة

ترجع المدينة العربية فى نشأتها وتطورها الى تاريخ طويل .. وهى لم تنشأ من فراغ ، وانما تشكلت من خلال تفاعل مجموعة من العوامل ، صاغت فى النهاية ملامح محددة اعطت المدينة العربية طابعها المتميز وخلفت تراثا حضاريا خالدا فى كل حلقة من تاريخها .

وهذا البحث يتناول دراسة تحليلية لبعض العوامل المؤثرة على تشكيل المدينة العربية ، فالمدينة العربية ماهى الا نتيجة لتفاعلات جمة بين العديد من العوامل الطبيعية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية والتكنولوجية .. وقد اثرت هذه العوامل على المدينة فى مراحل نشأتها وتطورها .

والعوامل التى سنتعرض لها من خلال هذه الدراسة تشمل بعض العوامل الطبيعية والحضارية ، فالمدينة لاتعتبر مظهرا للبيئة التى تعيش فيها فقط ، وانما ايضا هى نتاج الحضارة فى هذه البيئة .

وعلاقة المدينة بالعوامل المؤثرة عليها تعرض لهاالجغرافيون والفلاسفة والمفكرون منذ عصور سابقة وحاولوا ربط البيئة بسكانها ، فمثلا ارسطو لاحظ نوعا من الارتباط بين طبائع الشعوب والعادات البشرية وظلت هذه الملاحظات عالقة فى الاذهان حتى القرن الرابع عشر عندما ظهرت مقدمة ابن خلدون الشهيرة والتى تعتبر اول بحث منظم عن العمران البشرى على الأرض .(١)

وقد طرق ايضا ابن خلدون موضوع نشأة المدن والامصار ومايجب مراعاته فى اوضاع المدن وقد تعرض فى تفكيره بالامور الاجتماعية والسياسية فى العصور الوسطى .

ومما تقدم نجد ان التفاعل بين الانسان والمكان موضوع جدير بالدراسة والاهتمام .

(١) محمد السيد غلاب ، البيئة والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩ .

والبحث يتناول موضوع المدينة العربية التي تستمد ماهيتها من مفهوم حضاري للمكان ومن محصلة العادات والتعاملات بين افراد المجتمع والتي رسمتها في المقام الاول العقيدة الاسلامية فتطبيق المفاهيم الاسلامية على وقع البيئة العربية والامصار المفتوحة والتي اكتسبت التعريب .[1]

هدف البحث :

دارسة تأثير بعض العوامل (الطبيعية والحضارية) على تشكيل المدن العربية القديمة واستنباط الخصائص المميزة لهذا التشكيل والتي جاءت نتيجة للعلاقة المتبادلة Inter.relation ship بين المدينة وبيئتها بكل ابعادها الطبيعية ، والاجتماعية ، والسياسية والتكنولوجية بقصد تحديد الثوابت والمتغيرات التي يجب مراعاتها في تشكيل المدن العربية المعاصرة .وتستهدف من هذه الدراسة تفصيلا :

اولا : دراسة مدى وكيفية تأثير بعض العوامل على الملامح الرئيسية للمدينة العربية القديمة
ثانيا : تحديد الثوابت والمتغيرات البيئية وتأثيرها على المدينة العربية المعاصرة
ثالثا : اقتراح بعض التوصيات لتشكيل المدينة العربية المعاصرة .

(١) اسماعيل سراج الدين ،وسمير الصادق : ابحاث من ندوة المدينة العربية ، المدينة المنورة - ١٩٨١ .

فروض البحـــــث :

ان المدينة العربية ، مثلها مثل اى كائن حى ، تتأثر بالظروف المحيطة بها والتى تنعكس عليها ،فتتكيـــف مع هذه الظروف لكى يلائم تشكيلها مايحيطهـــــا .

فالمدينة اذن ماهى الا نتاج لعدة عوامل تؤثر عليها ، سنتعرض لبعض منها من خلال هذه الدراسة .

١ ـ العوامل الطبيعيـــــة
٢ ـ العوامل الاجتماعيـــة
٣ ـ العوامل السياســـــة
٤ ـ العوامل التقنيـــــة

وهذه العوامل تفاعلت فيما بينها ، فتشكلت المدينة العربية تشكيلا مميزا . وبالتالى فان الفرض العام لهـــــذه الرسالة : هو ان المدينة لم تخضع لتأثير أحد من هذه العوامل دون غيره ، وانما كل هذه العوامل مشتركـــــة انعكست انعكاسا صادقا لتشكل ملامح مميزة لمدينة لها مكانتها الحضارية والتاريخيه سواء فى مراحل نشأتهـــا او نموهـــــا .

وفيما يلى عرض تفصيلى للفروض التى نطرحها من خلال هذا البحث ،والتى ستقوم على أساسها الدراسة التحليلية :

الفرض الأول : تأثير العوامل الطبيعيـــــة :

تتمثـــــل العوامل الطبيعية فى : موقع المدينة وخصائصه المناخية والطبوغرافية ، والتى بالتأكيد ستؤثـــــر على تشكيل المدينة منذ المراحل الأولى لنشأتها :

- فالموقع يؤثر على التشكيل العام للمدينة وحدودها الخارجية .
- وتنعكس العوامل الطبيعية ايضا على النسيج العمراني للمدينة . وتعتبر مظاهر السطح في مدينة ما هي المؤثر الرئيس على تشكيل نسيج المدينة من حيث كونها مدينة ممتدة او مدينة متراكمة .
- كما تعتبر شبكة الطرق انعكاسا مباشرا للظروف المناخية والطبوغرافية في المدينة العربية ، من حيث ضيق المسارات وتعرجها ، ووجود اجزاء منها مغطاه وخاصة الأسواق .

الفرض الثاني :

تاثير العوامل الاجتماعية :

تؤثر العوامل الاجتماعية بصورة مباشرة على تشكيل المدينة العربية القديمة وتتمثل العوامل الاجتماعية في علاقة افراد المجتمع بعضهم ببعض ، عاداتهم وتقاليدهم ، الانشطة التي يقومون بها ..... الخ .

- فمثلا علاقة الافراد بعضهم ببعض هي التي ستحدد ملامح المدينة ، من حيث تكوين المسكن واعتباره وحدة في النسيج العمراني ، وتوزيع الخطط والاحياء السكنية والتي ظهرت نتيجة لوجود القبائل واختلاف نوعيات السكان اجتماعيا ودينيا .
- كما ان الانشطة الاجتماعية في المدينة حددت التشكيل العام للمسارات الرئيسية ، وعلاقة العناصر العمرانية بعضها ببعض .
- وانعكست الشريعة الاسلامية ومبادئها ، على المدينة ، من حيث ارتباط المسجد بالأسواق والأحياء السكنية ، فبدون شك ان الفتح الاسلامي قد غير من العادات والتقاليد في المدينة والتي تحكمها القيم والمبادئ الاسلامية فتشكلت المدينة العربية على هذا الاساس وانعكست الروح الاسلامية على الطابع المعماري فيها .

الفرض الثالـــــــث :

تأثير العوامل السياســـــة :

تتمثل العوامل السياسية فى نظام الحكم والظروف السياسية التى تمر بها المدينة ، هل هى عاصمة ؟ او مقر خلافـــة؟ ام هى امارة تتبع الدول الاسلاميـــــة ؟

- وبالطبع فان وضع المدينة السياسى يؤثر على المجتمع ، الذى بدوره يؤثر على تشكيل المدينة والنسيج العمرانـــى (وجود بوابة كل حارة لدواعى الأمـــن) .
- ان تكون المدينة مقر الخلافة ، او تابعه لها فهذا يؤثر على تشكيلها ، فالقاهرة اختلفت عن الفســـطاط، كما اختلفت دمشق عن حلب .
- والظروف السياسية ، سواء كانت البلاد تمر بحالة اضطراب أو استقرار سياسى تؤثر ايضا على وجود بعـــض العناصر او اختفاءها مثل السور فى مدينة بغداد والتى جاء تشكيلها لملائم وظيفتها السياسية والادارية .

الفرض الرابـــع :

تأثير العوامل التكنولوجيـــة :

والمقصود بها ، التطور العلمى والتكنولوجى ، ومنجزات العصر الحديث .
ومما لاشـــك فيه ، ان العوامل التكنولوجية كان لها اكبر الاثر على تشكيل المدينة العربية والتغيرات التـــى طرأت عليهـــا .
وهذه التغيرات لم تحدث فجأة ، وانما جاءت على مراحل مختلفة ، فمثلا :

- وسائل المواصلات لم تتطور من الدواب الى السيارة مباشرة ، ولكن تطورت على مراحل فقدت فيها المدينـــة

بعض ملامحها المميزة وأهمها شبكة الطرق الضيقة المتعرجة والتي تمثل شبكة عريضة واسعة .

- كما ان المنجزات العلمية لطرق البناء ونظريات الانشاء الحديثة ، انعكست هي الأخرى على تشكيل المدينة ، كما ان استخدام المواد الحديثة للبناء غير من الطابع المعماري الذي تميزت به المدينة العربية القديمة .

- اما عن التكنولوجيا الآلية والمتمثلة في الات تشغيل المصانع ، والأجهزة الكهربائية والتي نستخدمها في الاحتياجات اليومية للمعيشة فقد اثرت بدورها على المدينة بوجه عام وعلى الطابع المعماري للمسكن بوجه خاص والذي يتمثل في اختفاء المشربيات ، والافنية الداخلية والتي حلت محلها اجهزة تكييف الهواء ،كمعالجة مناخية ولتساير التطور التكنولوجي في المواد وطرق البناء

ومن اهداف هذه الدراسة : تحديد الثوابت والمتغيرات من العوامل المختلفة التي أثرت على تشكيل المدينة ، وبفرض ان العوامل الثابتة هي العوامل التي لاتتغير مع مرور الزمن ،فستكون العوامل الطبيعية والمتمثلة في الموقع والمناخ ، والتضاريس هي العوامل الثابتة .

أما العوامل المتغيرة ، فهي العوامل الاجتماعية والسياسية ، والتكنولوجية ، وكلها عوامل تتغير على مر العصور وتأثيرها مختلف من مرحلة لأخرى .

ودراسة تأثير هذه العوامل على المدينة العربية القديمة ، سيتيح المجال لاقتراح كيفية وضعها في الاعتبار بحيث يمكن الاستفادة منها في التشكيل المعاصر للمدينة العربية ، مع الاستفادة بالامكانيات التكنولوجية الحديثة بوعي، بضمن لنا الحفاظ على الطابع المميز للمدينة العربية . وهي احدى اهداف هذه الدراسة .

أسلوب ومنهج البحث :

يعتمد أسلوب البحث على جمع اكبر قدر من المعلومات عن المدن العربية القديمة ، حتى يمكن الاستعانة بها في الجزء التحليلي والخاص بدراسة تأثير العوامل المختلفة على المدينة العربية .

والدراسة التحليلية مكونة من جزئين :

الجزء الأول - عرض عام لبعض المدن العربية القديمة بحيث يتضمن هذا العرض أهم مظاهر وتأثيرات العوامل البيئية والحضارية على تلك المدن ، ويكون هذا العرض في صورة جدول بحيث يمكن المقارنة بين أي مدينتين .

الجزء الثاني - ويتضمن المقارنات الثنائية بين كل مدينتين على حدة ، العرض فيها بيان تأثير كل عامل على تشكيل المدينة العربية .
واختيار نماذج المقارنة يكون على أساس اختيار مدينتين تتشابهان في كل العوامل ماعدا عامل واحد ، ومن خلال تلك المقارنة التفصيلية يمكن معرفة مدى تأثير العامل المتغير على المدينة العربية وعلى تشكيلها وملامحها .

ونستخلص من مجموعة المقارنات الثنائية جدول يوضح العلاقة بين العوامل المختلفة المؤثرة على المدينة وملامحها المميزة .

ويشمل البحث ستة فصول وردت في ثلاث ابواب على النحو التالي :

١ - الباب الاول :

يتعرض في أول فصل لنشأة المدينة العربية وتصنيفها من خلال خلفية تاريخية موجزة يحدد على ضوئها مجال الدراسة في البحث .

أما الفصل الثاني فيتناول تركيب المدينة العربية القديمة ، وملامحها المميزة .

٢ - الباب الثاني :

ويشمل الفصل الثالث ، والرابع ، والخامس ، وهو الجزء الرئيسي في البحث حيث يحتوي الفصل الثالث على تعريف بالعوامل البيئية والحضارية ، والمقصود بها في مجال الدراسة مع عرض لخصائصها .

أما الفصل الرابع يتضمن الدراسة التحليلية ، التي سبق الاشارة اليها والتي تتكون من جزئين ، الجزء الأول العرض العام للمدن العربية ، والجزء الثاني المقارنات التفصيلية بين كل مدينتين على حدة .

والفصل الخامس والاخير من هذا الباب يوضح نتيجة تأثير هذه العوامل البيئية والحضارية على المدينة العربية فيتناول اهم الملامح التي تميزت بها المدينة العربية القديمة .

٣ - الباب الثالث :

من فصل واحد وهو الفصل السادس ويشمل النتائج ، حيث يتم تحديد في الجزء الأول منه الثوابت والمتغيرات وتأثيرها على المدينة العربية المعاصرة ، حيث ان العوامل الثابتة تعمل على ابقاء المدينة الى ماكانت

عليه من تشكيل ... من خلال العوامل المتغيرة تعمل على تغيير معالم المدينة الحضرية والعمرانية

أما الجزء الثانى فيشمل بعض المقترحات لتحقيق بيئة عربية ، تفى بمتطلبات المجتمع العربى المعاصر مع استمرارية للطابع المميز العريق ، ثم فى نهاية الباب نستشهد ببعض المشروعات التخطيطية والمعمارية التى تعكس بوضوح تأثير البيئة على صياغة الحلول المناسبة والتى تضمن تكاملا ناجحا بين القديم والحديث .

وقد اعتمدت الرسالة فى الحصول على مادتها على العديد من المصادر ، يتصدرها المصادر الاولية المتمثلة فى دوائر المعارف الاسلامية العربية والاجنبية ثم المراجع التاريخية والجغرافية - كما اعتمدت الرسالة على بعض الكتب المعمارية والتخطيطية والتى امدتها بمعلومات قيمة عن تخطيط المدن وتطورها العمرانى كما تم الاستعانة ببعض الابحاث والرسائل الغير منشورة والمحاضرات والدوريات المعماريةوالتخطيطية . وهذه المراجع منها ماهو باللغة العربية وباللغات الاجنبية على نحو ماورد فى بيان بآخر البحث . كما ان هناك مصدر اخر ثانوى يتضمن بعض المشاهدات الميدانية تم من خلالها تسجيل بعض ملامح المدينة العربية وبالتحديد التباين بين القديم والحديث وقد وردت فى نهاية البحث اللقطات التى تسجل هذه المشاهدات فى اكثر من مدينة عربية .

الباب الاول

المدينة العربية مدخل تاريخي

الفصل الأول : المدينة العربية القديمة

أن المدينة هى مهد الحضارة ، عرف الانسان فيها الاستقرار ، وهى نظام نسيجى من العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والادارية المتشابكة مع بعضها البعض[١] .

يتناول هذا الفصل تعريف وتصنيف المدينة العربية فى اطار هذا البحث - بحيث يوضح المقصود بالمدينة العربية والمحددات الجغرافية والتاريخية لنطاق البحث .

١-١- تعريف المدينة العربية مجال البحث :

١-١-١ جغرافيا :

أن المدينة العربية كأى مدينة هى اساسا بيئة معاشة : Living Environment تشكلها تفاعلات مجموعة متفاوتة من العوامل الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتكنولوجية ، والتاريخية وغيرها كما سبق وان ذكرنا فى المقدمة ونتيجة لهذه التفاعلات اكتسبت المدينة ملمحا خاصا جعلتها وحدة مميزة عن غيرها من المدن .

ويدور موضوع البحث عن المدينة العربية والمقصود بها كل مدينة واقعة فى نطاق الوطن العربى الذى يمتد من خط عرض ١٠° شمالا وحتى ٣٧° شمالا وخط طول ١٥° شرقا وحتى طول ٥٧° شرقا [٢]

ويحتل بذلك الوطن العربى شاطئ البحر المتوسط الشرقى والجنوبى ، وشاطئ البحر الاحمر ويحده

(١) عبدالله أبوعياش ، أزمة المدينة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٨٠ .

(٢) عبدالعزيز عثمان ، محمد النقى عبدالرحمن ، جغرافية الوطن العربى ، سوريا .

ويحتل بذلك الوطن العربي شاطئ البحر المتوسط الشرقي والجنوبي ، وشاطئ البحر الاحمر وبحده من الغرب المحيط الاطلسي ومن الشرق خليج البصرة وخليج عمان ومن الشمال تركيا التي يفصله عنها جبال طوروس التي تفصله عن تركيا ومن الجنوب الغربي بحده البحر العربي وخليج عدن والجنوب يقع فيه الصحراء الكبرى ماعدا منطقة وادي النيل اذ تمتد حدودها الجنوبية حتى بحر الغزال في جنوب السودان[1] (شكل -١-)

١-١-٢- تاريخيـــا :

لقد ظهرت المدن القديمة في الوطن العربي في الالف الثالثة قبل الميلاد ، ومن حول تلك المدن ازدهرت الحضارات ، وبعض هذه المدن اندثر مع مرور الزمن وبعضها جاهد ليبقى شاهدا على تلك المرحلة من الدهر .

ولتحديد مجال البحث بدقة فان المدن موضع الدراسة هي مدن الفتوحات العربية الاسلامية فبانتشارها انبعثت في كثير من هذه المدن الحياة من جديد ، وبهذا كان الاسلام على وجه اليقين مشكلا لمدينة جديدة تختلف في صبغتها عن مدينة الاغريق والفرس والرومان ومع حركة الفتوحات العربية استمر انشاء المدن والمراكز العمرانية لتكون مراكز اشعاع حضاري وهو امر طبعي لان البناء والعمران من مستلزمات التحضر ولان كل حضارة لاتنحصر في الموطن الذي نشأت فيه [2]

ولايمكن ان نطلق على المدينة في الوطن العربي بالاسلامية فقط ، اذ ان الاسلام وجه الحركة الفكرية والحضارية في بقاع اخرى كثيرة غير عربية مثل ايران وتركيا واسبانيا واندونيسيا وغيرها .

وتعتبر المدن الواقعة في مثل هذه المناطق ، خارج اطار البحث الذي يناقش مدن الوطن العربي فقط حيث تربطهم وحدة في الاصل واللغة ، كما ان هناك تاريخا مشتركا متميزا بين قارات العالم .

(١) عبدالعزيز عثمان ، محمد التقي عبدالرحمن ، مرجع سابق

(٢) أحمد مختار العبادي ، مقالة في عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر ، العدد الأول ، ١٩٨٠

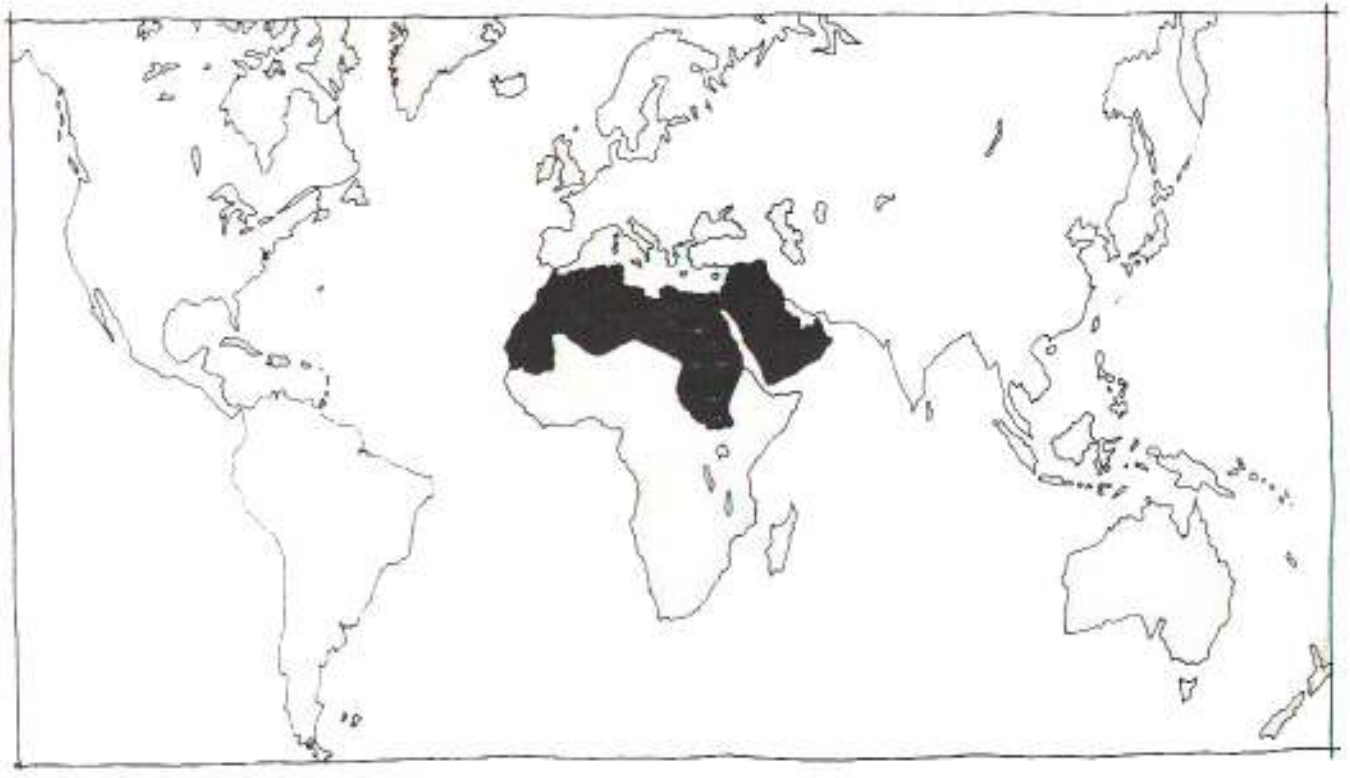

(عن د. مشبر)

موقع الوطن العربي من العالم
شكل "١"

والمدينة العربية لم تظهر فقط بعد الفتح الاسلامى العربى وانما كانت هناك صنعاء ومأرب فى مملكة سبأ وهى مدن عربية قديمة - ولكن مجال البحث كما ذكرنا هو المدن العربية بعد الفتوحات ، وان كنا سنتعرض لبعض المدن القديمة الرومانية او الاغريقية الاصل ، فسنتناولها فى فترة لاحقة اى بعد فتحها ودخول المسلمين فيها .

وتلخيصا لما سبق تكون المدينة العربية موضع الدراسة فى البحث فى المدينة العربية الواقعة فى نطاق الوطن العربى ولكن بعد انتشار الدعوة الاسلامية وفتح العرب لها .

١-٢- تصنيف المدن العربية تقديمه :

هناك اكثر من تصنيف للمدن العربية وانما سنتناول فى هذا الجزء ثلاث انواع من التصنيف والتى تفيد موضوع البحث :

١-٢-١- تصنيف من حيث النمط البيئى (الموقع)
١-٢-٢- تصنيف من حيث النمط الحضارى (المنشأ)
١-٢-٣- تصنيف من حيث الوظيفة

٢-٢-١- التصنيف من حيث النمط البيئى :

ان وقوع الوطن العربى داخل نطاق خطوط عرض متعددة تبلغ حوالى ٢٧ درجة عرضية يجعله متعدد البيئات الطبيعية وبالتالى تتنوع فيه انواع المناخ والنباتات والحيوانات ، فبينما تقع بعض المدن مواقع فى الصحراوات يوجد مدن اخرى تقع فى السهول الخصبة او مدن تطل على الشواطىء الساحلية .

وعلى هذا الاساس فيمكن تصنيف المدن العربية التى سنتناولها فى هذا البحث من حيث انماطها البيئية وتبعا لمواقعها على النحو التالى :

أ - بيئة السهول الفيضية
ب - بيئة المرتفعات
جـ - بيئة الصحارى الجافة
د - بيئة السواحل الدافئة

ب - بيئة السهول الفيضية :

وهى بيئة الاودية الخصبة مثل وادى النيل ، ووادى الرافدين وأهم امثلة لمدن عربية نشأت فى الاودية : بغداد ، سامراء ، الفسطاط .

ب - بيئة المرتفعات :

وهى تشمل المدن الواقعة على الهضاب والمرتفعات (*) (ماتزيد عن ٣٠٠ متر فوق سطح البحر) مثل طنجة فاس .

ج - بيئة الصحارى الجافة :

وهى البيئة التى تشمل المناطق الصحراوية فى شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية وهناك مدن ستتعرض لها تقع على هوامش الصحراء ، ستعتبرها ضمن مدن البيئة الصحراوية مثل القيروان .

د - بيئة السواحل الدافئة :

وهى البيئة التى تشمل المدن الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط فى افريقيا وآسيا العربية ، مثل تونس ، الجزائر ، سوسة .

أما بالنسبة لسواحل البحر الاحمر والخليج العربى والتى تشمل مدن مثل جدة والكويت فهى بالرغم من موقعها الساحلى تتبع المناخ الصحراوى كما سنوضح فيما بعد فى التقسيم المناخى لكوبن[1] Koppen ومثل هذه

* يوضح الفصل الثالث فى الباب الثانى مواقع هذه الهضاب والمرتفعات صفحة ٤٩

(١) د. محمود طه ابوالعلا ، جغرافية العالم الاسلامى ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

المدن ربما يحب فيها الطابع الصحراوى ستتبع للبيئة الصحراوية .

١-٢-٢ تصنيف من حيث النمط الحضارى (المنشأ)

أن المدن العربية نوعان من حيث المنشأ :

أ ـ النوع الاول : مدن قائمة من قبل الفتوحات

ب ـ النوع الثانى: مدن قامت بعد الفتح الاسلامى

أ ـ النوع الاول :

وهى مدن قائمة من الاصل من قبل الاسلام لم تتأثر بالحضارة الاسلامية فحسب وانما شهدت العديد من الحضارات الاخرى وتعاقبت عليها امم وشعوب مختلفة بعض هذه المدن سقط ولم تقم له قائمة ـ اما البعض الاخر فقد ازدهر بعد انتشار الاسلام وانبعثت فيه الحياة وساد النظام ، حيث تكونت مجتمعات اسلامية عربية ، ومثال لهذه المدن : دمشق وحلب وتونس والجزائر والاسكندرية وغيرها ، ومعظمها مدن عاصرت الحضارات الغابرة من الفينقيين او الاغريق او الرومان وقد ساعدها على البقاء عدة عوامل ربما اهمها موقعها المتميز الذى تجمعت فيه مقومات استمرارية الحياة .(١)

ب ـ النوع الثانى :

وهى مدن جديدة أنشأها الحكام والولاه بعد فتحهم لبعض البلاد لتكون مقرا لهم ولجيوشهم ، فانشأ عمرو بن العاص الفسطاط فى مصر ، وعقبة بن نافع أنشأ القيروان فى تونس ، والمنصور اختار لنفسه

(١) عبدالله ابوعياش ، مرجع سابق

موقعا بجانب دجلة لعاصمته بغداد .... وهكذا نشأت مدن اخرى عديدة مثال الكوفة والبصرة وسامراء ، وقد اصبح معظمها فيما بعد مراكز متعة تعج بالحيوية والنشاط .

١-٢-٣ تصنيف من حيث الوظيفة (١)

مما لاشك فيه ان الوظيفة مبرر كاف لوجود المدينة وتعتبر احد المقومات الاساسية لنموها والمدينة العربية القديمة تعددت وظائفها على النحو التالى :

أ - الوظيفة العسكرية (متضمنة مدن القلاع والموانى الحربية)٠
ب - الوظيفة التجارية (متضمنة مدن الاسواق ، المخازن التجارية ، الموانى التجارية)
ج - الوظيفة الادارية (مدن العواصم)
د - الوظيفة الدينية (مدن الحكم الدينى ومدن الحج والمزارات)

ومن الواضح ان هناك بعض الوظائف التى لم نذكرها اذ انها لم تكن قد تبلورت بعد فى المدينة العربية القديمة بحيث تكون مبررا لاقامتها مثل مدن الجامعات والتى ظهرت فى عصور متقدمة او المدن الصناعية .

وفيما يلى نبذة مختصرة عن الوظائف المذكورة اعلاه :

أ - الوظيفة العسكرية :

المدن العسكرية نوعان : المعسكر والحصن أو القلعة .

أما المعسكر فهو الذى اتخذته معظم المدن المنشأة بعد الفتوحات الاسلامية التى كانت معسكرات للجيوش والجند وظلت هذه المعسكرات مدة طويلة تقوم بوظيفتها العسكرية مثل الفسطاط والعسكر فى مصر ،

(١) جمال حمدان ، جغرافية المدن ، عالم الكتب ،القاهرة - ١٩٧٧٠

كما ان القيروان كانت قد انشئت على اساس كونها قاعدة عسكرية عازلة داخل الصحراء العربية كمنطقة لافريقيا .[١]

ومعظم هذه المدن قد تغيرت وظيفتها قبيما بعد مع مرور الزمن واتخذت الشكل الاداري او التجاري .

أما الحصن او القلعة فكانا يتمثلان في المواقع الحربية والتي تتخذ لها مواقع استراتيجية وتعتبر الجزائر وبافا امثلة جيدة لهذه النوعية من المدن - وكانت تتصف بمبانيها الحربية وحوائط واسوار محصنة للدفاع عن المدينة . كما ظهرت القلاع في بعض المدن الداخلية ايضا مثل قلعة حلب وقلعة ملاح الدين .

ب - الوظيفة التجارية :

والوظيفة التجارية بالنسبة للمدينة العربية القديمة كانت في نفس اهمية الوظيفة الحربية وان اختلف اختيار الموقع - فالمدن التجارية تختار مواقعها على الطرق التجارية الرئيسية او الفرعية - وكان الطرق المائية اول الطرق السهلة استخداما ، ملاحة نهرية كما هو الحال في اختيار المدن الواقعة على الدجلة والفرات ونهر النيل ، ثم ظهرت اهمية الطرق البرية وكان يتم اختيار مواقع المدن عند تقاطع طرق أو تجمع طرق القوافل .

وكانت تتفاوت احجام المدن التجارية حسب دائرة نشاطها وتعتبر حلب والقاهرة الامثلة لهذه النوعية من المدن .

(١) الحبيب الجنحاني ، القيروان عبر ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب ، الدار التونسية للنشر ، تونس - ١٩٦٨

ج ـ الوظيفة السياسية :

ومثلها مثل المدن التجارية لايمثل الموقع فيها عنصرا واحدا الموقع يشكل جانبا عظيما من الأهمية ـ والمدينة السياسية متمثلة عامة في العاصمة التي يتبعين أن تتوسط الدولة وان تكون مركز الثقل الهندسي ضمانا لحمايتها في ظروف الحرب .

ولذا لم يقع اختيار الخلفاء الاوائل والقواد على مدن ساحلية لسهولة الاعتداء عليها ـ فقرطاج والاسكندرية برغم اهميتهما لم يتخذا عواصم سياسية بالاضافة الى اسباب أخرى تتعلق بالعقيدة واسلوب المعيشة الاسلامية في حين ان بغداد ، الكوفة ، كانت من اهم العواصم الاسلامية .

د ـ الوظيفة الدينية :

كان الدين الاسلامي عاملا اساسيا في نشأة كثير من المدن العربية وقد اشار د. جمال حمدان في كتابه جغرافية المدن الى عبارة قالها بيرجورج[1].

Mais l'Islam Aussi a été un batisseur de ville

وكان الدين عاملا هاما لنمو المدن وهي الحالات الاكثر شيوعا ولكن حتى المدن التي انشئت لتكون قواعد او عواصم كان الاساس فيها دينيا وكان المسجد اول بناية تقام في المدينة العربية الاسلامية .

ولقد تطورت الوظيفة الدينية فيما بعد الى وظائف تجارية او ادارية ماعدا بعض المدن التي ظلت الوظيفة الدينية فيها محور النشاط مثل القدس ومكة والمدينة .

(1) حمدان ، مرجع سابق (جغرافية المدن)

انواع المدن الدينية الاسلامية :

- مدن الحكم الديني وهي ذات صفة دينية سياسية مثل القيروان وفاس .
- مدن الحج : ولم يكن الحج سببا في نشأة مدينة بقدر ماكان سببا لنموها لكي تتناسب مع احجام الحجاج الضخمة وفي موسم الحج تتحول المدينة الى سوق تجاري نشيطة جدا ، كما في مكة ومشهد والقدس .

والتصنيف الوظيفي ليس معناه ان كل مدينة تنفرد بوظيفة واحدة - بل العكس صحيح فالاغلبية تتعدد فيها الوظائف وهناك وظائف انقرضت بينما نشأت اخرى حديثة كالوظائف الصناعية ، الترفيهية ، الثقافية .... الخ.

وسنوضح فيما بعد كيف ان وظيفة المدينة من المؤثرات على تشكيلها وفي بعض الأحيان تعتبر من اهم خصائص هذه المدينة[1]

والجدول رقم ١-١ يوضح تصنيف بعض المدن العربية القديمة تبعا لأصلها الحضاري أو نشأتها وبيئتها ووظيفتها . فمثلا مدينة القيروان تنتمي للمدن المنشأة بعد الفتح ، بيئتها هامش الصحراء ، وظيفتها عسكرية . ونستنتج من هذا الجدول أن الحواضر الجديدة التي قامت بعد الفتح الاسلامي انشأت للغرض العسكري او الحرس حيث تكوين الامصار كان من ضرورات الفتح . كما ان العامل السياسي ومحاولات تنظيم مراكز ادارية جديدة من اهم اسباب انشاء العديد من المدن الجديدة كما هو موضح بالجدول .

أما بالنسبة للمدن التي كانت قائمة من قبل الفتح فلم يستغلها العرب كوظائف ادارية او سياسية لما تتطلبه هذه النوعية من المدن من تنظيم جديد . أما المواقع الساحلية فكانت موانئ عسكرية ، مدن الشام والتي ترتبط العراق بمصر كانت مدن تجارية هامة للقوافل - اما المدن الدينية فجاءت مع ماهيألهاموقعهامن اهمية اواحداث دينية هامة مرت بها .

(١) حمدان ، نفس المرجع السابق

المنشأة	الوظيفة / البيئة	عسكرية	سياسيه، إدارية	تجارية	دينية
حواضر جديدة	مدن ساحليه	قصبة الجزائر			
	مدن صحراويه	القيروان *			
	مدن المرتفعات		فاس ، مراكش		
	مدن السهول	الفسطاط، البصره الكوفه ، الموصل	بغداد ، سامراء العسكر، القاهره		
مدن قائمة من قبل الفتح	مدن ساحليه	يافا تونس، سوسه			
	مدن صحراويه			جدة	المدينه المنوره مكه المكرمه
	مدن المرتفعات			دمشق**، حلب عمان	القدس
	مدن السهول				كربلاء

تصنيف المدن العربية القديمة
جدول ١ - ١

* القيروان من مدن هوامش الصحراء

** تعتبر دمشق المدينه التجارية الرئيسيه القائمة التي اصبحت مقر خلافة فيما بعد

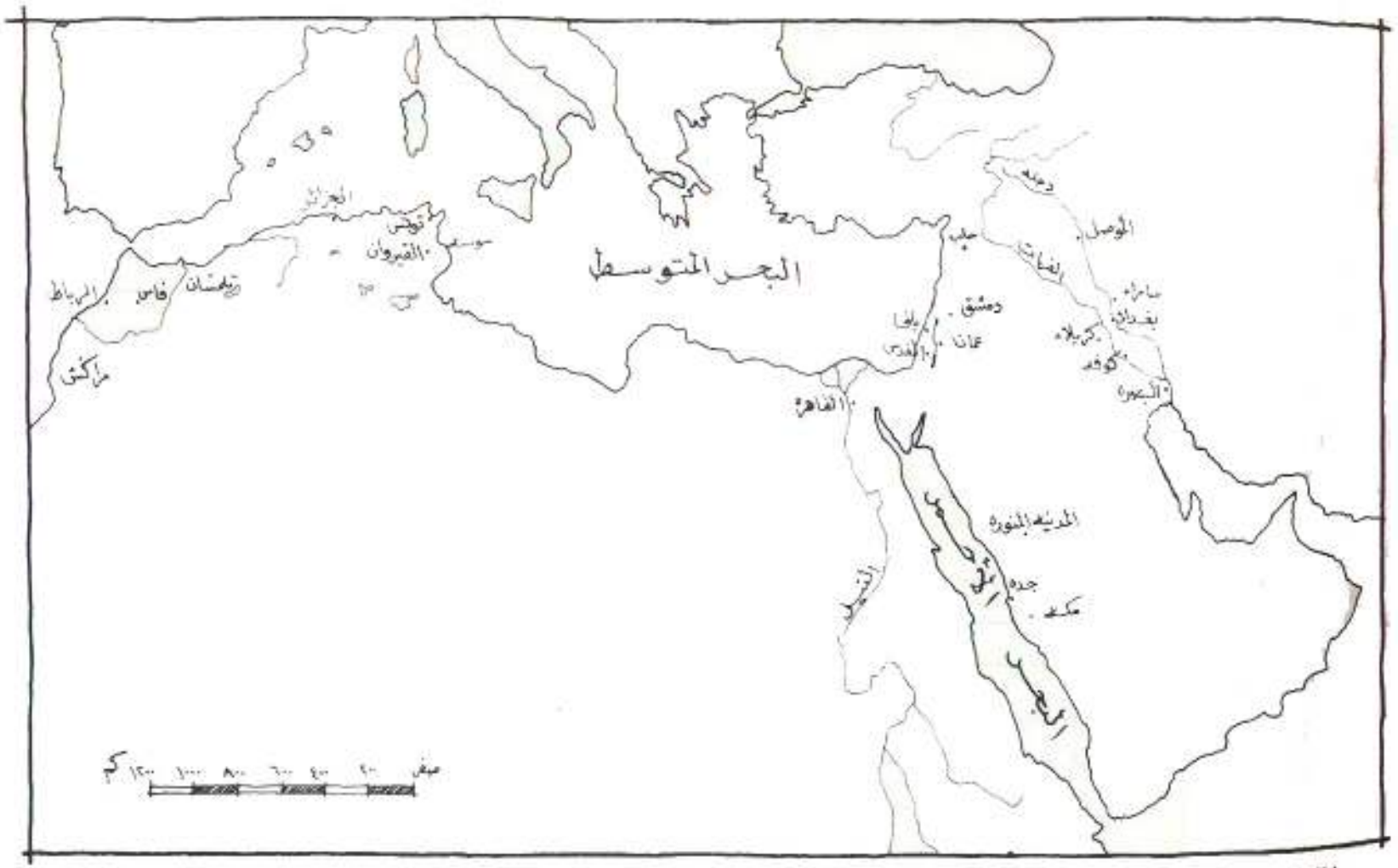

مواقع بعض المدن العربية
شكل "٢"

عن رودجرز مايكل

الفصل الثانى : التركيب العمرانى للمدينة العربية القديمة

ان التركيب الاساسى للمدينة العربية التقليدية بسيط جدا ، وبالرغم من المواقع المتفرقة التى احتلتها المدن العربية من المشرق الى المغرب فقد كان هناك دائما وحده وترابط فى تكوينها .

وهذا الفصل يتناول العناصر المعمارية والتخطيطية التى كانت تشكل المدينة العربية القديمة وهى عناصر مميزة ومحدده كانت تضفى على المدينة العربية الطابع الخاص المتميز بصريا وتخطيطيا .

٢ ـ ١ العناصر العمرانية فى المدينة العمرانية القديمة

٢ـ١ـ١ـ نواة المدينة :

كان البناء العمرانى للمدينة العربية القديمة يقوم حول نواة أساسية تحيط بها العناصر المختلفة للمدينة ، بحيث كل من هذه العناصر يكون وحدة فى النسيج المتكامل للمدينة والذى مركزه هو تلك النواة .

وأن كانت المدن العربية متشابهة الى حد كبير فى توزيع عناصرها الا ان النواة اختلفت من مدينة لأخرى . فنجد ان بعض المدن كانت نواتها المسجد، وأخرى كانت النواه هى القلعة أوالقصر، أو كانت القصبة هى نواة المدينة (شكل ٣).

،كان المسجد هو نواة العديد من المدن خاصة الأمصار الأولى ولعل الكوفة ، والفسطاط،والبصرة [1]

(1) Ira, M. Lapidus, Middle Eastern Cities, University of California Press,1969.

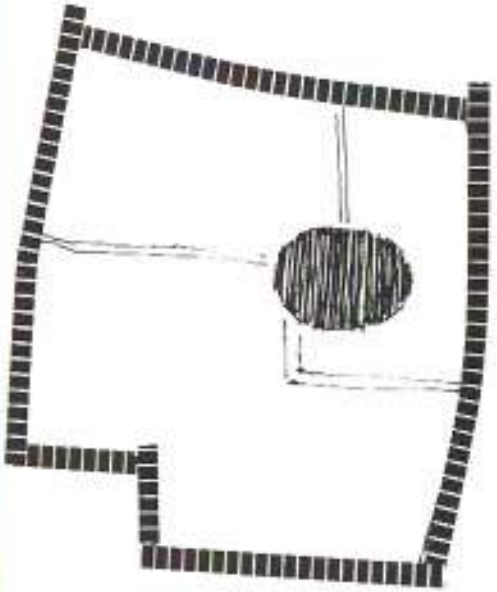

حلب "القلعة"

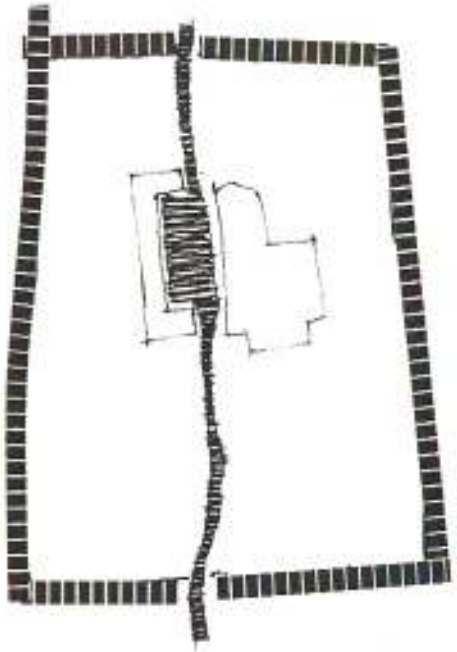

القاهرة الفاطمية
"القصبة"

الكوفة "المسجد"

نواة المدينة العربية القديمة

شكل ٢٠

حيز عمله بهذه النوعية من المدن والتي كان المسجد هو مركز تقلها .

وفي العصور المتقدمة من الفتوحات الاسلامية بدأ القصر يحتل مركز المدينة واصبح هو النواه كما كانت القلعة ايضا نواة تقوم عليها المدينة مثل مايذهب اليه بوقاحيبه على ان مدينة حلب اقيمت في الموقع الذي توجد فيه نظرا لوجود تل طبيعي يسيطر على المنطقة التي تحيط به [١] .

وتعتبر القصبة باسواقها التجارية ومايضمه من خانات وقيسريات ومدارس وحمامات نواة اساسية للعديد من المدن . والشريان الرئيس الذي يمدها بالحياة . وتعتبر القصبة في القاهرة الفاطمية هي الحي المركزي والذي يضم المشتغلين بالنشاط الاقتصادي . والنشاط الديني . وكان القصر يمثل وحدة مرتبطة بالقصبة والتي كانت تمتد من باب زويلة حتى باب النصر مارة بميدان القصر . وهذا التكوين هو الذي عرف بنواة القاهرة .

٢-١-٢ السور والابواب :

يعتبر السور من الخصائص المشتركة بين معظم مدن العصور الوسطى ومن ابرز ملامح المدينة العربية والسور يعزل المدينة عزلا محكما عن العالم الخارجي عندما تغلق ابوابه [٢] وكان يوجد بالسور عدة ابواب قد تسمى باسماء الجهات التي تتجه اليها وتؤدي منها واليها - (باب البصره في سور بغداد) اوربما سميت باسماء المناسبات التي ترتبط بها . أو غير ذلك من التسميات مثل باب زويلة في القاهرة (نسبة الى قبيلة زويلة احدى القبائل المغربية التي اعتمد عليها الفاطميون [٣] اوبوضح (شكل ٤) (وشكل ٥) نماذج لبعض بوابات اسوار المدن العربية القديمة .

وكانت الاسوار تتردوج في بعض الاحيان او تكون ثلاثة تحيط بها الابراج ،والشرفات ،والقلاع ،والخنادق

(١) (1) A. H. Hourani & Stern, The Islamic City, University of Minnesota Press, 197)

(٢) عمرالفاروق سيد رجب ،المدينة المنورة - التركيب الوظيفي ،جامعة الدول العربية ، القاهرة ،١٩٧٧.

(٣) عالم الفكر ،المجلد الحادي عشر ،العدد الاول ، ١٩٨٠

ب - بوابة فى سور بغداد

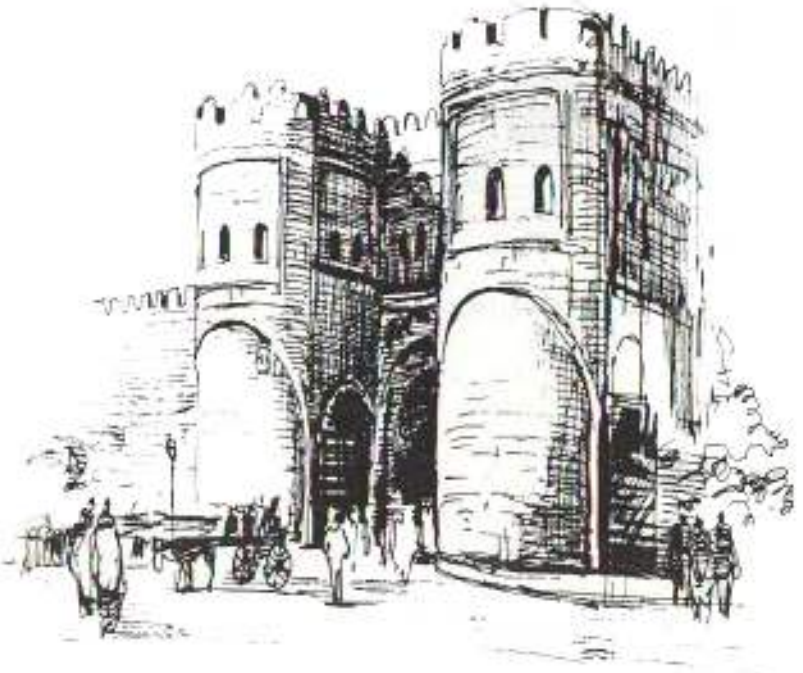

أ - بوابة الفتوح - سور القاهرة

أمثلة لبعض بوابات المدن العربية القديمة

شكل - ٤ -

عن جورج ميشيل

جـ . بوابة فى الرباط تم بناءها فى القرن الثانى عشر

و- بوابة فى سور القدس

(عن جورج ميشيل)

امثلة لبعض بوابات المدن العربية القديمة

شكل - ٥ -

كي تحوي ما وقت الضرورة .[١]

ويختلف السور في السمك والارتفاع من مدينة لاخرى . ويعتبر مدينة القدس مثالا حيدا لمدينة عربية مازالت تحتفظ بأسوارها في حين اندثر هذا العنصر في معظم المدن العربية ـ فقد هدمت الاسوار لاسباب عدة منهاأسباب حربية حيث هدمت اثناء معركة او غزو او لغرض التمدد والنمو العمراني للمدينة .

أما المدن الخالية من الاسوار الدفاعية فكانغالبا موقعها يمنحها الحماية الطبيعية اذا ان اغلب هذه المدن كان يقع على تلال او هضاب مرتفعة مثل بعض مدن سوريا ولبنان[٢]

ونشأة السور في المدينة العربية لم يكن بالضرورة ظاهرة عربية اسلامية ، فمثلا مدينة دمشق نشأ سورها منذ كانت بين ايدي الاغريق،والرومانالذين اقاموه كعادتهم لتحصين مدنهم وكان لهذا السور ٧ ابواب ، ولما دخل العرب دمشق عام ١٤ هجرية كان السور قويا ومتينا فحافظوا عليه طوال ايام الخلفاء الراشدين وايام بني امية الا انه اخذ بالانهيار والتساقط في العصر العباسي [٣].

٢-١-٣ المسجد :

يمثل المسجد العنصر الاساس في المدينة واهم بناية فيها ، وقد وردت كلمة "مسجد" في القرآن الكريم- وهو مكان العبادة وسمي ايضا "بيت الله"[٤].

ولم تقتصر وظيفة المسجد على الشعائر الدينية فقط بل كان يؤدي عدة وظائف اخرى اهمها مايتعلق بالناحية الثقافية ، ففي اروقته وحول اعمدته تعددت حلقات الدروس والوعظ.

وبالطبع لم يبق المسجد على ماكان عليه في عهد الرسول عليه السلام ، بل اخذ يتطور ويساير ركب الحضارة الاسلامية فقد تطور على يد الامويين ومن جاء بعدهم وكثرت طرزه واشكاله.. فتحولت جذوع النخيل الى اعمدة رخامية لها تيجان وعقود واقواس[٥].

(١) عبدالمنعم ماجد ،تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣،

(2) S.G Shiber, Recent City Arab Growth, Kuwait Government Printing Press, 1967

(٣) صلاح الدين المنجد،دمشق القديمة ، دمشق ١٩٤٥،

(٤) & (٥) ماجد ، مرجع سابق

من ميم ازلونيو

المسجد الجامع بالقيروان

شكل "٦"

من ميم ازلونيو

المسجد الأموى بدمشق

شكل "٧"

وهناك نوعان من المساجد : هما المساجد العادية أو غير الجامعة والمساجد الجامعة . اما النوع الاول فقد بدأ ظهوره بعد هجره عندما اراد الرسول ان يسهل على القبائل المجاورة في اماكن بعيدة عن مركز الدولة الاسلامية في المدينة المنورة اقامة الصلاة فصرح لها بذلك مثل هذه المساجد الخاصة الصغيرة .ولكن على المسلمين الالتزام بالذهاب الى الجامعة لاداء فريضة الجمعة بالمسجد النبوي مع الجماعة والمسجد الجامع هو الذي قام بالدور الاساسي وتحمل العبء الاوفر في مختلف الانشطة التي قام بها المسلمون وقد ادى بحدارة مهمته كاملة في التطور الحضاري الذي واكب المسيرة التاريخية لعالم الاسلام [1]

وشكل ٦ - ٧) يوضحان نموذجين لمساجد المدن العربية القديمة وهما المسجد الأموي بدمشق ، والمسجد الجامع بالقيروان والذي انشاه عقبة بن نافع .

٢-١-٤- الاسواق التجارية

تشكل الاسواق قلب المدينة العربية القديمة وتعتبر عنصر هام وظيفيا وبصريا وتشمل المتاجر والقيسريات والوكالات والفنادق كما يتخللها الحمامات والاسبلة والكتاتيب .

وتعتبر القصبة مظهرا للسوق التجاري القديم وهي عبارة عن سلسلة من القطاعات الخطية التي تحوي كل العناصر السابق ذكرها[2] والاسواق قد تنوعت في المدن العربية المختلفة فاتخذت شكل شارع النواكيس الشريطي احيانا او ميادين مفتوحة[3] او القيسرية ونجد ان تركيبها الاساسي واحد في كل المدن،عنصر يضم مجموعة من التجار والحرفيين مع وجود بعض المراكز المتخصصة كالتي اشرنا اليها مثل القيسرية وقد ظهرت اصطلاحات كثيرة تدل على الاسواق مثل البازار ، الوكالة ، الخان[4] وغير ذلك .

(1) محمد توفيق بلبع ،مقالة ،عالم الفكر ،المجلد الحادي عشر ، العدد الاول ، ١٩٨٠

(2) B. Chevalier, L'Espace Social de la ville Arabe, G.P. Maisonneuve et la Rose,1979

(3) Jim Antonio, Islamic cities conservation, Unesco press, 1980.

(4) عبدالمنعم ماجد، مرجع سابق

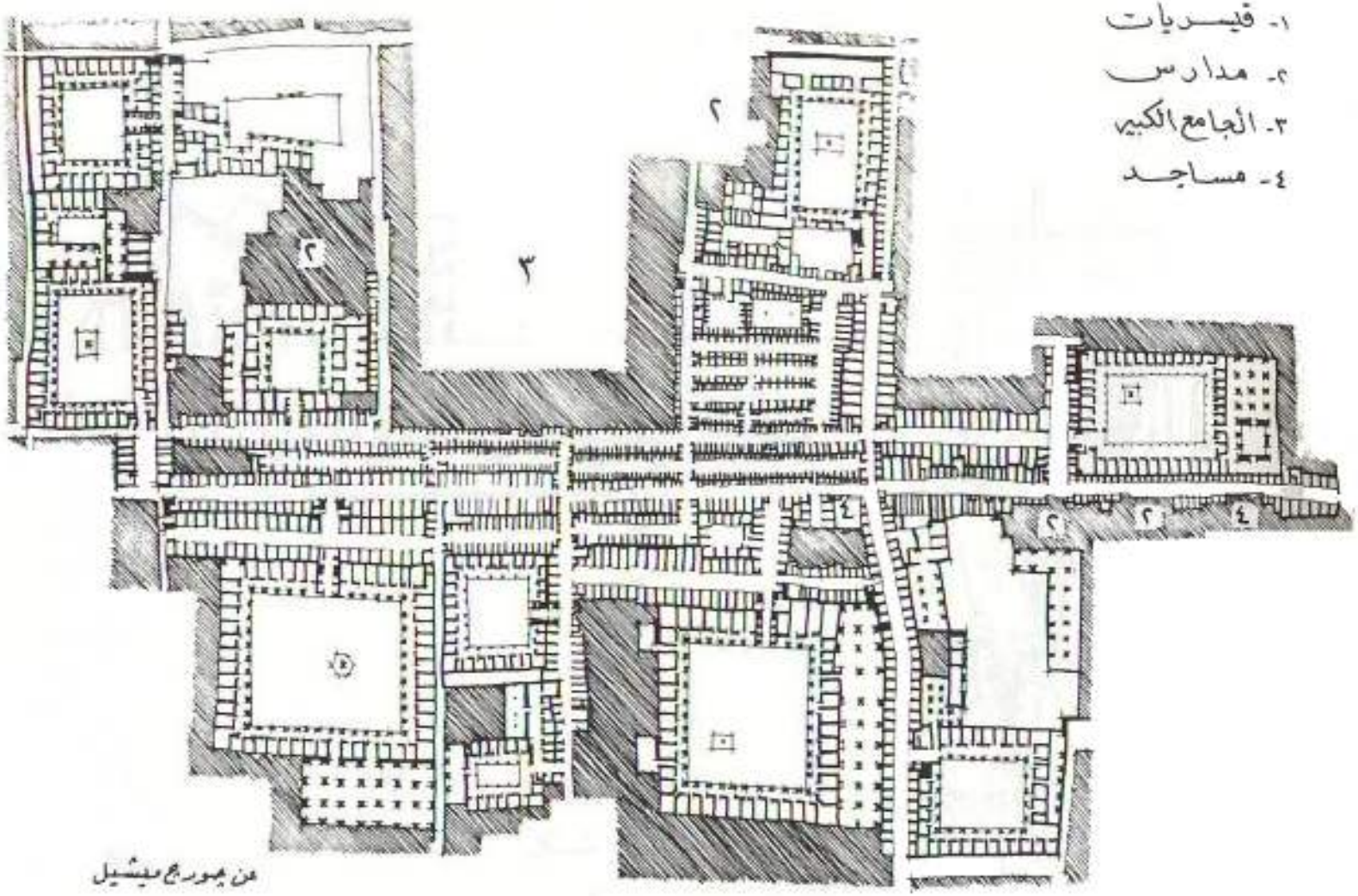

سوق مدينة حلب

شكل ٨٠

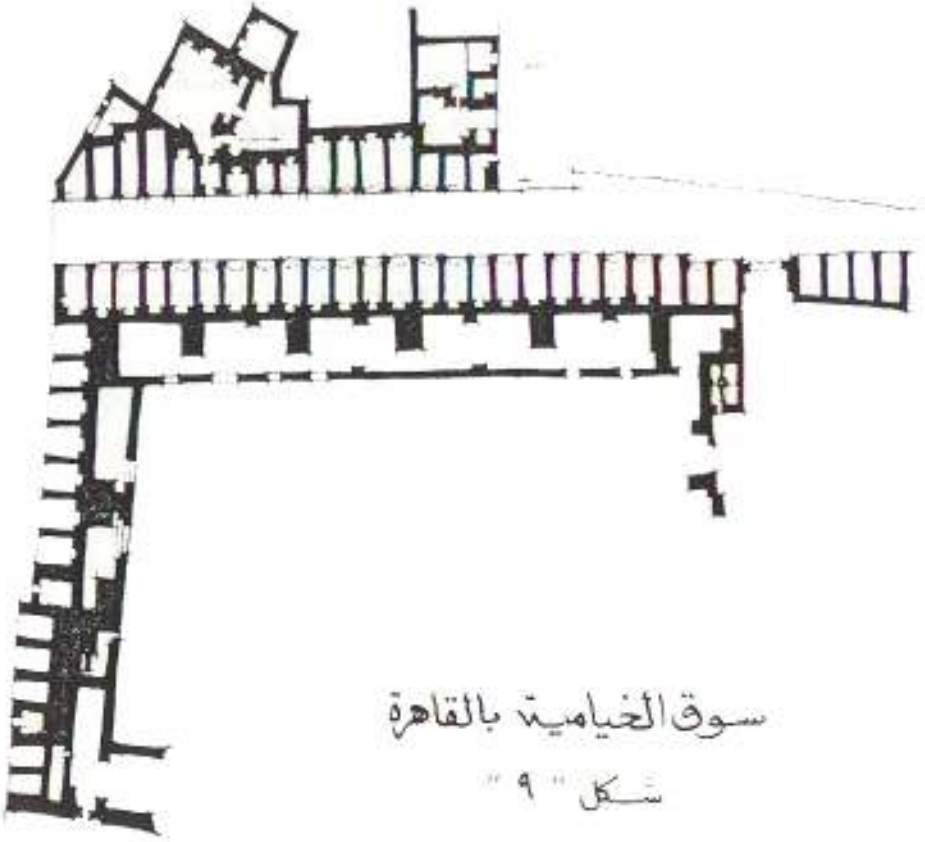

سوق الخيامية بالقاهرة

شكل " ٩ "

من رأفت الزغبي

ويعتبر سوق مدينة حلب والذى يشمل اكثر من عشر ... د يجمع بين الوكالى والميدان المفتوح والقيسرية مثال جيد للسوق العربى القديم(شكل ـ ٨) اما(الشكل ٩) فيمثل سوق الخياطين فى مدينة القاهرة .

٢ـ١ـ٥ الخطط السكنيـــــــة :

اتخذت الخطط السكنية صورة معسكرات الخيام لابواء الجند فى الامصار الاولى كالبصرة والكوفة والفسطـــاط والقيروان ولكن دوافع الاستقرار أدت الى مزيد من التعمير فى هذه المدن فبدأوا باستخدام القصـــب والبردى بدلا من الخيام ثم لجأوا الى الطين واللبن والاجر فى تشييد دورهم (١)

وهكذا بعد ان كانت تكنات الجند تعرف بالخطط تطورت حتى عرفت بالاحياء السكنية ,فالبصرة مثلا قسمت علـى خمس خطط فى بدء تعميرها وزعت على قبائلها ثم بناؤها حول دار الامارة والمسجد ، اما الكوفـــة فقسمت على ٧ اقسام سكنية تسمى اسباعا وفقا للقبائل القبلية (٢) (شكل ١٠)

كما قسمت الموصل ايضا الى خطط وكان كل حى يسمى باسم القبيلة التى نزلته كحى خزرج ، وحى تغلب ..الخ شكل (١١).

أما بالنسبة للمدن العربية والتى كانت قائمة من قبل الفتح الاسلامى مثل تونس ، دمشق ، حلب ،..... الخ فانها تطورت فى تخطيطها للمناطق السكنية واصبحت ايضا عبارة عن احياء سكنية ولكن ليست مقسمـــة بوضوح مثل الحواضر الجديدة .

واشتهرت القاهرة بحاراتها التى يصفها المقريزى بدقة . فكانت كل حارة مخططة لطائفة محددة من الجند(٣) أما عن تصميم المسكن نفسه فقد اختلف من مدينة لأخرى وان كان غالبا مايتوسطه حوش او فناء والذى يكون الوحدة الفراغية وهى تتكرر على مستوى المدينة .

(١) مصطفى عباس الموسوى ،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ،دار الرشيد ،العراق ،١٩٨٢
(٢) الموسوى ، نفس المرجع السابق .
(٣) عبدالمنعم ماجد ، مرجع سابق (تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى)

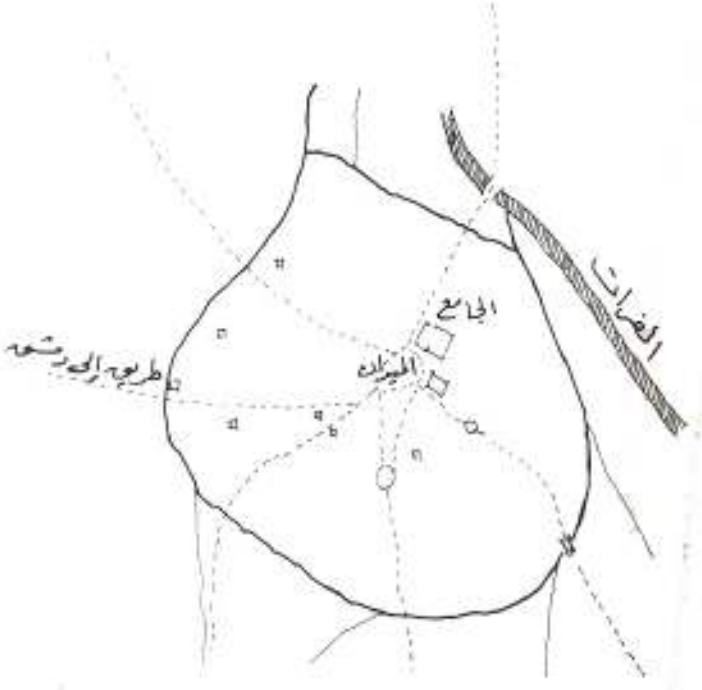

خطط الكوفة "لماسينيون"

شكل "١٠"

خطط الموصل "عن الموسوي"

شكل "١١"

وقد توصلت المدن العربية في العصور الوسطى الى بناء بيوت شعبية مكون غالبيتها من ٥ أو ٦ طوابق وكانت المواد المستخدمة لبناء الاحياء السكنية تتناسب مع طرق الانشاء المتبعة في ذلك الوقت وبما البيئة المحلية لكل مدينة [١].

وهناك عناصر آخرى كالمؤسسات الاجتماعية والادارية :

وقد مرت المدينة العربية بمراحل مختلفة منذ نشأتها ظهرت خلالها عناصر متعددة من المؤسسات الادارية ابتداء من دار الامارة في الامصار الاولى والذى كانت تمثل علامة مميزة بعد المسجد وقد تحول دار الامارة الى قصر منذ عهد معاوية [٢].

كما ان هناك عناصر اخرى ظهرت مع التطور الحضارى والعمرانى للمدينة مثل المدارس ، والوكالات والمستشفيات والتى ظهرت لاول مرة فى عهد الامويين وكان يطلق عليها مارستان وقد كثرت فى العصر العباسى .

أما الحمامات فلم تكن من ابتكار المسلمين ولكنها اخذت من الشعوب التى كانت قبلهم بخاصة الاغريق وقد دخل الحمام ضمن نظم الاسلام منذ عهد مبكر لارتباطه بفريضة الوضوء وقد كان فى مصر الفسطاط ايام الفاطميين سبعون ومائة الف حمام [٣]

٦-١-٢ العناصر الفراغية

وهى تشمل المسارات الطولية والفراغات العمرانية .

والمسارات الطولية هى عناصر الاتصال الرئيسية فى المدينة والتى تنساب بين العناصر المعمارية السابق ذكرها لتربط بينها فتكون خلية متماسكة ، متشابكة .

(١) د.عبدالمنعم ماجد ، مرجع سابق. (تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى)
(٢،٣) د.عبدالمنعم ماجد ، مرجع سابق.

وهذه الحارة عبارة عن قطاعات متتابعة يمكن قطعها بابواب مغلقة . وتكون في مجموعها شكة متصلة في شوارع فرعية تحت تظهر المسارات الرئيسية واضحة ومختلفة في العرض عن المسارات الثانوية (شكل ١٢)

وتتميز شكة الشوارع بالمسارات الضيقة . المتعرجة والمتصممة أساسا للمشاة والدواب [١]

أما الفراغات العمرانية فتتمثل اولا في الفراغات المركزية المنفصلة بعضها عن بعض وهي الافنية الداخلية ويكون الوصول اليها بطريق غير مباشرا شكل ١٢ يعكس العناصر المفتوحة والتي تمثل النوع الثاني للفراغ العمراني وكانت هذه الفراغات المفتوحة متمثلة في بعض الاحيان في ساحة المسجد او ميدان السوق ولها اهمية بصرية ووظيفية في المدينة العربية القديمة .

ففي دمشق كانت الساحة الملحقة بالجامع ملتقى الناس الذين يسكنون المدينة للتنزه والترفيه عن انفسهم [٢]

(١) D. Chevalier, Ibid

(٢) عبدالمنعم ماجد ، مرجع سابق

العناصر الفراغية في المدينة

شكل " ١٢ "

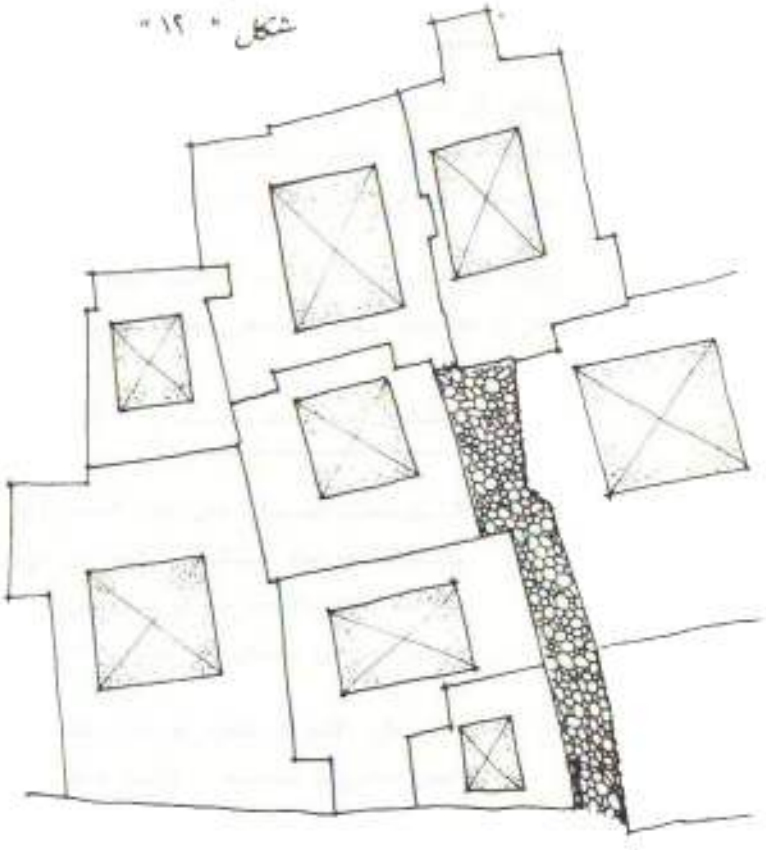

ب - الفناء الداخلي لمنزل فراغي يتكرر على مستوى المدينة العربية القديمة مكونا نواة المسكن الذي يكون الوصول إليه من طريق غير مباشر عبر ممر خلال حارة أو زقاق يمكن قفله عن مسارات أخرى ببوابة تغلق عند اللزوم.

المصدر : دومنيك شوفالييه

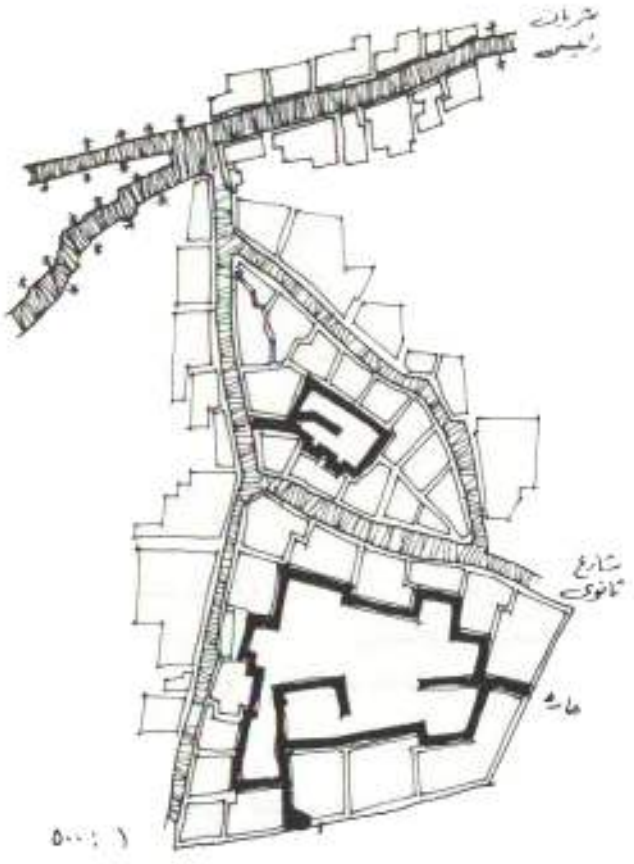

أ - التدرج الهرمي لمسارات الحركة يبين علاقة المساكن التي تفتح على الشريان الرئيسي وأخرى على الشارع الفرعي والأنوية الداخلية التي تصل إليها الحارات والأزقة.

٢-٢ توزيع العناصر العمرانية وعلاقاتها الداخلية فى المدينة

تتكامل كل العناصر السابق ذكرها بعضها ببعض فى تكوين متناسق لتظهر المدينة العربية كوحدة متكاملة بحيث يقوم كل عنصر بوظيفته وهو يحتل الموقع الملائم لهذه الوظيفة ويتم توزيع العناصر واتصالها بواسطة العناصر الفراغية التى تربطها بعضها ببعض .

وهذه العلاقات ليست علاقات مكانية فقط وانما ايضا علاقات مرتبطة بالانشطة الاجتماعية وارتباط افراد المجتمع بهذه العناصر وعلاقاتهم بها .

٢-٢-١ التشكيل العام للمدينة :

كانت تمتد المساكن على طول المسارات الرئيسية والثانوية (شكل ١٣) - وكانت تتسم بالبساطة ووحدة التشكيل . كما ان ارتفاعاتها تناسب المقياس الانسانى Human Scale وكانت المحلات التجارية مرتبطة فى كثير من الاحيان بالمساكن ارتباطا مباشرا ، وهذه المحلات ومافوقها من مساكن هى المكونة للفراغ الخطى او الشارع .

ولم تكن الاسواق التجارية على علاقة وثيقة بالمساكن فحسب بل كانت ايضا متصلة فى بعض المدن بأبواب المدينة ، والتى ساهمت فى تخفيف العبء الوظيفى عن قلبها ، فشيدت الفنادق والخانات ، وكان السور عامرا بالمحلات والدكاكين التجارية والمخازن - ولقدتأثر تركيب المدينة بلا شك بتوزيع البوابات فى السور ، ليس فقط لانها الطرق المؤدية للمدينة من الخارج ، بل ايضا بداية تكوينها الداخلى (شكل ١٤)

قطاع من مدينة تاقوس

شكل - ١٢ -

يوضح هذا القطاع قطاع من المدينة العربية
وعلاقة قاعدتها العمرانية بعناصرها الرئيسية
وتراصل أسواقها والمساكن والمساجد

١/٥٠٠

المصدر : دوشيك شولتيه

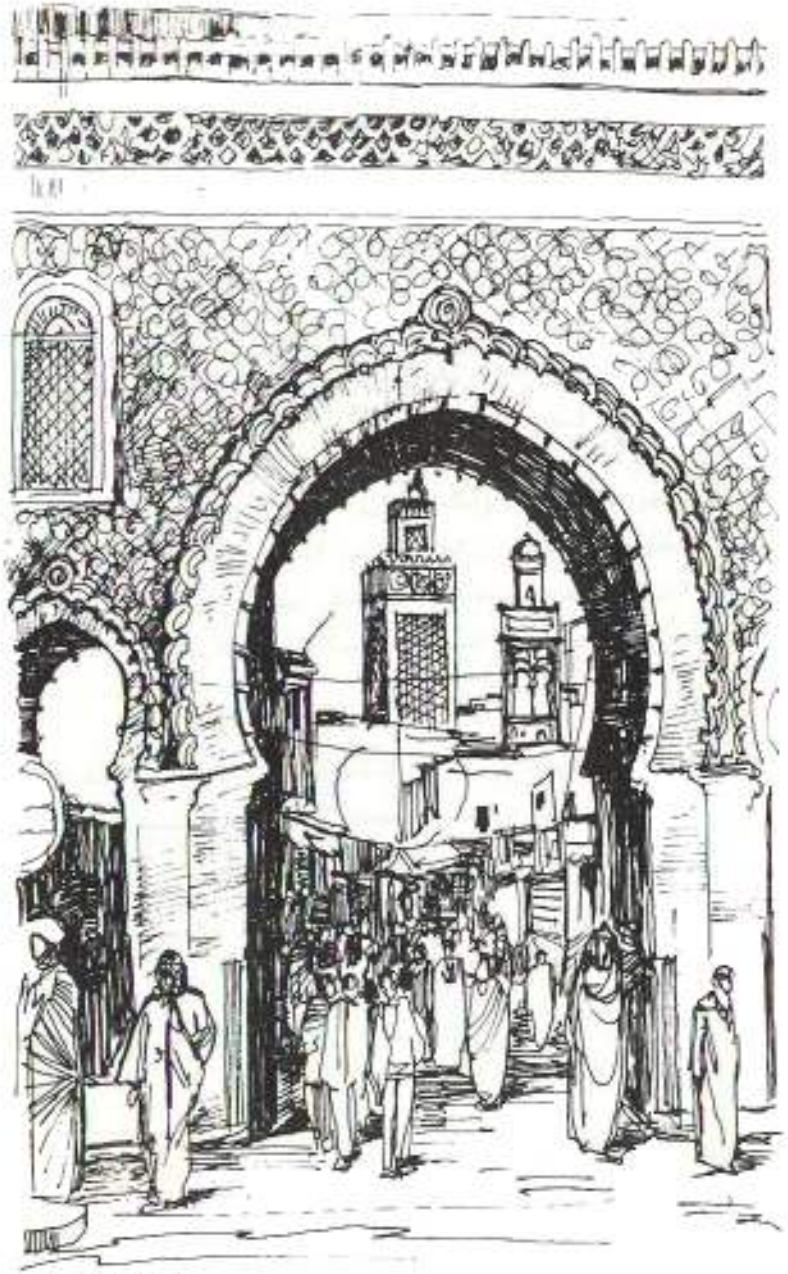

"من باوريو"

بوابة بوجلود
"فاس"
حفل "١٤"

البوابة هي بداية تكوين المدينة الداخلي
ويوضح هذا الشكل العلاقة بين البوابة
والمسجد، وهو تكرار في الغالب من
المدن العربية

والعلاقة الثالثة للنشاط التجارى فى المدينة العربية ، هو توطنة بجوار المسجد ، حيث يعتبر وجود سوق تجارى من أهم خصائص مداخل المسجد ، كما ان وقوع المسجد فى اغلب الاحيان تقريبا وسط المدينة جعل الاسواق تحيط به [1].

فمثلا فى مدينة دمشق كانت بعض الاسواق كسوق النحاسين يعتبر جزء من وصف المسجد [2]

ومن هنا نجد انه لم تكن الانشطة التجارية متمركزة فى نقطة بالمدينة بل كانت ممتدة من حول المسجد متشعبة فى الاحياء السكنية ومتصلة بمداخل المدينة (شكل ١٣) وبالرجوع الى الشكل السابق لسوق حلب (شكل ٨) يتضح لنا مدى تداخل المساجد والمدارس والسوق التجارى .

أما المسجد فكان قلب المدينة وان لم يكن بتوسطها فى كل الحالات ولكنه كان دائما الحرم الذى تتجمع فيه المدينة وعكسه كان السور حيث يحيط بحدودها الخارجية ونجد ان العلاقة بين السور والمسجد ليست مباشرة فى بعض المدن وانما كانت الطرق الرئيسية التى تشع من المسجد تنتهى عند ابواب ذلك السور، فى حين ان هناك مدن اخرى حيث كان الجامع ملاصق للسور ويجاور احد البوابات كما كان الحال فى القاهرة والقيروان .(الشكل ١٥) يوضح علاقة المسجد بالسور فى مدينة تونس .

وتلخيصا لما سبق ، فان الجامع كان عادة يبنى فى وسط المدينة ، بينما كانت تبنى اسفل منه المدارس الدينية ، ثم سلسلة الاسواق ، بل ان توزيع الاسواق كان يتحدد بالنسبة للمسجد والمدارس الدينية حسب الدور الدينى للسلع التى كانت تباع فيها وموقف الشريعة الاسلامية من تلك السلع .

وتأتى بعد ذلك الاحياء السكنية التى تعكس الروابط الدينية ، ومن وراء ذلك كله الاضرحة والجبانات والتى تقام خارج نطاق المدينة ، وراء الاسوار .

(1) عبدالمنعم ماجد ، مرجع سابق . (تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى)

(2) D. Chevalier, Ibid.

علاقة المسجد بالأسواق التجارية في مدينة تونس
ويشع من المسجد المسارات الرئيسية المؤدية
لأبواب المدينة

شكل "١٥"

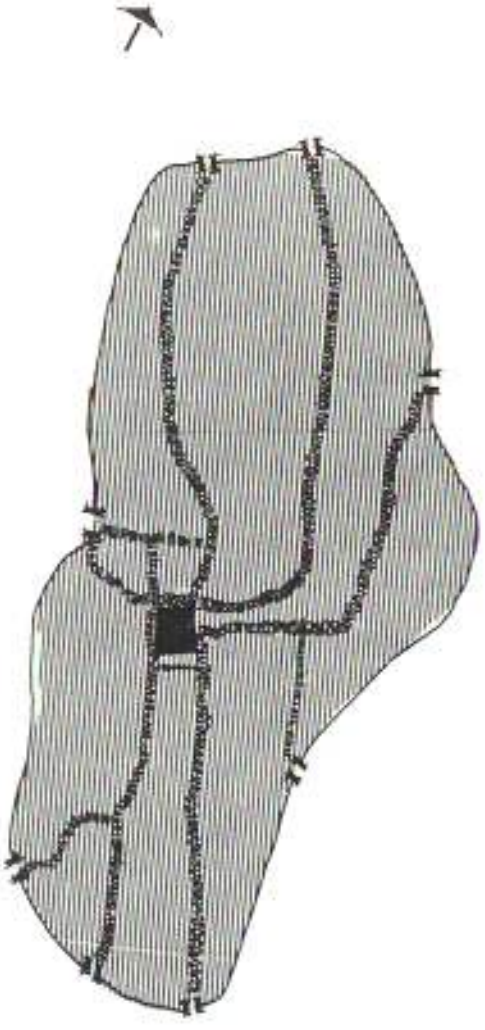

(المصدر : دومينيك شوفالييه)

ومن ذلك ان العلاقات بين العناصر العمرانية ليست مكانية فقط ولكن هناك علاقات انشطة تشكل جانب هام من تشكيل المدينة .

فلاشك فى ان توزيع هذه العناصر اثر على الانشطة فى المدينة ، وعلى الحياة اليومية بها ، كما ان متطلبات المعيشة اثرت بدورها على توزيع العناصر ، حيث ان الدين الاسلامى قد نظم مجموعة التعاملات بين افراد المجتمع .

وقد قدم الاخوان جورج ووليم مارسية George Et William Marcais بعض الدراسات حول هذا الموضوع فيما يخص مدن شمال افريقيا[1] فعناصر المدينة كانت تتحد بمتطلبات الاسلام نفسه كدين فكانت تبنى المدينة بحيث تتوفر فيها مظاهر اسلامية معينة تساعد الناس على ان يتعايشوا الحياه الاسلامية .

اذن فهناك علاقة متبادلة بين المدينة ، وافراد مجتمعها ، وهذه العلاقة قد صاغت ملامح محددة للمدينة العربية ، يمكن من خلالها التعرف على أهم خصائص تشكيلها .

(١) عالم الفكر ، المجلد الحادى عشر ، العدد الاول ، ١٩٨٠ .

٢-٢-٢ - الملامح الرئيسية للمدينة العربية القديمة :

اثرت العلاقات المتداخلة بين العناصر العمرانية والانشطة المختلفة ، على التشكيل العام للمدينة العربية ، ولكى نميز هذا التشكيل عن تشكيل اى مدينة آخرى يجب ان ندرس اهم ملامحه والتى تتمثل فى :

١ شكل المدينة وحدودها الخارجية
٢ النسيج العمرانى
٣ شبكة الطرق
٤ توزيع العناصر والانشطة
٥ الطابع المعمارى
٦ النمو والامتداد العمرانى

وبما ان هذا البحث يتناول تأثير بعض العوامل المحددة على تشكيل المدينة العربية ، فسنعتمد على دراسة تأثير تلك العوامل على الملامح السابق ذكرها والتى تكون فى مجموعها التشكيل العام للمدينة .

الباب الثاني

تأثير بعض العوامل وانعكاسها على المدينة العربية القديمة

الفصل الثالث : العوامل المؤثرة على المدينة العربية

يتناول هذا الفصل بعض العوامل البيئية والحضارية بنظرة شمولية ، بحيث نعرض من خلاله بدرجة من التفصيل ، ماهي هذه العوامل المختلفة ، مكوناتها وخصائصها .

والعوامل التي سنتعرض لها من خلال هذه الدراسة هي :

٣-١- العوامل الطبيعية
٣-٢- العوامل الاجتماعية
٣-٣- العوامل السياسية والتاريخية
٣-٤- العوامل التكنولوجية

٣ - ١ العوامل الطبيعيـــة :

تعتبر العوامل الطبيعية من العوامل الرئيسية المؤثرة على عمران المدن ، وقد اثرت هذه العوامل الطبيعيـــة على المدينة منذ نشأتها وحتى الان . وعلى مر العصور كانت البيئة الطبيعية مفروضة على المخطط وكـــان عليه ان يطوعها ويضعها فى الاعتبار

ويمكن تقسيم العوامل الطبيعية التى سيتعرض لها البحث على النحو التالى :

٣-١-١- الموقع والموضع
٣-١-٢- مظاهر السطـــح
٣-١-٣ المنـــــاخ

٣-١-١- الموقـــــع : Location

وهناك الموقع الفلكى ، والموقع الموقع الفلكى : هو تحديد نقطة بالنسبة الى الارض الكرويـــــة وهو علاقة مكانية يمكن تحديده عن طريق خطوط الطول والعرض[١] . اما الموقع وهى الكلمة شائعـــة الاستعمال والمقصود بها الموقع بالنسبة للمناطق المحيطة والاجزاء المجاورة .[٢]

ويعتبر الموقع ايضا اقليم/علاقة بين مجموعة من العلاقات الاساسية والثانوية مع ماحوله مـــن اقاليم .

(١) د.جمال حمدان ،مرجع سابق ، صفحـة ٢٧٦. (جغرافية المـــدن)
(٢) حمدان ،نفس المرجع ، صفحـة ٢٨٠

الموضع :

وهو قطعة من الارض لها حدود وشكل وطبيعة . فالموضع نقطة لامنطقة ولامطلقة لانسبة [١] والموقع يشمل عددا من المواضع [٢].

ولكى نستوضح الفرق بين التعريفين فيمكن ان نقول ان موقع القاهرة على خط عرض ٣٠° ٥ شمالا ، ١٠ر٣١° شرقا ويقع الى شرقها جبل المقطم والهضبة الشرقية ، والى غربها وادى النيل الهضبة الغربية . أما موضع القاهرة فهو تلك الرقعة من الارض التى تقع فوقها مدينة القاهرة فى السهل الفيضى على نهر النيل [٢].

ويمكن ان نصف الموقع بالاستراتيجية او المركزية او التوسط الجغرافى والموقع والموضع لهما اثر هام فى توجيه اشكال المدن وتخطيطها بجانب اهميتها لوظائف المدن .

فان موقع مدينة مايمكن ان يزيد ويقلل من اهميتها السياسة والتجارية فى حين لايكاد يكون للموضع اعتبار حيث ان الموضع لايخضع للمنطق الجغرافى وانما للخواص المكانية والمحلية للمدينة - فموضع المدينة الدينية يتحدد بحدث معين فى المكان المقام عليه المدينة مثل مسقط الحجر الاسود ، الهجرة النبوية وبالطبع لايكون للموقع اهمية عندئذ .

وقد نقلت د. عطيات عبدالقادر عن ابحاث راتزل [٣] انها اظهرت العلاقة الوثيقة بين وظيفة المدينة وموضعها فالوظيفة تحدد الموضع كما ان موضع المدينة يؤثر على وظيفتها فهناك مثلا عدة مواضع تصلح لنشأة ميناء صغير على خليج مثلا ولكن الانسان يختار اصلحها واكثر ظروفها ملاءمة .

كما اشارت د. عطيات عبدالقادر فى نفس المرجع السابق الى تأثير الموقع على اشكال المدن ووضحت كيف ان المدينة الواقعة على شريط ضيق مطل على البحر وخلفها جبل نجد انها تمتد على طول هذا الشريط

(١) حمدان ،المرجع السابق ،صفحة ٢٧٧
(٢) د. عطيات عبدالقادر حمدى ، جغرافية العمران ،القاهرة ،دار المعارف ، ١٩٦٥
(٣) د. عطيات حمدى ،المرجع السابق

فى شكل خطوط متوازية فتكون عديمة الربحية .

كما ان المدن الواقعة عند انحناءات الانهار تمتد مع انحناء النهر [١]

وسنتعرض فى هذه الدراسة التحليلية للموقع من حيث تأثيره على المناخ ومظاهر السطح فى المدينة والمقصود بالموقع فى هذه الدراسة هو العلاقة المكانية للمدينة ومايجاورها من بحار او انهار .

٣-١-٢ مظاهر السطح :

تمتد المدن العربية كما سبق ان اوضحنا من شواطئ الاطلنطى فى شمال غرب افريقية حيث سلاسل جبلية الى سهول وهضاب فى شرقها-وتمتد عبر وادى النيل وتواصل امتدادها شرقا عبر البحر الاحمر الى جبال الحجاز وهضبة نجد فى شبه الجزيرة العربية [٢].

وهكذا فان مظاهر السطح تختلف من مدينة لأخرى والمقصود بمظاهر السطح من خلال هذا البحث هو تضاريس المدينة ومدى ارتفاعها عن سطح البحر (والشكل ١٦) يوضح معالم تضاريس الوطن العربى .

ولانستطيع ان نقول ان هناك علاقة مباشرة بين التضاريس ومناطق العمران وانما هى علاقة متغيرة متطورة تبعا لظروف وعوامل اخرى متداخلة فالضوابط الجغرافية يمكن ان تكون مرتبطة بالاحداث التاريخية فمثلا السهل الساحلى كان يعتبر منطقة جاذبة للسكان فى العصور التى ساد فيها الامن والسلام على عكس المناطق الجبلية التى تعتبر طاردة للعمران فى الظروف الامنة بينما تتحول هى نفسها لمنطقة جذب فى حالة الحرب لسهولة الحماية والدفاع [٣].

ومما لاشك فيه ان الامتداد العمرانى لمدينة ما يتأثر بمظاهر السطح ، وبالطبع ان اى مدينة تحيط بها جبال ومرتفعات يصعب تمددها الافقى . والفصل التالى يوضح تأثير مظاهر السطح على تمدد المدينة من خلال

(١) د. عطيات عبدالقادر ،مرجع سابق.
(٢) حليمى عبدالقادر على ، جغرافية الجزائر ، الجزائر ،١٩٦٧ .
(٣) د. عطيات عبدالقادر ، مرجع سابق .

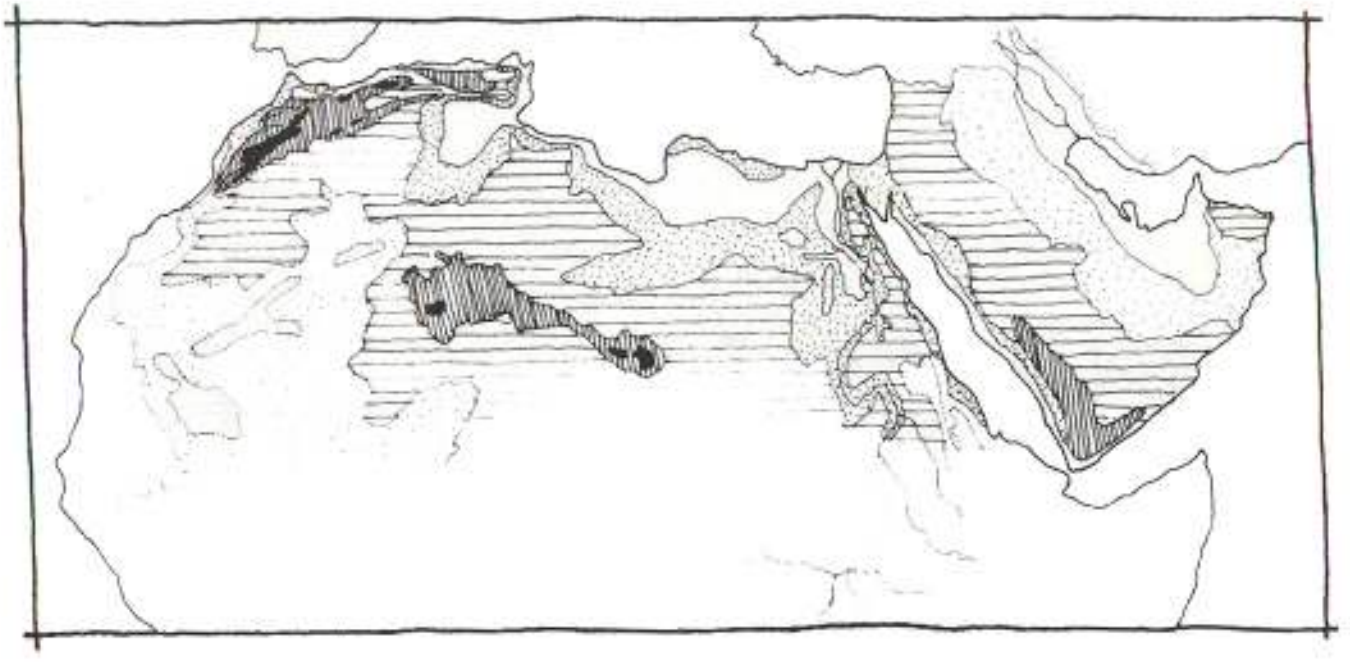

تضاريس الوطن العربي

شكل "١٦"

أقل من ٢٤٠٠

٢٤٠٠ - ٣٤٠٠

٢٤٠٠ - ٤١٠٠٠

٤١٠٠٠ - ٤١٨٠٠

فوق ٤١٨٠٠

(المصدر: د. محمود طه أبو العلا)

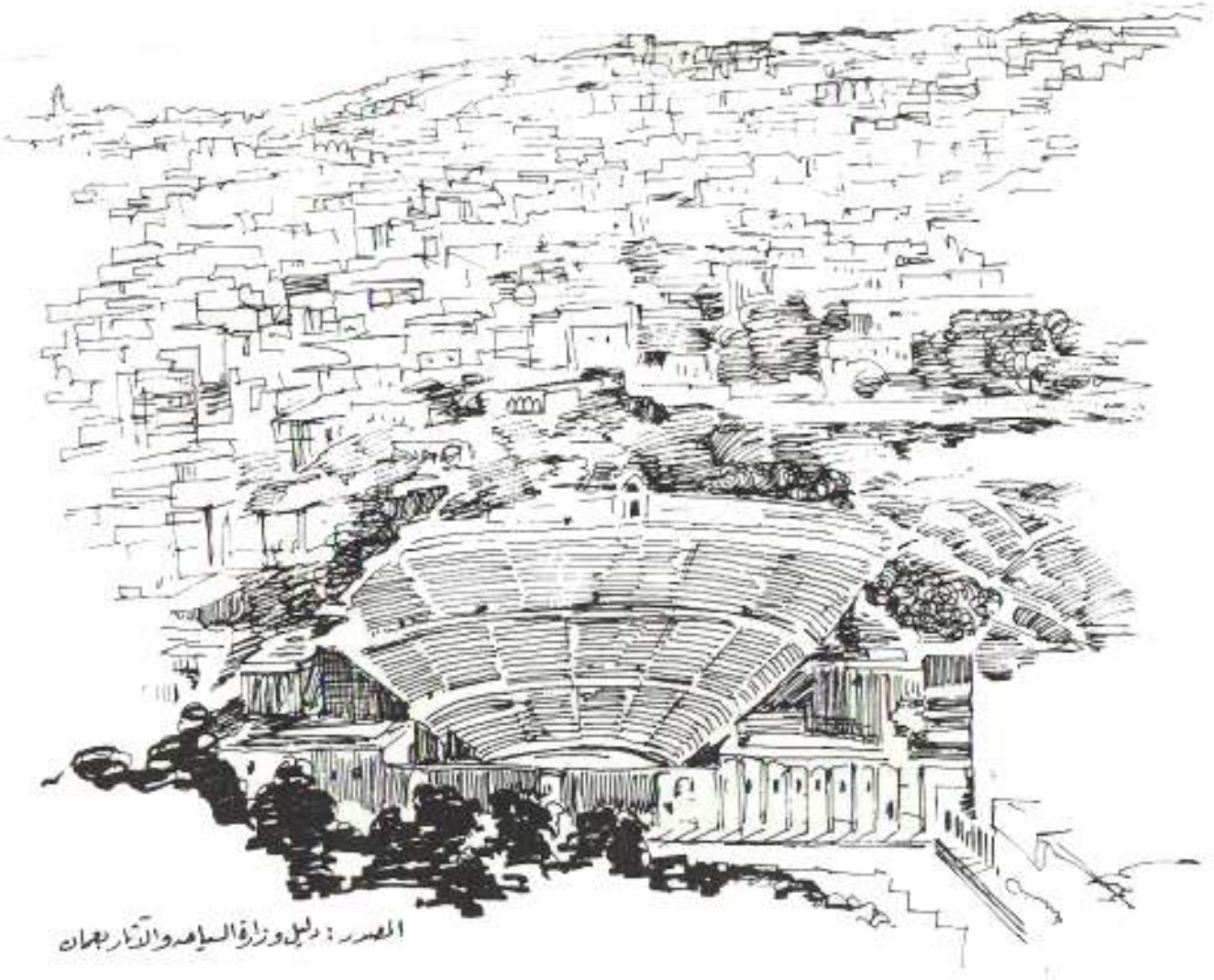

المصدر : دليل وزارة السياحة والآثار بعمان

مدينة عمان بالأردن - المدرج الروماني

شكل "١٧"

المقارنات التفصيلية .

وقد استغل الرومان والاغريق المنحدرات في بعض المدن مثل مدينة عمان بالاردن لبناء المسارح والمدرجات مستغلين بذلك التدرج الطبيعي للارض دون الاستعانة بالوسائل الانشائية . (شكل ١٧ ا)

٣-١-٣ المنـــــــاخ :

ان امتداد البلاد العربية من خط ١٠° حتى خط ٣٧° شمالاً[١] ومرور مدار السرطان في وسطها جعلها تشمل اكثر من اقليم مناخي .

وقد ظهرت عدة اتجاهات حديثة لتقسيم العالم الى مناطق حرارية وذلك على اساس خطوط العرض المتساويـــــة وهو الاتجاه المعترف به بين معظم الجغرافيين امثال ملر Austin Miller وديمارتون E. De Martonne وفيمايلي سنوضح احد هذه الاتجاهات وهو تقســـيم Köppen الالماني[٢] (شكل ١٨) والذي يتكون مـــن ٤ اقاليم :

أولا : الاقاليم المعتدلة المطيرة:

١ - المناخ الجاف صيفا (اقليم البحر المتوسط)
٢ - المناخ الجاف شتاءا (الموســـــــــون)

اما الاقاليم الجافة* فهي :

٣ - مناخ الاستبس (الاقليم شبه الجاف)
٤ - مناخ الصحراء (الاقليم الصحـــــراوي)

(١) د٠محمد بدر الدين الخولي ، المؤشرات المناخية والعمارة العربية ،دار المعارف ،١٩٧٧٠
(٢) د٠ عبدالعزيز طريح شرف ، الجغرافيا المناخية والنباتية ، دار المعارف ، ١٩٦١٠
* لم يتناول كوبن في تقسيمه عامل الرطوبة - فلا تجد ضمن تقسيمه الاقاليم الحارة الرطبة .

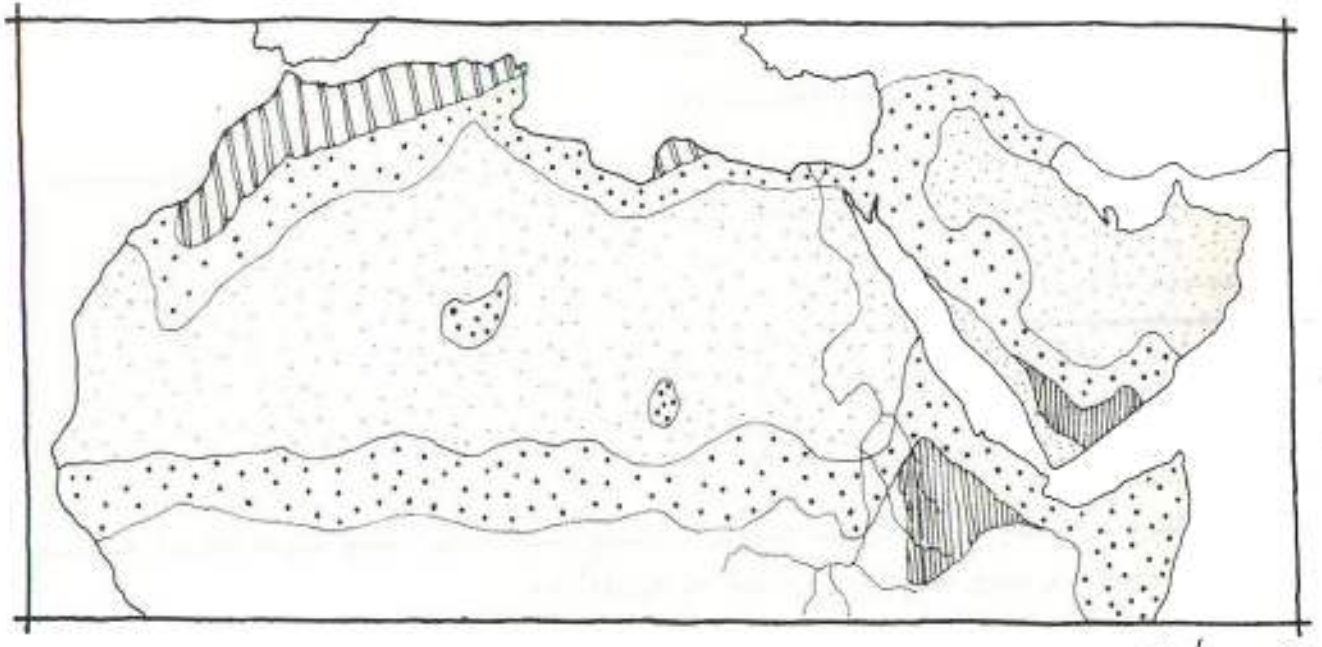

عن : د. أبو العلا

الأقاليم المناخية في الوطن العربي

(تصنيف كوبن)

شكل ١٨٠

الأقاليم الجافة

- المناخ الجاف صيفاً
- المناخ الجاف شتاءً
- المناخ الصحراوي

المعتدلة مطيره

- مناخ شبه جاف

ونعل التقسيم الاكثر تداولا هو ذلك الذي تعرض له د. محمد بدرالدين الحولي في كتابه[1] والذي يتكون من ثلاث اقاليم على النحو التالي :

١ - الاقليم المعتدل الدافئ (المناخ الحاف صيفا)
٢ - الاقليم الحار الرطب (المناخ الممطر صيفا)
٣ - الاقليم الحار الجاف (المناخ الصحراوي)

ونلاحظ انه جمع بين المناخ الحاف صيفا ومناخ الاستبس في اقليم واحد وهو الاقليم المعتدل الدافئ وكما ذكرنا سنتبع تصنيف كوبن وأهم خصائصه :

أولا : الاقاليم المعتدلة المطيرة :

وينقسم الى قسمين :

١ - المناخ الحاف صيفا : (اقليم البحر المتوسط)

يسود هذا النوع من المناخ ساحل افريقيا الشمالي ، يتمتع بشتاء دافئ تبلغ متوسط الحرارة فيه حوالي ١٠°م وصيف حار تبلغ متوسط الحرارة فيه حوالي ٢٤° م.

أما الامطار فتقل من الغرب الى الشرق وتتراوح بين٧٥٠مم في الغرب (الجزائر) و ٢٠٠ مم في الشرق (الاسكندرية)[2]

كما يسود هذا المناخ ايضا سواحل سوريا وفلسطين ولبنان حيث تتراوح كمية المطر بين ٢٥٠ مم (دمشق) و ٨٥٠ مم (بيروت)

(١) د.الحولي ، المرجع السابق ص١٦

(٢) د. فيليب رفله ، وأحمد سامي مصطفى ، جغرافية الوطن العربي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢

٢ - المناخ الحاف ـــ (مناخ الاقليم الموسمى)

ويضم اجزاء جنوب غرب شبه الجزيرة العربية (مرتفعات اليمن)

وايضا اجزاء من جنوب السودان ويظفر هذا الاقليم بقسط من المطر يتركز صيفا ، ويتميز بارتفاع درجة الحرارة عموما وان كانت اقل من الاقليم الصحراوى بسبب تأثير المطر والغطاء النباتى [١]

٣ - مناخ الاستبس او الاقليم شبة الجاف :

يمتد هذا الاقليم على هيئة شريط جنوب البحر الابيض المتوسط بين خطى عرض ٣٥° و ٣٠° شمالا وتسقط امطاره شتاءا وتتراوح بين ٣٥مم (القاهرة) و ١٥٠ مم (صفاقس) ويصل مدى الحرارة الفصلى الى ١٠°م ومتوسط درجة حرارة الصيف ٣٠°م.ومتوسط درجة حرارة الشتاء يصل ١٥°م كما يضم هذا الاقليم ايضا الاجزاء الغربية فى شبه جزيرة العرب وتتراوح كمية الامطار فى متوسطها بين ٧٥مم و ٢٠٠ مم .

٤ - مناخ الصحراء او الاقليم الصحراوى :

وهو اقليم الصحراء الكبرى ويبلغ متوسط درجة الحرارة فى الاجزاء الداخلية ٤٠°م اما فى الشتاء فمتوسط درجة الحرارة ١٣°م . اما الامطار فيندر ان تزيد على ٥ بوصات فى العام كما يسود هذا المناخ وسط وشرق شبه جزيرة العرب، [٢] حيث ترتفع نسبة الرطوبة عن باقى الاجزاء الصحراوية .

(١) رفلة ، المرجع السابق

(٢) د . محمود طه ابوالعلا ، مرجع سابق .

٣-٢ العوامل الاجتماعية :

تعتبر العوامل الاجتماعية من اهم العوامل المؤثرة على تشكيل المدينة العربية ، وقد مرت المدينة العربية بمراحل مختلفة ، تغيرت خلالها الظواهر الاجتماعية .

والعوامل الاجتماعية متعددة الجوانب ، سنتعرض لبعض منها من خلال هذه الدراسة .

٣-٢-١ تنظيم المجتمع
٣-٢-٢ الدين الاسلامي
٣-٢-٣ الثقافة

٣-٢-١ تنظيم المجتمع :

تجمع كل مدينة عربية فئات متباينة من الناس يشكلون طبقات متعددة وتشكل كل منها لبنة في البناء الاجتماعي للمدينة والذي غالبا ماتقتضي دراسته معرفة :

أ - السكان
ب - الطبقات
ج - العلاقات الانسانية
د - العادات والتقاليد

ـ ـــكـــــان :

وهم من يسكنون المدينة وعادة يكون السكان اخلاطا مختلفة من الاجناس ، واختلاف نوعية السكان يعتبـــــر من اهم المؤثرات الاجتماعية الهامة اذ ان كل نوعية تختلف سلوكها عن أى نوعية اخرى ، وفى كـــــــل مجتمع ترسبت آثار الحضارات المختلفة التى نقلها هؤلاء السكان الى المدينة التى عاشوا فيها .

ب ـ الطبقـــــات :

من ناحية تقسيم المجتمع العربى ، فانه كان لابد ان ينقسم الى طبقات شأنه فى ذلك شأن اى مجتمع اخـــر والتقسيم الطبقى هنا لايعنى فقط اختلاف مستويات المعيشة وانما كان المجتمع العربى يقسم احيانا تبعـــا للديانة او الاجناس او المهن ، ونجد ان هذا التقسيم اختلف من مرحلة لاخرى وأن تشابهت احيانـــــــا ، فطبقات الشعب فى العصر العباسى كانت تقسم تبعا للمهن[1] مثلا .

اما فى العصر الفاطمى فنجد ان طبقات الشعب كانت تنقسم تبعا للأجناس [2] وبالتاكيد ان التقسيم الطبقـــى للسكان اى كان قد اثر على تشكيل المدينة .

جـ ـ العلاقات الانسانيـــة :

والمقصود بها ارتباط السكان بعضهم ببعض والعلاقات الجماعية بينهم سواء كانت هذه العلاقات تتم مـــــن خلال انشطة دينية او تجارية او سياسية .

(١) د. على ابراهيم حسن ، مصر فى العصـــور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٤٧

(٢) د. عبدالمنعم ماجد ـ مرجع سبق ذكره .

د - العادات والتقاليد :

ان العادات والتقاليد التى يمارسها المجتمع الاسلامى تختلف عن عادات اى مجتمع اخر ، وبالتأكيد ان هذه العادات والتقاليد تؤثر على نمط الحياة فى المدينة والتى بدورها ستؤثر على تشكيل هذه المدينة .

فمثلا وضع المرأة فى المجتمع العربى القديم تميز بعدم مشاركتها لكل الانشطة وعدم ممارستها الحياة اليومية كما هو الوضع فى المجتمع المعاصر ، كما ان من التقاليد المتبعة احترام الجيرة - فقد اكد الدين الاسلامى ضرورة احترام الحياة الخاصة للفرد والاسرة واحترام كيان الجار وحرمة داره [1] - فالأسرة هى الوحدة الاجتماعية الاساسية فى المجتمع العربى وبالرغم من شعور الفرد بانتمائه القوى لمجتمعه وضرورة الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية ، الا ان الفصل بين ممارسته لكل من الحياه الخاصة والعامة كان مطلبا اجتماعيا .

٣-٢-٢ الدين الاسلامى :

ان الدين الاسلامى ليس دينا وعقيدة فقط وانما هو نظام اجتماعى متكامل تفاعل فى كل نواحى الحياة من مادية ومعنوية - فالدين قد اعطى للمدن العربية ملامح بارزة وطبعها حياة ومعمارا [2]

ونحن عندما نتناول تأثير العوامل الدينية على المدينة العربية القديمة ، لانقصد بها التأثير الدينى والمذهبى وانما سنتناولها من حيث ارتباطها بشئون الادارة والتنظيم الاجتماعى .

واذ تتبعنا مدى هذا الارتباط فسنجد انه بالرغم من ان مبادئ الاسلام بسيطة فى مفهومها الا ان العوامل الدينية كانت دائما قابله للتطور من حيث مدى تأثيرها وانعكاسها على المدينة فكان لها دور اساسى فى الانظمة الاجتماعية وفى المظاهر الحضرية والتخطيطية للمدينة العربية وبهذا فان المقصود بالعوامل

(١) رأفت الزغبى ،رسالة دكتوراه ، احياء التراث المعمارى والتخطيطى لقاهرة الفاطميين ،١٩٧٣.
(٢) عبدالله ابوعياش ، مرجع سابق (ازمة المدينة العربية)

الدينية فى هذا البحـــث :

- علاقة المسجد بالمدينة ودوره فى ادارة شئون البلاد
- المبادىء الاسلامية وانعكاسها على التشكيل العام للمدينة .

- علاقة المسجد بالمدينة ودوره فى ادارة شئون البلاد (تأثير الاسلام على نظام الحكم)

ابرز الاسلام التساوى فى الحقوق والواجبات ومن ابرز هذه الحقوق حق كل فرد فى ابداء الرأى واعطاء المشورة للحكام (١)

قال تعالى " وشاورهم فى الامر "(٢)

وقد كان المسجد مع دار الامارة هما المراكز التى يلتقى فيها المسلمون لبحث امورهم وابداء رأيهـــم فيما يخص نظم الحكم وادارة البلاد ولهذا فكانا دائما يمثلان مركز المدينة لاهميتهما الوظيفية .وسنوضح علاقة المسجد بالمدينة بالتفصيل فيما بعد .

- المبادىء الاسلامية وانعكاسها على التشكيل العام للمدينة :

من اهم المبادىء السامية التى جاءت بها الشريعة الاسلامية هو ارساء مبدأ المساواه بين الناس جميعـــا فيقول الله عز وجل " يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفـــوا ، أن اكرمكم عند الله اتقاكم "(٣)

والمسلمون اخوة ، تربطهم رابطة الاخوة فى الاسلام وكانت العلاقة بينهم تقوم على اساس احترام حـــق الحياه ، وحق صيانة المال والصدق فى المعاملة ، وحسن الجوار .(٤)

(١) د. محمد رأفت عثمان ، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٥.
(٢) من سورة آل عمران اية ٣١
(٣) سورة الحجرات اية ٣
(٤) د. محمد رافت عثمان ، نفس المرجع السابق

وكل هذه "المبادئ" ترتبت عليها اسس فى تنظيم المساكن فى المدينة وعلاقتها بعضها "البعض . كما انعكس مبدأ المساواه على بساطة التشكيل والوحدة فى المبانى . ومن الجدير بالذكر ان فى بدء الفتوحات لم تظهر القصور الفخمة ، والمعروف أن البيئة الاسلامية الاولى كانت تسير فيها الامور دون تعقيد فكان يناسبها أنظم تخلو من التعقيد . فاذا تطورت هذه البيئة مع التطورات المختلفة على مدى العصور فالناس الاخذ بالنظام الذى يمشى مع هذه التطورات بشرط ان يكون الاطار العام الذى يضم هذا النظام اسلاميا حقيقا لاتشوبه شائبة .

٣-٢-٣ الثقافة :

تعتبر الثقافة من احدى العناصر الهامة والمشكلة للحضارة وللثقافة معان متعدده منها على الأخص المعرفة الانسانية وجهودها للاحتفاظ بكيانها او ماقام به الانسان فى الاداب ، والعلوم ، والفنون (١)

وبالرغم من انه قد يتشابه لحد كبير التنظيم الاجتماعى فى المدن العربية كلها فى مصر من العصور الا ان الثقافات فى تلك المدن قد تختلف على الاقل نتيجة للتأثير المحلى او الثقافة الفرعية التى تتمثل فى اختلاف العادات والتقاليد فتميز مجتمعا عن اخر (٢)

وكانت الثقافة الاسلامية فى اول عهدها بسيطة لاتتعدى الاهتمام بالعلوم الدينية ولكن بقيام الخلافة العباسية ، توسعت الثقافة (ترجمة العلوم)[٢]

واهتم الفاطميون ايضا بالعمل على نشر الثقافة العلمية والادبية فضلا عن الثقافة المذهبية والتى لن نتعرض لها فى هذا البحث ، كما كان للجامع الازهر اثر كبير فى النهوض بالحياه الثقافية فى مصر .

كما اتخذ الفاطميون قصورهم مراكز لنشر الثقافة فالحقوا بها مكتبات حتى تميزت مكتبة القصر التى انشئت بالقصر الشرقى الكبير على غيرها من مكتبات العالم الاسلامى بما فى خزائنها من كتب قيمة . (٣)

(١) د. عبدالمنعم ماجد " مرجع سابق "
(٢) سعد زغلول عبدالحميد مقالة عالم الفكر ،المجلد الحادى عشر ، العدد الاول ١٩٨٠
(٣) د. ماجد ،المرجع السابق .

ولاشك ان هناك ارتباط وثيق بين الثقافة والدين الذى يعبر عن [illegible][1] والاثنان مرتبطان بالنواحى الاجتماعية .

ولن نتناول من خلال هذا البحث تأثير الثقافة على تشكيل المدينة بالتفصيل وقد ذكرناها فقط على اعتبارها جزء هام من العوامل الاجتماعية .

٣-٣- العوامل السياسية والتاريخية :

مرت المدينة العربية بمراحل تاريخيه وسياسية مختلفة تركت رواسب تفاعلت فى شخصية المجتمع وهيكل المدينة العمرانى وهناك فترات تاريخيه هامة ازدهرت فيها المدينة واعتبرت نقطة تحول حضارية ، والعكس صحيح . اذا ان هناك فترات عصيبة مرت بها المدن . اعتبرت تأثيراتها من عوامل الركود والتأخر فى تطور المدينة العمرانى والحضارى .

المقصود بالعوامل السياسية والتاريخية فى نطاق هذه الدراسة :

٣-٣-١ الاحداث التاريخيه الهامة
٣-٣-٢ نظام الحكم
٣-٣-٣ التبعية والاستقلال

(١) فيليب رفله ، مرجع سابق

٣-٣-١ الاحداث التاريخية الهامة :

يعتبر الحدث التاريخي من المؤثرات المباشرة التي تحدد اخذ وظائف المدينة وبالتالي ينعكس ذلك على شخصية المدينة وتركيبها .

فمثلا الهجرة النبوية تمثل اهم الاحداث التاريخية التي مرت بها مدينة عربية ، فقد حظيت المدينة المنورة بنصيب كبير من العناية من قبل الحكام والسلاطين الذين اهتموا بها وبعمرانها على مدى العصور المختلفة (١)

كما ان تحول مدينة الى عاصمة يمكن ان يكون حدث هام ،فتنقل مقر الخلافة الاسلامية من مدينة لاخرى كان له اثر واضح على تشكيل وحجم تلك المدن .

٣-٣-٢ نظام الحكم :

كان القرآن هو مصدر التشريع الاسلامي في الامصار الاولى الذي هو اساس حكم البلاد ، ويشمل نظام الحكم كل مايتعلق بالخلافة ، والوزارة ، والدواوين ، وشئون المال ، والادارة المحلية ، والقضاء ، ونظر المظالم والحسبة ،والشرطة ، والجيش ، والاسطول (٢)

وتغير نظام الحكم من عصر لاخر فمنذ حكم معاوية تحول النظام الخلافي ، فاصبح وراثيا وبالرغم من ذلك فقد بقيت لها مسحة ديمقراطية بما منحها الفقهاء من شروط يجب ان تتوفر في شخص الخليفة ومما يؤكد اتجاه التطور في نظام الحكم تغير نظام الخلافة من راشدين الى امويين الى عباسيين .

وبعد ان كانت سلطة الخليفة هي اساس الحكم ، اخذت طابعا او ثقراطيا في العصر العباسي مستمدا من نظم الفرس . كذلك يوغ في سلطة الخلفاء الفاطميين حيث كان للخليفة منهم سلطة العصمة من جميع

(١) عبدالمنعم ماجد ، مرجع سابق
(٢) نفس المرجع السابق

٣-٤ العوامل العلمية التكنولوجية :

تؤثر النواحى العلمية والتكنولوجية على حياة الانسان وسلوكه فى حركته وتنقله بين مسكنه وعمله ومراكز خدماته المختلفة وكان ذلك واضحا فى المدينة العربية القديمة حيث الامكانيات التكنولوجية محدودة بل تكاد تكون منعدمة .

مظاهر التقدم العلمى والتكنولوجى :

٣-٤-١- وسائل المواصلات
٣-٤-٢- تكنولوجيا البناء (طرق ومواد الانشاء)
٣-٤-٣- تكنولوجيا الانتاج (الاجهزة والالات الكهربائية)

٣-٤-١- وسائل المواصلات :

يظهر اثر التطور العلمى والتكنولوجى فى الحركة الالية لوسائل المواصلات متمثلا فى اختراع السيارة ومد خطوط السكك الحديدية وصناعة الطائرات وكل ذلك على مراحل وعصور متفاوته وبالتأكيد أن تطور وسائل المواصلات يعتبر من اهم العوامل التكنولوجية التى ستؤثر حتما على تشكيل المدينة وسنوضح فيما بعد اهم التأثيرات التى نتجت عن هذا التطور التكنولوجى من خلال المقارنات فى الفصل التالى ومن خلال علاقة التكنولوجيا بالعوامل المختلفه فى الباب الثالث .

٣-٤ العوامل العلمية التكنولوجيـــــة :

تؤثر النواحي العلمية والتكنولوجية على حياة الانسان وسلوكه فى حركته وتنقله بين مكنه وعملـــــه ومراكز خدماته المختلفة وكان ذلك واضحا فى المدينة العربية القديمة حيث الامكانيات التكنولوجيـــــة محدودة بل تكاد تكون منعدمة .

مظاهر التقدم العلمى والتكنولوجـــــى :

٣-٤-١- وسائـــل المواصـــــلات
٣-٤-٢- تكنولوجيا البناء (طرق ومواد الانشاء)
٣-٤-٣- تكنولوجيا الانتاج (الاجهزة والالات الكهربائية)

٣-٤-١- وسائل المواصلات :

يظهر اثر التطور العلمى والتكنولوجى فى الحركة الالية لوسائل المواصلات متمثلا فى اختراع السيارة ومد خطوط السكك الحديدية وصناعة الطائرات وكل ذلك على مراحل وعصور متفاوته وبالتأكيـــــد أن تطور وسائل المواصلات يعتبر من اهم العوامل التكنولوجية التى ستؤثر حتما على تشكيل المدينة وسنوضح فيما بعد اهم التأثيرات التى نتجت عن هذا التطور التكنولوجى من خلال المقارنات فـــــى فى الفصل التالى ومن خلال علاقة التكنولوجيا بالعوامل المختلفه فى الباب الثالث .

٣-٤-٢ تكنولوجيا البناء :

ظهرت فى النظريات الحديثة المتطورة الخاصة بالانشاء وطرقه العلمية الحديثة وظهور بعض المواد الانشائية الحديثة مثل الحديد والصلب والخرسانة المسلحة ويعتبر استخدام مواد البناء الحديثة من اهم العوامل التى انعكست على طابع المدينة العربية والتى كانت تتميز بوحدة وتجانس فى المظهر واللون بحسب استخدام مواد طبيعية فى الانشاء مثل الخشب والحجر[١] اما فى المناطق التى لم تتوافر فيها الحجر فكان البناء بالطوب واللبن وتطور طرق البناء لم يظهر فى العصر الحالى فقط وانما كانت هناك تطورات كل فى عصرها مثل تحسن التكنيك فى بناء المآذن والقباب او استخدام مواد جديدة .

٣-٤-٣ تكنولوجيا الانتاج :

من ابرز مقومات الحضارة الغربية ظهور الأجهزة والالات الكهربائية ، فقد نتج عن تطور الالات اقامة العديد من الصناعات كما ان الاجهزة والنظم الكهربائية (مثل نظام تكييف الهواء) أدت الى تحورات فى التصميم المعمارى للمسكن ، ادى بدوره الى اختفاء الطابع المعمارى الذى تميزت به المدينة العربية القديمة .

(١) صالح لمعى مصطفى ، المدينة المنورة تطورها العمرانى ،دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ،١٩٨١.

الفصل الرابع : الدراسة التحليلية لتأثير العوامل المختلفة على تشكيل المدينة العربية

وضحنا في مقدمة البحث المنهج المتبع في مقارنة المدن العربية لاستخلاص تأثير بعض العوامل على المدينة العربية .

ولكي تكون المقارنة الثنائية بين المدن قائمة على اساس سليم فقد اقتضى ذلك جمع اكبر قدر من المعلومات عن العديد من المدن العربية حتى يمكن الاستعانة بها في اختيار نماذج المدن للمقارنة التفصيلية .

وفيما يلي عرض لبعض المدن العربية الهامة وقد روعي اختيار المدن التي ازدهرت في عصر من العصور الاسلامية ففي صدر الاسلام ازدهرت الفسطاط والقيروان ودمشق ازدهرت في العصر الاموي . وفي العصور الوسطى ازدهرت مدن مثل القاهرة بينما ازدهرت في العصور الحديثة بعض المدن نتيجة للرواج الاقتصادي بعد اكتشاف البترول في بعض البلاد العربية الشقيقة ... الخ.

وعرض هذه المدن لايعني الاستعانة بها كلها كنماذج مقارنة ، وانما سنوضح الاسس وعوامل الاختيار لهذه النماذج قبل المقارنة التفصيلية .

٤-١- عرض عام لبعض المدن العربية القديمة :

ان المدن العربية احتلت مواقع متفرقة ، وبالتالى اختلفت بيئتها المحلية ، ونتيجة لهذا الاختلاف فان تأثير العوامل المختلفة من مدينة لأخرى لن يكون مماثلا ، اذ انها كانت لاتمر بنفس الظروف الاجتماعية أو السياسية أو المناخية .... الخ .

والجدول رقم ٢-١ يوضح انعكاس تلك العوامل على المدن المختلفة أو بمعنى ادق مظاهر تلك العوامل على المدن .

وفيما يلى عرض واف لعناصر الجدول :

أولا : الموقع :

يوضح الجدول ثلاث احتمالات للمواقع التى تحتلها نماذج المدن العربية وهى :

(١) ساحلية (ساحل البحر المتوسط اوساحل البحر الأحمر)

(٢) داخلية وتشرف على ممر مائى مثل مجرى النيل أوالرافدين

(٣) داخلية وغير متصلة بأى ممر مائى .

ثانيا : مظاهر السطح والارتفاع عن سطح البحر :

والمقصود بمظاهر السطح احد الاحتمالات الاتية :

- مدن منبسطة
- مدن السفوح والمرتفعات

ثالثا : المناخ :

توضع الرموز التى بالجدول الاقليم المناخى الذى تتبع له كل مدينة .
وقد استعنا بالرموز التى استخدمها كوبن[1] فى تقسيمه ولكن مع وضع الرطوبة فى الاعتبار
وقد قسم العالم الى اقاليم مناخية سنختار منها مايقع فى نطاق المدن المذكورة فى الجدول وهى :

- الاقليم الحار الرطب B.W.
- الاقليم الحار الجاف H.
- الاقليم المعتدل الجاف صيفا CS

وهذا التصنيف اكثر دقة من العديد من التصنيفات الاخرى والتى لم تفصل بين الاقليم الصحراوى والاقليم الحار . اما الاقليم المعتدل الجاف فهو ماعرفناه باقليم البحر المتوسط [*] مع وضع فى الاعتبار ان كوبن لم يتناول تأثير الرطوبة فى تقسيمه مما سيؤدى الى خضوع هذا التقسيم لبعض التعديل.[**]

(١) د. محمود طه ابوالعلا ، جغرافية العالم الاسلامى ، مطبعة لجنة البيان العربى ،القاهرة ، ١٩٦٦ .

(*) راجع تفاصيل هذه الاقاليم فى الفصل الاول من نفس الباب ص ٥٣

(**) مع تقسيم كوبن لبعض التعديل والذى تراه الباحثة من خلال التصنيف الذى ورد فى كتاب الدكتور بدرالدين الخولى

رابعا : المجتمـــــع :

والمجتمع مرتبط بالعصر والظروف السياسية ارتباطا وثيقا ولذا نجد انه عندما نقارن البيئة الاجتماعية سواء (مجتمع او دين) سنتخذ بنظرنا الى العصر وهو محدد في الجدول رقم لكل مدينة .

وهناك احتمالان للحالة الاجتماعية في المدينة العربية القديمة :

- مجتمع لايعاني من الطبقيـــة .
- مجتمع يعاني من الطبقية *

خامسا : الدين الاسلامـــي :

المقصود بمدى تداخل الدين الاسلامي في الحياة المدنية والادارية للمدينة وبالتالي يكون الدين مرتبطـــا بالحالة الاجتماعية والحالة السياسية في نفس الوقت ولكن لايمكن دمجها في عنصر واحد اذ أنه فـــــي العصر الاموي مثلا حدث تغيير في نظام الخلافة ولكن ظل للفقهاء سلطة فرض شروط لمن يتولى الحكم ،وبهذا قسم مدى تداخل الدين الاسلامي في تنظيم حياة المدينة الى ثلاث اقسام :

- مكانة هامة في تنظيم حياة المدينة
- مرحلة قلت فيها هذه الاهميـــــة
- انفصال الدين تماما عن شئون المدينة

* راجع المقصود بالطبقية في شرح العوامل الاجتماعية صـ٥٦

سادسا : الظروف السياسيـــــة :

والمقارنة فى هذا الجزء لن تكون على اساس السياسة التى اتبعها الحكام فى المراحل المختلفة ولكـــــن يوضح الجدول مظاهر هذه السياسة :

- استقرار تـــــام
- توتر تام وانعدام الامن

وفى نهاية الجدول نوضح العصر الذى يواكب الظروف التى تمر بها كل مدينة .

وقد نظم الجدول بحيثيحتوى فى الاتجاه الرأس على مجموعة العوامل المؤثرة أما الخانات الأفقيـــــــة فتحتوى على تأثير العامل على كل مدينة - وقد استخدمت الرموز المختلفة للتيســـر .

العوامل	المدن	بغداد	سامراء	الفسطاط	القاهرة	القيروان	فاس	الجزائر	تونس	سوسة	حلب	دمشق	جدة	الكويت
العوامل الطبيعية	الموقع	٢	٢	٢	٢	⊙	٢				٢	٢		
	مظاهر السطح													
	المناخ	h*	h	h	h	h	Cs	Cs	Cs	Cs	Cs	Cs	Bw	Bw
العوامل الاجتماعية السياسية	المجتمع	مهن	مهن								قبائل			
	الدين الإسلامي	٢	٢	٢	٢	٢						٢		
	الحالة السياسية													
العصر		عباسي	عباسي	فاطمي	فاطمي	أموي	بني مرين ق ١٣	أموي	أموي	فاطمي	مماليك ق ١٣-١٤	أموي	أموي	ق ١٨ / ق ٢٠

عرض مقارنة لبعض المدن العربية في عصور مختلفة

جدول رقم ٢ - ١

* الرقم من ان بغداد تتبع الاقليم الحار فأن نسبة الرطوبة ترتفع عن بقية المدن التابعة لنفس الاقليم الداخلي لتصل الى النسبة التي نجدها في مدن الاقليم الحار الرطب

الموقع
- داخلي
- ٢ داخلي قرب مجرى نهري
- ⊙ داخلي

مظاهر السطح
- مسطح
- مرتفعات او جبال

المناخ
- Bw صحراوي
- h حار
- Cs معتدل جاف صيفا

المجتمع
- مهن متباين من الطبقة
- قبائل متباين من الطبقة

الدين الاسلامي
- ٢ مكانة هامة
- ٢ اقل اهمية
- فراغ الاعمال الدين من تقاليد العمارة

الحالة السياسية
- ○ استقرار تام
- ⊠ توتر وعدم استقرار

٤ - ٢ - مقارنة تفصيلية لكل مدينتين على اساس متغير واحد :

تعتمد هذه المقارنة التفصيلية على اختيار بعض النماذج ، بحيث يتناول كل نموذج تأثير احد العوامل البيئية او الحضارية على المدينتين موضع المقارنة .

اسس اختيار نموذج المقارنة :

سيتم تحديد نماذج المقارنة من خلال الجدول رقم ٢-١ فاختيار اى مدينتين سيكون على اساس تشابه تأثير كل العوامل بينهما مع وجود متغير واحد فقط سواء كان هذا المتغير هو تأثير المناخ ، اومظاهر السطح ، او العامل الاجتماعى ، او العامل السياسى ، كما هو موضح فى المثال التالى :

العوامل	المدينة الاولى	المدينة الثانية
الموقع		
مظاهر السطح		
المناخ	B_W	C_S
المجتمع	□	□
الديانة	☧	☧
العوامل السياسية	○	○
العصر	الأموى	الأموى

وهناك بعض المدن التى قد نستعين بها فى اكثر من مقارنة اذا دعت الحاجة . كما أن هناك بعض النماذج التى قد تستخدم فيها مدينة واحدة لبيان تأثير اختلاف العصر . او التقدم التكنولوجى . على نفس المدينة .

وقبل كل مقارنة سنوضح الثوابت بين المدينتين والعامل المتغير بينهما .

وفى نهاية المقارنة سنلخص انعكاس العامل المتغير على الملامح الرئيسة للمدينة والتى سبق الاشارة اليها فى الفصل الثانى*.

وقد تم اختيار النماذج التالية تبعا للاسس السابق ذكرها :

رقم النموذج	المدينة الاولى	المدينة الثانية	المتغير
٤-٢-١	دمشق قبل الفتح	دمشق بعد الفتح	الدين الاسلامى
٤-٢-٢	تونس	الجزائر	مظاهر السطح
٤-٢-٣	جدة	تونس	المناخ
٤-٢-٤	فاس	حلب	المجتمع
٤-٢-٥	الفسطاط	القاهرة	نظام الحكم
٤-٢-٦	بغداد	سامراء	العوامل السياسية
٤-٢-٧	الكويت القديمة	الكويت المعاصرة	العوامل التكنولوجية

* انظر صـ ٤٤

٤-٢-أ النموذج الأول :

تأثير الدين الاسلامي على تشكيل مدينة دمشق :

مدينة دمشق قبل الفتح الاسلامي ودمشق في صدر الاسلام :

الثوابت : العوامل الطبيعية

المتغير : العصر (العوامل الاجتماعية والسياسية)

تعتبر دمشق من المدن العريقة في التاريخ ولقد كانت اكبر مدينة في بلاد الشام منذ الالف الثانية قبل الميلاد وعاشت دمشق كمدينة هامة في عهد الاراميين والبوسان والرومان الى ان اصبحت عربية اسلامية منذ ٦٣٥ م فعظمت اهميتها وكان موقعها الجغرافي المتميز بين حافة الصحراء السورية واقليم الزراعة ذي المناخ المعتدل من اهم العوامل المؤثرة على كونها مدينة هامة على مدى عصور مختلفة.(١)

والهدف الرئيسي من هذه المقارنة دراسة التحول الذي طرأ على مدينة دمشق بدخول المسلمون فيها وتحولها من الكادر الكلاسيكي (الاغريقي ، الروماني) الى مدينة عربية تقليدية ، فكيف اثر الدين الاسلامي على تشكيلها ، وكيف تفاعل مع المدينة القائمة ؟ فهل كان الاسلام كعقيدة وشريعة هو السبب في هذا التغير الذي حدث ام ان مدن هذا العصر كان تخطيطها السائد متشابه الخصائص وهي التي اكتستها دمشق ايضا ؟

ولدراسة اسباب هذا التحول سنتعرض اولا الى اهم ملامح التغير التي طرأت على المدينة .

(١) د. عطيات عبدالقادر حمدي ، جغرافيا العمران ،دار المعارف ،القاهرة ١٩٦٥

شكل المدينة وحدودها الخارجية :

(أ) نظرا الى المسقط الأفقي لمدينة دمشق في العصر الذي سبق دخول العرب مباشرة (شكل ١٩) نجد ان حـــــدود المدينة الخارجية كانت تأخذ شكلا مستطيلا مستطيلا ، كمعظم مدن العصر الروماني . وكان المستطيـــل يلائم التخطيـــط الداخلي للمدينة والموضح في نفس الشكل .

وبعد الفتح العربي بدأت حدود المدينة الخارجية تتغير ملامحها وبدأت تفقد انتظامها (شكل ٢٠) وقد علـــل هذه الظاهرة العديد من المؤرخين كما سنوضح في نهاية المقارنة . ، وبدأت دمشق تتحول وليس فقط في تشكيل حدودها الخارجية ولكن ايضا داخليا على النحو التالي

توزيع العناصر والانشطـــــــة :

أهم العناصر المكونة لدمشق الرومانية كان السور ، العنصر الديني ، المراكز الحرفية والتجارية والمتركزة فـــــي الشارع العريض الذي يخترق المدينة من الشرق الى الغرب . وهذه العناصر ظلت ثابتة في مواقعها ولكن تغيرت ملامحهـــا كما سنوضح فيما يلـــــي

ثانيا: العناصر الرئيسية في المدينة :

١ ـ الســـــور :

انشأ الرومان سور دمشق كعادتهم في تحصين مدنهم وكان يومئذ مستطيلا (١٥٠٠م x ٧٥٠م)[١] وكانت جوانب السور توازي الخطوط المستقيمة التي تخط الشوارع عدا جانبه الشمالي الذي يماشي نهر بـــــردى وهو خندق طبيعي لايمكن تجاوزه ـ وكان لهذا السور ٧ ابواب احدهما في الشرق والاخر في الغـــــرب يربط بينهما شارع مستقيم يصلهما بمعظمهما طوله ١٥٠٠م وعرضه ٢٥ر٥م ولما دخل العرب ظافريـــــن

(١) صلاح الدين المنجد ، مرجع سابـــــق .

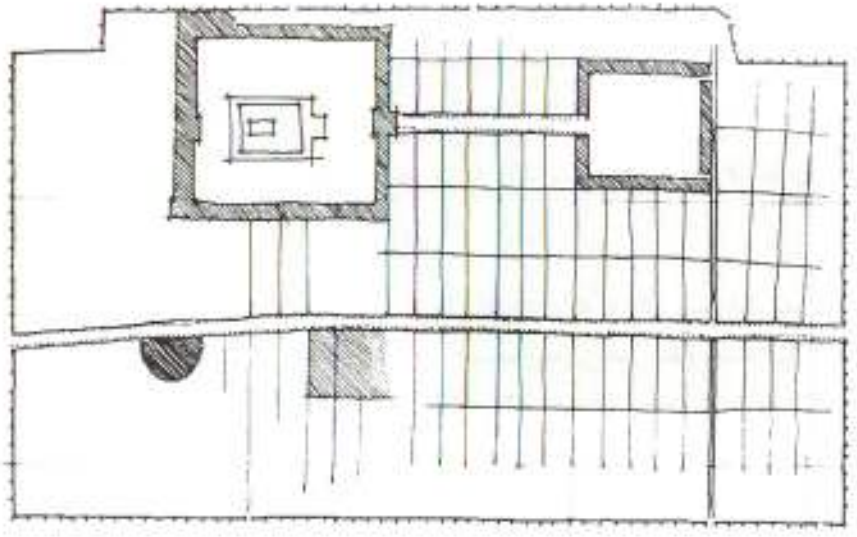

مدينة دمشق الرومانية

شكل - ١٩ -

(عن سوفاجيه)

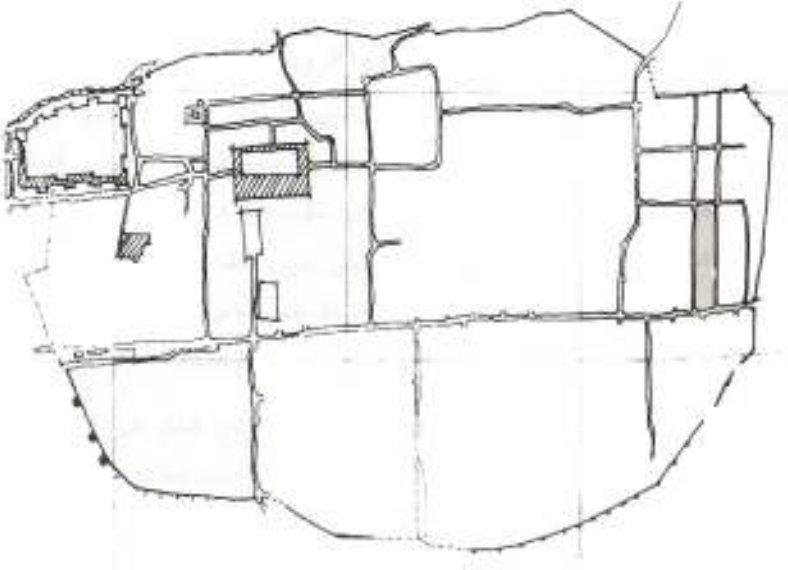

دمشق في مرحلة تحولها

ويظهر فيها الطريق المستقيم قبل تحوره

شكل - ٢٠ -

(عن صلاح الدين المنجد)

كان السور قويا متينا حافظوا عليه طوال ايام الخلفاء الراشدين وبنى امية - ومن هنا نستنتج أن السور لم يكن بالضرورة ظاهرة عربية اسلامية وان كان اصبح فيما بعد ظاهرة مميزة لمعظم المدن العربية الاسلامية حتى في بعض الحواضر الجديدة التي انشأها العرب الفاتحون .

وبدأ السور يفقد استطالته الهندسية بعد ان نال قليلا من التغيرات لكثرة توافد العرب المسلمون وتكاثر الدور داخل المدينة .

ب - ومن اهم العناصر التي تميزت بها دمشق هو العنصر الديني والذي كان يمثل نواة المدينة ويمتد من حوله العمران - وهو العنصر الثاني الثابت في دمشق بعد السوروقد تحول من معبد جوبيتر Jupiter Temple الى كنيسة سان جان St. Jean حتى اصبح الجامع الاموي الكبير .

ولاشك ان الجامع يعتبر اهم عنصر في المدينة العربية الاسلامية ومن الخصائص البصرية والوظيفية المميزة والجامع لايؤثر فقط على الحياة الدينية بل ايضا على طرق الحياة بوجه عام الاجتماعية والاقتصادية .

٣ - اما العنصر الثالث الثابت فهو المراكز الحرفية والتجارية - والتي لم يتغير موقعها ولكن اختلفت تماما في تشكيلها و اتصالها بباقي عناصر المدينة ونعتبر اهم ظاهرة في نطاق التغيرات التي طرأت على المدينة هي تلك التي تمثلت في تحول الشارع الروماني الرئيسي وعصب المدينة الى السوق التقليدي للمدن العربية (شكل ٢١) فاختفى الشارع العريض الذي كان على كل من جانبيه رواق يقوم على اعمدة ضخام كما انه مبلطا بالحجارة والتي حلت محلها الحصر وقطاعات من الخشب فيما بعد . كما بدأت الدكاكين الصغيرة تنشأ تحت الاروقة وبين الاعمدة واصبح من الممكن ان نجد ثلاث صفوف من الاسواق المتوازية يمثل احدهم المسار الرئيسي - ومن المرجح ان هذا الانتشار للمحلات والدكاكين دون نظام يحكمها هو عدم وجود اى قانون مسيطر على هذه الظاهرة[1] كما ان فكرة تجميع السلع التجارية في نفس القطاع ادى الى تراكمها .

اما العناصر التي اهملت مع الفتح العربي وفقدت اهميتها :

١ - المسرح الروماني الذي لم يكن له موقع هام في المدينة العربية

٢ - الساحة الرومانية Forum وقد حلت محله ساحة الجامع ولكن لم تظهر في بدء الفتوحات .

(1) Hourani, Ibid.

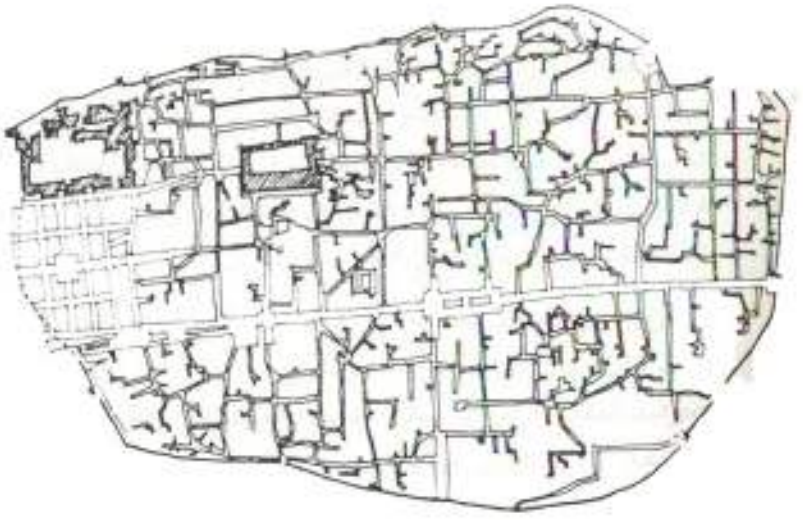

مدينة دمشق العربية - شكل "٢٣"

المصدر: أحمان من ندوة المدينة العربية

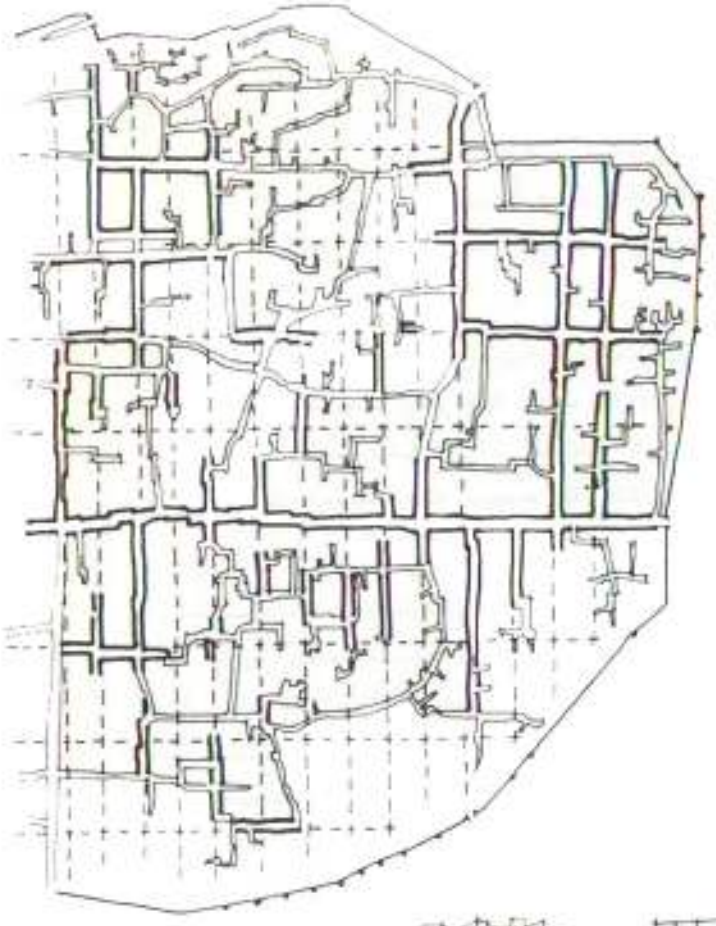

تحول شبكة الطرق في
مدينة دمشق
شكل "٢٢"

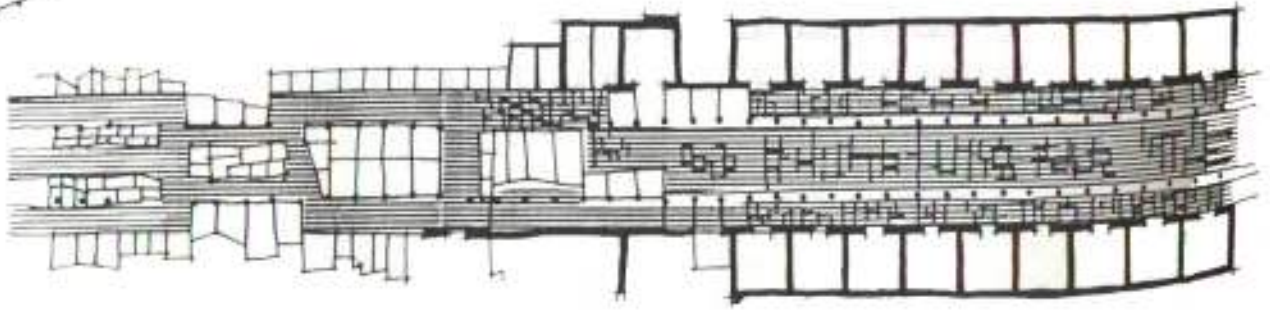

تحول الشارع الروماني الى سوق عربي - شكل "٢١"

المصدر: (هوراني عن سوقا هيبيه)

النسيج العمراني وشبكة الطرق :

اذا نظرنا الى مدينة دمشق في العصر الذي سبق دخول العرب مباشرة (شكل ١٩) نجد ان اهم خصائص تشكيل المدينة في ذلك العصر هو انتظام المسقط هندسيا فقد كانت المدينة عبارة عن بيوت منسقة في احياء مستطيلة ذات مساحات متماثلة يخترقها شوارع مستقيمة تتقاطع في زوايا قائمة ويرجع العديد من المؤلفين ان هذا التشكيل جاء ليتلائم مع الاغراض العسكرية ومع طرق الحياة بوجه عام في ذلك العصر حيث ان كان هذا هو التخطيط السائد لكل مدن العصر الروماني .

وتعرض حوراني في كتابه [1] لما جاء حول هذا الموضوع وتحول دمشق الرومانية الى عربية وتعددت التساؤلات والاراء فمثلا طرح روبرت برونشرج Robert Brunschirg عام ١٩٤٧ سؤالا كيف على نفس الموقع تحولت المدينة الرومانية القديمة المنتظمة والمخططة باحكام ، الى مدينة اسلامية ذات طرقات ملتوية وحوائط متلاصقة ؟ كما ان سوفاجييه Sauvaget طرح نفس السؤال وان كان كل منهما علله بظاهرة مختلفة فالأول علله باسباب قانونية اما سوفاجيية فقد علله باسباب تاريخيه

واختلاف الملامح في المدينة ادى ايضا الى اختلاف النسيج الذي يربط بينهم وفقدت الشبكة المنسقة انتظامها واختفى وضوح المسقط المعماري (شكل ٢١) وبدأ تحور واضح يحدث في شبكة شوارع المدينة فبعد ان كان الانتقال بين المساكن الرومانية يتم في الشوارع الرئيسية العريضة لم يبق منها الا عددا محدودا للمواصلات الرئيسية .ولكنها لاتنفذ الى المساكن بل يتفرع منها دروب وارقة لتتصل بمداخل المساكن ، وقسمت المدينة الى احياء ، وتعددت الاراء حول هذا التغير في النسيج العمراني البعض يرجعه الى الكثافة السكانية والتجمعات العمرانية ، أوالى الاستقرار الذي ساد في المدينة والبلاد العربية عامة بعد الفتح الاسلامي ، حيث ان استتباب الامن ادى الى انتعاش الانشطة العمرانية في المدينة ، فكثرت الدور ، أو أنه شعب مختلف يعيش بطريقة مختلفة وفي بيئة مختلفة .ولكن الاغلبية ارجعت ذلك الى تأثير التجارة الخارجية على التركيب الاجتماعي والاقتصادي

(1) Hourani, Ibid.

حديثة حيث ان هذه التغيرات كانت على علاقة وثيقة بتطور حجم واتجاه وطبيعة التجارة خاصة وان دمشق كانت محور الطرق والسبل [1] وبالاستشهاد ببعض المدن الاخرى الرومانية الاصل والتي فتحها العرب المسلمون نجد ان كل منها تحور بنفس الطريقة حيث تغيرت ملامح المدينة تماما ولم تعد اى مدينة تحمل اى مظاهر رومانية وهذا يعني ان المسلمين لم يتأثروا بالتخطيط او التشكل الروماني بل على العكس فانهم اعادوا تخطيط مدنهم بعد تعريبها تماما واختلفت ملامح المدينة العربية تماما (شكل ٢٣)

واذا رجعنا الى المدن العربية التي انشأها العرب خلال فتوحاتهم نجد ايضا انها لم تكن تخضع لتخطيط منتظم بل ان تقسيم المدينة الى احياء تربطها شبكة عشوائية هي ظاهرة عامة تلائم طبيعة من يسكنوها (الكوفة والبصرة)

الامتداد العمراني والنمو :

وضحنا كيف ان الاراء تعددت حول اسباب تغير ملامح دمشق وكان البعض يرجعه لازدياد الكثافة السكانية .ولما كانت المدينة محصورة داخل اسوارها فقد ادى ذلك الى تراكم المباني والامتداد في حدود نطاق سور المدينة . ولايمكن ان نرجع ذلك الى الدين الاسلامي بالذات .

الخلاصة :

أهم المظاهر التي تأثرت بتحول دمشق من رومانية الى اسلامية

- حدود المدينة الخارجية
- توزيع العناصر والأنشطة
- شبكة الطرق
- النسيج العمراني
- طرق الحياه بوجه عام
- الطابع المعماري

(1) Hourani, Ibid.

٤-٢-٢- النموذج الثاني :

مدينتا تونس والجزائر

الثوابت : العوامل الاجتماعية + العوامل السياسية

المتغير : العوامل الطبيعية (مظاهر السطح)

خضعت مدينتا تونس والجزائر ، دائما لنفس الظروف التاريخية ، اذ انهما من مدن المغرب العربي ، والتي تمثل واحدة مترابطة بين كل مدنها في كل مراحل التاريخ .

وتقع المدينتان على نفس خط العرض تقريبا ، فتقع مدينة الجزائر على خط عرض ٣٦ر٤٦° (١) ، بينما تقع تونس على خط عرض ٣٦ر٤٧°(٢) .

كما ان متوسط درجات الحرارة متقارب ، حيث ان متوسط درجة الحرارة في شهر يوليو للمدينتين ٢٥ درجة مئوية ، وفي شهر يناير ١١ درجة لمدينة الجزائر ، و ١٠ درجات لمدينة تونس(٣) . مما يجعل المناخ متشابها . بالاضافة الى ان المدينتين ساحليتين (شكل ٢٤)

ورغم تشابه المضمون الاجتماعي في كلا المدينتين ، فان اختلاف الموضع ادى الى اختلاف في مظاهر السطح . فبينما مدينة تونس تقع في منطقة السهول الساحلية شمال افريقيا(٤) ،على ارتفاع ١٩٤ متر تقريبا فوق سطح البحر ، تقع مدينة الجزائر في عداد مدن السفوح ، حيث انها تحتل النهاية الشرقية لجبل بوزريعة ، الذي ينتهي بعدة نتوءات تبدو كالمدرج المنحدر . يقع النتوء الاول على ارتفاع ٢٤٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، والبروز الثاني يقع على ارتفاع ٢١٦ متر ، والبروز الثالث يعلو ١٢٠ مترا ،

(١) حليمي عبدالقادر علي ، مرجع سابق ،صفحة ٣٣
(٢) دائرة المعارف الاسلامية الفرنسية ،الجزء الرابع ، صفحة ٨٨١
(٣) د. فيليب رفلة ، مرجع سابق .
(٤) د. عبدالعزيز عثمان ، مرجع سابق .

النموذج الثانى - موقعى مدينتى الجزائر وتونس

شكل ٢٤ .

العوامل	تونس	الجزائر
الموقع	▬	▬
ظاهر السطح	■	■
المناخ	C_S	C_S
المجتمع	□	□
الريادة	٢	٢
الظروف السياسية	○	○
العصر	أموى	أموى

وهذا المدرج المنحدر هو الذى اسست عليه المدينة العربية القديمة أو حى القصبة [١]

وبمقارنة المدينتين من خلال ملامح كل منهما يتضح لنا مايلى :

١ - شبكة الشوارع :

فى مدينة تونس حيث الارض منبسطة ولاوجود للخطوط الكنتورية : تميل الشوارع وخاصة الرئيسية الى الاستقامة بل انها تتعامد مع بعضها فى عدة تقاطعات وذلك لايمنع وجود بعض المسارات الثانوية والفرعية والتى تتميز بالتعرج والانحناء (شكل ٢٥)

أما فى قصبة الجزائر نجد ان الوضع اختلف تماما فظهرت السلالم لتعالج انحدارات الشوارع للمسارات المخصصة للمشاه ، ويظهر المسقط الافقى للقصبة بتشكيل عفوى حيث لايتبع اى نظام هندسى ، فالشوارع يجب ان تتمشى عموديا مع خطوط الكنتور او موازية لها ولاختيار الميل المناسب كانت هذه المسارات تتبع بطون الشعاب مرة والادرع مرة اخرى .[٢] (شكل ٢٦)

وبالاستقراء التاريخى يجب الاشارة الى ان الرومان قد سكنوا المدينتين فى القرن الاول الميلادى. وكانت مدينة الجزائر تتبع التخطيط الشبكى المتعامد والذى يتميز بشوارعه المستقيمة ، كما هو موضح فى (الشكل ٢٧) مع وضع فى الاعتبار ان الرومان لم يسكنوا الجزائر فى موضع فوق التل وانما اختاروا موقعا منبسطا فى حين ان العرب المسلمين بدأوا مدينتهم فى نفس الموضع ولكن مع الامتداد العمرانى بنوا القصبة فوق التل. [٣] (شكل ٢٨) والمقارنة بين شبكات الطرق فى المدينتين تتضح من خلال (الشكل ٢٩)

وهكذا نجد ان مظاهر السطح لاتساعد على اتباع التخطيط الشبكى او الشبكى التقريبى[٤] وحينما يكون هناك انحدار فانه يصعب التخطيط المتعامد وبالتالى مثل هذه النوعية من التخطيط لم تصلح فى مدن

(١) حليمى عبدالقادر على ، مرجع سابق .
(٢و٣) نفس المرجع السابق .
(٤) ابو عياش ، مرجع سابق .

شبكة الشوارع في مدينة تونس

شكل - ٢٥ -

المصدر : تقرير صيانة مدينة تونس العتيقة

قصبة الجزائر

شكل ٢٦

(عن صليحة عبد القادر)

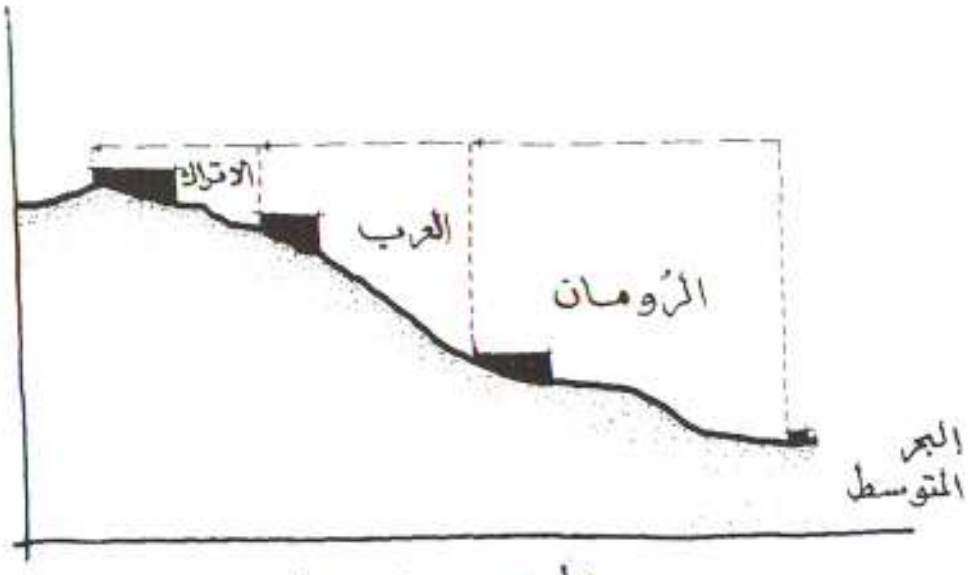

مقطع جبل مدينة الجزائر
شكل "٢٨"

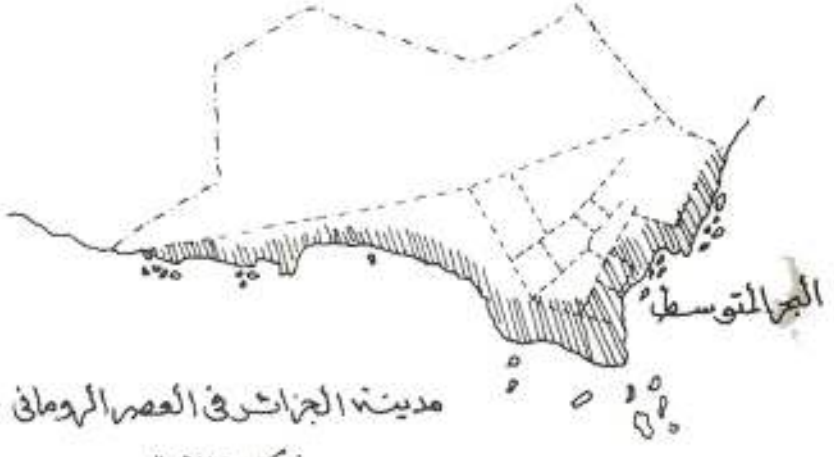

(عن مليجي عبد القادر)

مدينة الجزائر في العصر الروماني
شكل "٢٧"

تونس

مقارنة بين شبكة الطرق فى مدينتى
الجزائر وتونس

شكل " ٢٩ "

عربية اخرى مثل مدينة عمان بالاردن ، ويعتبر التخطيط الشبكى اكثر ملاءمة للمدن المنبسطة .

وهنا نتساءل : هل معنى التحليل السابق ان كل المدن العربية فى العصور الوسطى والتى مرت بنفس ظروف مدينة تونس كان تتبع نفس شبكة الشوارع فى تخطيطها ؟

أم ان هناك مدنا كان تخطيطها تلقائيا ؟

وبمراجعة المساقط الافقية لبعض اجزاء من المدن العربية (شكل ٣٠) نتبين الاجابة على هذا السؤال فنجد مثلا ان مدينة دمشق كما وضحنا فيما سبق ، (شكل ٩) كانت تتميز بالتخطيط الشبكى المتعامد حين كانت تابعة للدولة الرومانية ولكن عندما دخلها العرب تغيرت ملامح المدينة . وبدأت الشوارع تتعرج وتنحنى ولكن هناك دائما مثلما كان الحال فى تونس مثلا للشبكية التقريبية بحكم ان العرب حاولوا تتبع الشوارع القديمة الرومانية والتى لاتحتاج الى تخطيط جديد[١]، وقد سبق وان اشرنا الى الاسباب التى غيرت من التخطيط الرومانى المنتظم للمدن العربية ، وبالرغم من ان مظاهر السطح كانت تسمح بالتخطيط الشبكى ، الا ان العرب لم يتبعوه فى المدن التى تنموها والتى كانت قائمة من قبل الفتح الاسلامى، أما المدن المنشأة والتى لزم بناؤها وضع تخطيط جديد مثل بغداد وسامراء فلم يكن هناك نظام معين وخططت كل مدينة تبعا لظروف نشأتها وهناك اقاويل ترجح ان القاهرة تميل للشبكية التقريبية وذلك يرجع ربما الى ان جوهر الصفلى ذو اصل رومانى وكان متأثرا بتخطيط المدن الرومانية[٢] وهذا غير صحيح اذ ان بمراجعة جزء من شبكة الشوارع فى القاهرة الفاطمية نجدها تتمتع بنفس التخطيط الذى تميزت به معظم المدن العربية .

النسيج العمرانى:

ان مظاهر السطح تعتبر من أهم المؤثرات على نسيج المدينة الداخلى ، وتشكيلها العام ،فتراكم المبانى فى مدينة الجزائر قد اخذ طابعا مختلفا عن تكتل المبانى فى مدينة تونس ، بالرغم من ان اساسيات

(١) حليمى عبدالقادر على ، مرجع سابق .

(٢) نفس المرجع السابق .

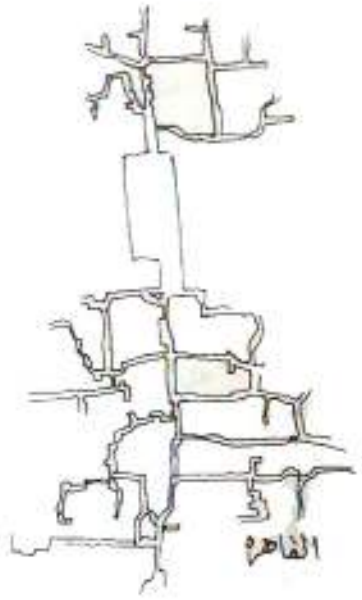

أجزاء من شبكات الطرق
في بعض المدن العربية

شكل " ٣٠ "

النسيج فى المدينتين واحدة ، من حيث الاقسمة الداخلية والوحدة المكونة للنسيج فى المدينة ، ولكن اختلفت العلاقات بين الكتل والفراغات ، اذ ان الانحدارات تعطى تشكيلا بصريا مختلفا عن تشكيل المدينة المتبسطة و(الشكل ٢٥ و ٢٦) يوضحان النسيج العمرانى للمدينتين .

راجع (شكل ٢٧) لمدينة عمان فى الفصل السابق ويوضح النسيج العمرانى للمدينة التى تظهر خلف المدرج الرومانى

توزيع العناصر والانشطة :

هل تؤثر مظاهر السطح على توزيع عناصر المدينة واستعمالاتها ؟

بمراجعة الاستعمالات فى مدينتى تونس والجزائر وتوزيع العناصر الرئيسية المكونة للمدينة نجد انه :

لم تختلف العناصر المكونة للمدينة (المسجد والحى السكنى والحى التجارى) وان اختلفت النواه فى المدينتين حيث ان مدينة تونس تتخذ الجامع كمركز للنواه ومن حوله تمتد الاسواق فى حين ان نواه مدينة الجزائر هو حى القصبة (*) باكملة وقد احتلت اعلى التل بموقع مميز واحتل الجامع قمة هذا التل .

وفى مدينة تونس لم تتخذ القصبة اهمية خاصة ولكن كانت الشوارع التجارية تمتد من حول الجامع مكونة الحى التجارى المتصل بالاحياء السكنية وبمراجعة بعض المدن العربية الاخرى نجد ان القصبة كانت نواه لعديد من المدن المتبسطة مثل قصبة القاهرة وهى مدينة تفتقد المنحدرات فى حين ان معظم مدن السفوح (بافا وعمان) كان المسجد دائما يحتل أعلى قمة التل المقام عليه المدينة .

ونستخلص مما سبق ان مظاهر السطح تؤثر على خط سماء المدينة وتوزيع عناصرها (المسجد فى المنطقة الاكثر ارتفاعا) وتحيط به المناطق التجارية ، اما الأحياء السكنية ، تمتد على سفوح المنحدرات .

(*) حى القصبة فى الجزائر ،ليس شارع واحد وانما حى يشمل العديد من الاستعمالات التجارية ، والدينية ،والاجتماعية والسكنية .

الامتداد العمراني :

تؤثر مظاهر السطح على اتجاه النمو العمراني لمدينة ما - وفي مدينة تونس نجد ان الامتداد العمراني شمل اتجاهات متعددة من حول القصبة كما هو موضح في (الشكل ٣١) في حين ان مدينة الجزائر كانت تسعى دائما نحو الامتداد جهة الشرق حيث المناطق اقل تضرسا . والذي عاق امتداد العمران ليس الارتفاع نفسه ولكن الانحدار وكان ذلك الوقت لايزيد أعلى ارتفاع في المدينة عن ٤٠٧ متر وهو بذلك ارتفاع بسيط اذ ماقورن ببعض المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ١٥٠٠ متر[١].

ومن المؤكد ان هذا الاستنتاج ، فيما يخص علاقة التضاريس بالامتداد العمراني ، يمكن تعميمه على العديد من المدن العربية ، فمثلا مدينة دمشق لم تمتد في الاتجاه الشمالي ، حيث ان جبل قاسيون قد حد من هذا الامتداد . (شكل ٣٢).

ومن أهم المدن التي انعكس عليها تأثير مظاهر السطح ، مدينة غرداية في جنوب الجزائر ، وقد بنيت على شكل هرمي بديع ، تعلو قمته منارة ، واجهة المدينة حوالي ٨كم[٢]. (والشكل ٣٣) يوضح جزء من المسقط الافقي للمدينة وتظهر فيه شبكة الطرق والتي تعكس مظاهر السطح ، الى جانب منظور للمدينة وتظهر فيه تراكمات المباني . أما (الشكل ٣٤) ، فيوضح قطاع في نفس المدينة .

الخلاصة :

اثرت مظاهر السطح ، وهي احد عناصر العوامل الطبيعية على المدينة العربية في النواحي التالية :

١ - شكل المدينة
٢ - شبكة الطرق

(١) حليمي عبدالقادر علي ، مرجع سابق .

٣ - النسيج العمرانـــى
٤ - توزيع العناصر والانشطة
٥ - الامتداد العمرانـــــى

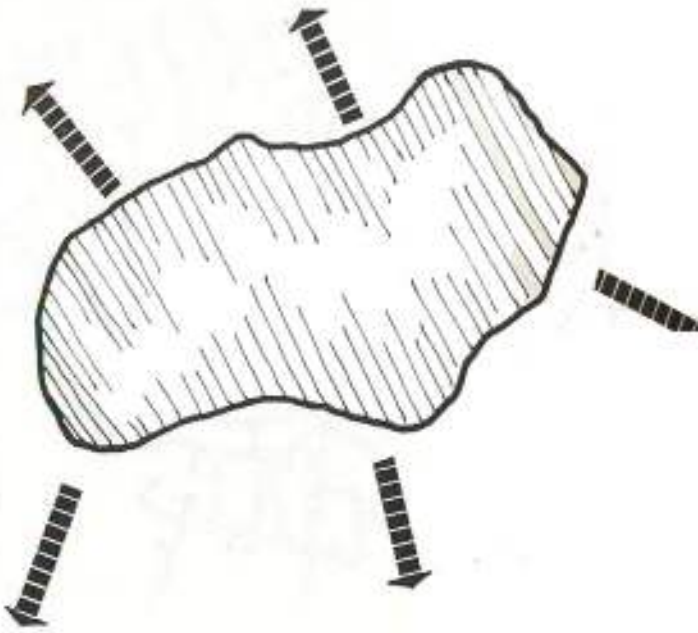

الامتداد العمراني لمدينة تونس

شكل " ٣١ -

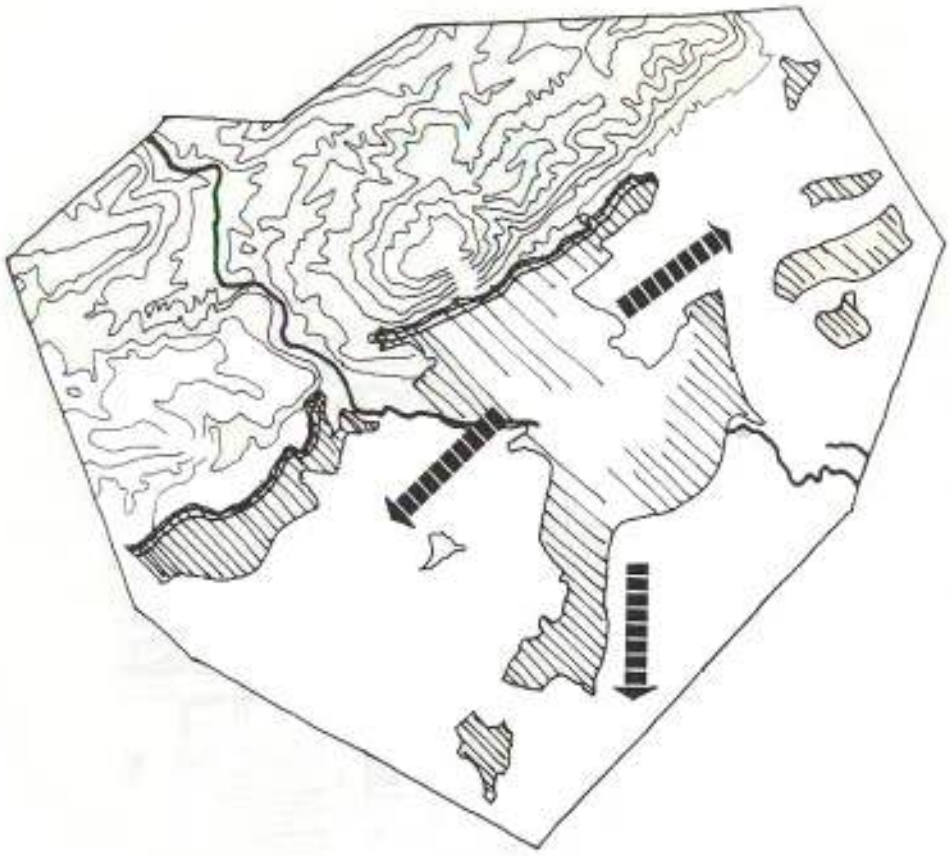

الامتداد العمراني لمدينة دمشق

شكل " ٣٢ -

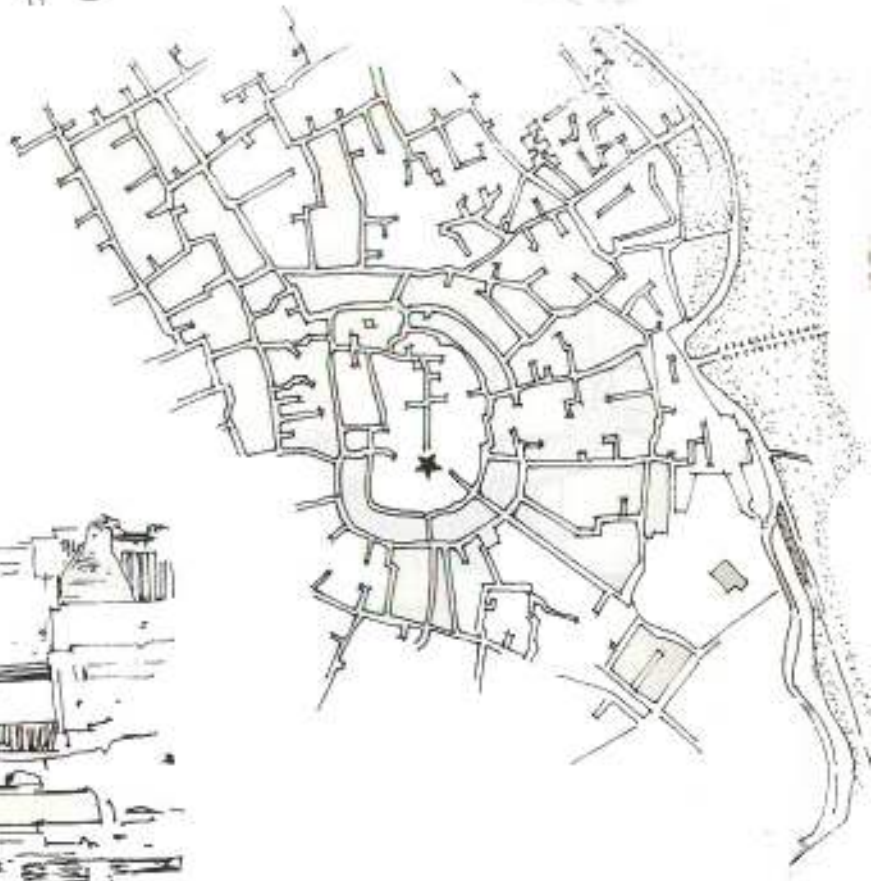

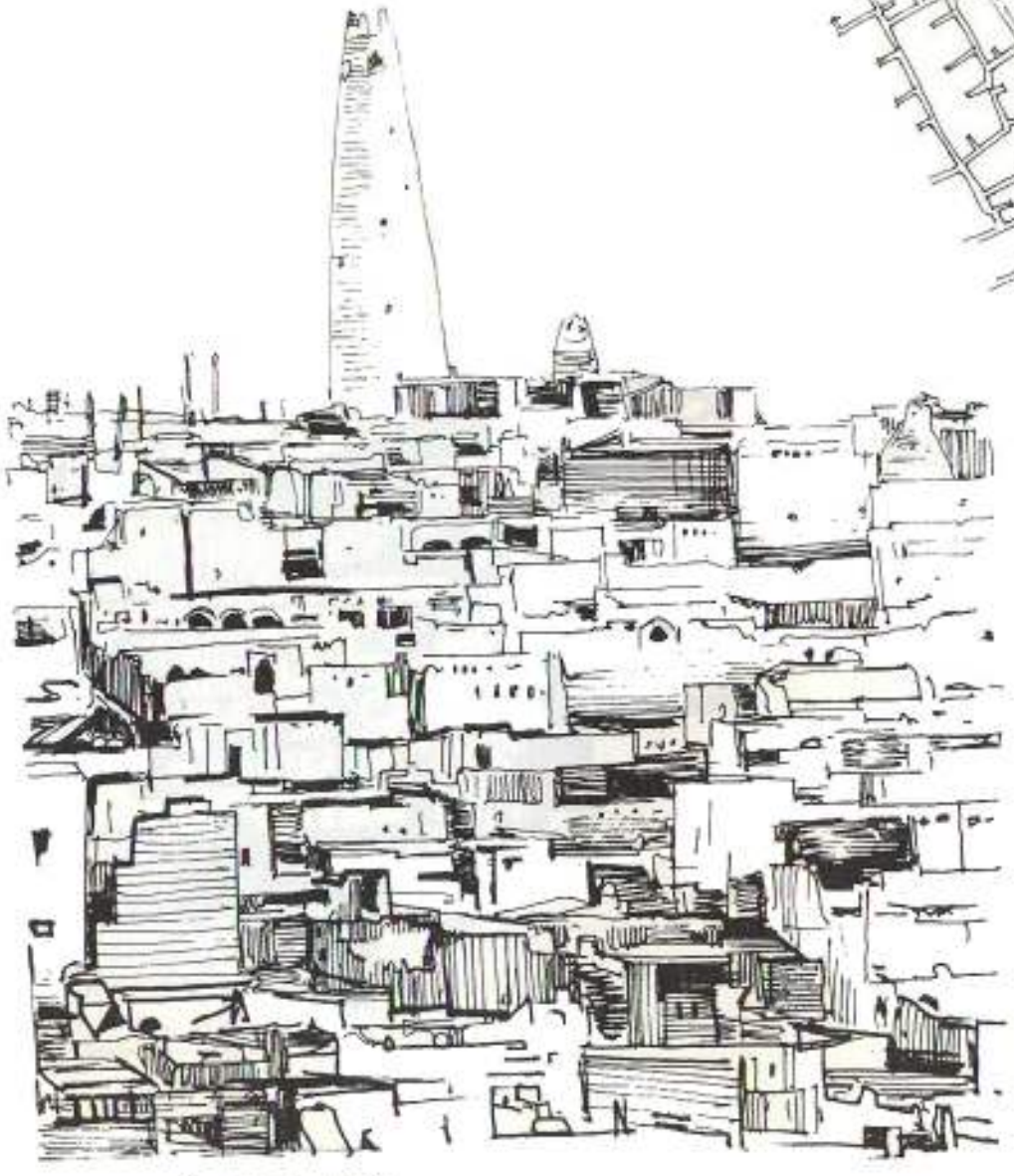

(لقطة جوية تحت مستوى)

مدينة غرداية بالجزائر

شكل "٢٣"

قطاع في مدينة غرداية بالجزائر

شكل "٣٤"

٤-٢-٣ النموذج الثالث

مدينتا تونس وجدة :

الثوابت - العصر

المتغير - العوامل الطبيعية (المناخ)

بالرغم من ان تونس وجدة ، مدينتان ساحليتان ، فبينما تقع مدينة تونس على ساحل البحر المتوسط ، تقع مدينة جدة على الساحل الشرقى للبحر الاحمر (*) الا ان هناك اختلافا واضحا بين المناخ فى الموقعين على النحو التالى :(شكل ٣٥) .

- تقع مدينة جدة فى شبه الجزيرة العربية التى يخترقها مدار السرطان على خط عرض ١١ر٢٨° (١) وهى تقع فى نطاق البيئة الصحراوية (٢) ومع وضع الرطوبة فى الاعتبار ، فتصنف ضمن المدن الحارة الرطبة ،وهى شديدة الفروق الحرارية اليومية والفصلية - وتعتبر سواحل البحر الاحمر من اشد المناطق حرارة فى الجزيرة كما تهب عليها العواصف الرملية فى الاتجاه الشمالى والشمالى الغربى ٣٣٠-٣٦٠° كما ان الرطوبة النسبية تعطى متوسطا شهرا بقيمة قصوى ٨٠ الى ٠/٠٨٥ اما متوسط درجة الحرارة الشهرى فيبلغ ٣٠° (الذى يصل احيانا الى ٥٠°)

وتعتبر الرطوبة، الحرارة هما العاملان المسئولان عن الطقس المحلى للمدينة .(٣)

أما مدينة تونس فتقع ضمن مدن المغرب العربى ، فى المنطقة الساحلية والتى تتأثر بمناخ البحر المتوسط وسبق ان ذكرنا ان مدينة تونس تقع على خط عرض ٣٦ر٤٧° ، وبعكس مدينة جدة فان فروق درجة الحرارة

* راجع (شكل ٢) الذى يوضح مواقع تلك المدن
(١) دائرة المعارف الاسلامية ،المجلد السادس
(٢) عبدالعزيز عثمان ، مرجع سابق
(3) Angelo Pesce, Jiddah portrait of an Arabian city, Falcon press 1977

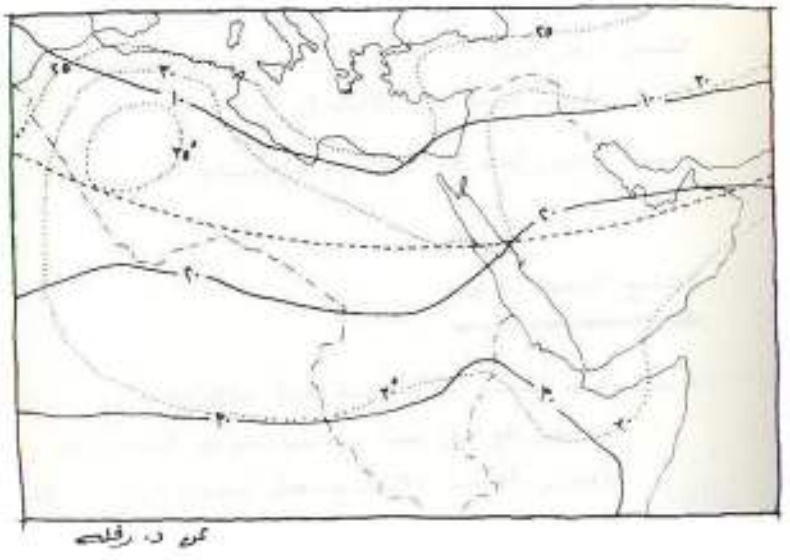

خطوط الحرارة المتساوية
في الوطن العربي
شكل ٣٥

العوامل	تونس	جدة
الموقع		
مظاهر السطح		
المناخ	Cs	Bw
المجتمع		
الريفية		
الظروف السياسية		
العنصر	اموى	اموى

النموذج الثالث

قليلة كما يساعد مرور تيار كناريا البارد[١] على الساحل الغربي على تخفيف حدة الحر صيفا . وتهب الرياح الغربية الممطرة شتاء أما في الصيف فتهب الرياح الشمالية الشرقية .

وبهذا تقع تونس في عداد المدن المعتدلة صيفا والمطيره شتاء ، أي بيئة السواحل المعتدلة وبالتالي يجب توقع اختلاف الأنماط العمرانية والمعمارية ، فالعمارة في مدينة جدة القديمة مثلا كانت وليدة عدة تأثيرات ولكن اهم هذه التأثيرات هي متطلبات المناخ المتميز بشدة الحرارة وارتفاع الرطوبة وشدة اشعة الشمس . في حين ان مدينة تونس وان كانت تعاني من الحرارة صيفا الا ان الرياح الباردة التي تهب في الشتاء كانت توضع في الاعتبار .

وبناه المدن القديمة ايقنوا ماللمناخ من اهمية فحاولوا اتباع العديد من الحلول والتي اثرت على النواحي الآتية :

الطابع المعماري :

أ - اهتم المصمم في مدينة جدة باقامة المباني المرتفعة[٢] والمقصود بالمرتفعة هنا هو الذي يصل لاربعة او خمس طوابق بما يناسب المواد المستخدمة وطرق الانشاء المتبعة وقتئذ ، وهذا الارتفاع كان يتيح للادوار العليا اكتساب بعض نسمات البحر ، كما ان الامتداد الرأسي يقلل من نسبة أجزاء المباني المتعرضة لاشعة الشمس (الشكل ٣٦) يوضح مثالا لاحد المساكن القديمة المتعددة الطوابق ونلاحظ ان مساكن جدة ، اختفت فيها الافنية الداخلية لتحل محلها الاسطح[٣] والتي احيطت بسور بطريقة تسمح بمرور الهواء وفي نفس الوقت تمنح الخصوصية .

* اما مدينة تونس فقد احتفظت منازلها بالافنية او الحوش ، بل انه كان يمثل عنصرا اساسيا في النسيج العمراني للمدينة .

(١) عبدالعزيز عثمان،مرجع سابق

(٢) A.Pesce, Ibid.

(٣) محمد سعيد فارس ، التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية ، رسالة غيرمنشورة ١٩٨٢.

بليت نورولى

شكل "٢٦"

واجهة أمامية

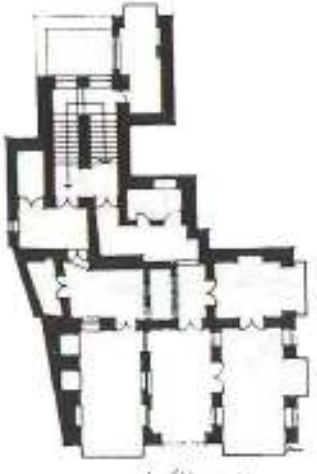

الدور الأول

الدور الأرضى

(عن : فارسى)

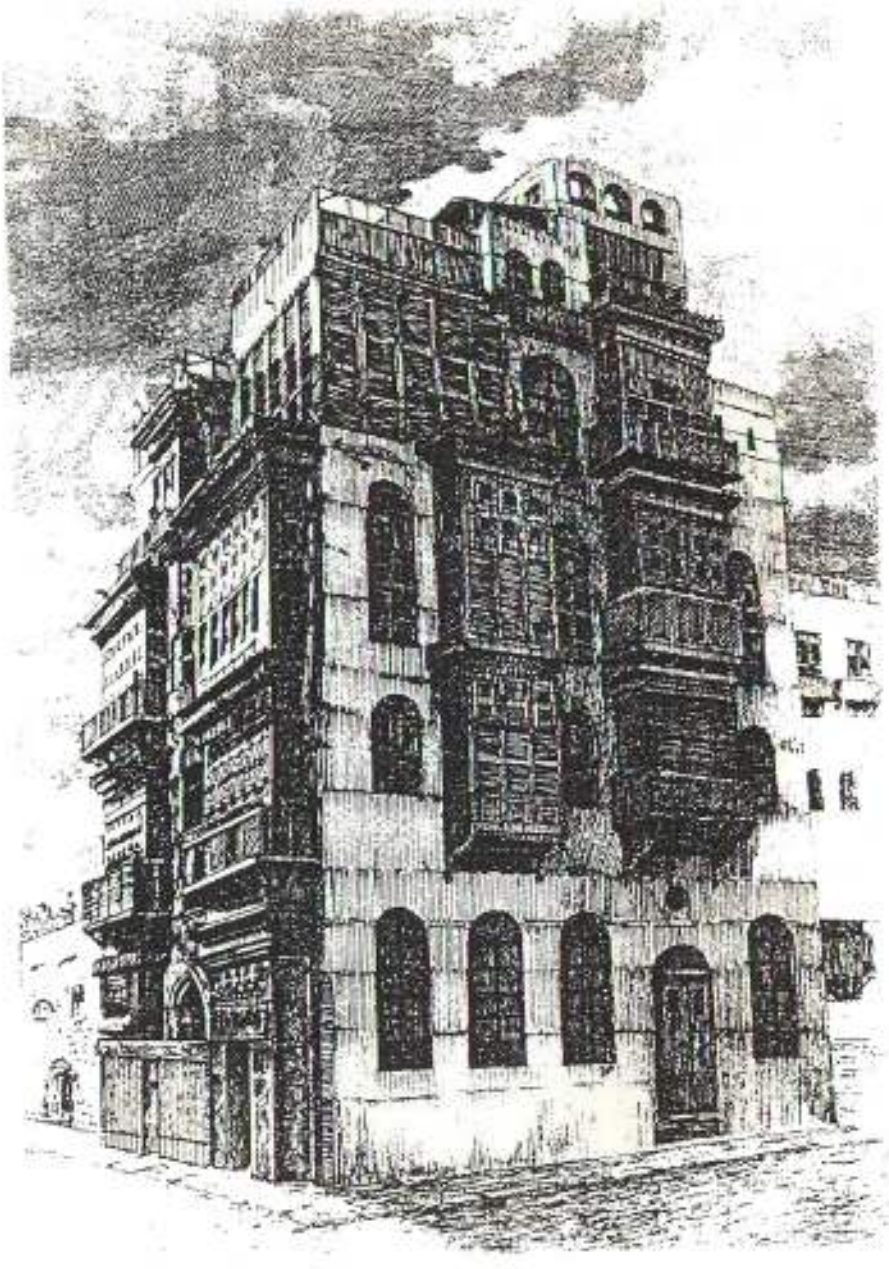

(عن : السروجى والتلمسانى)

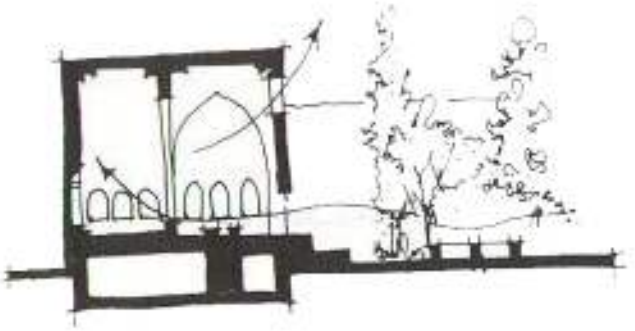

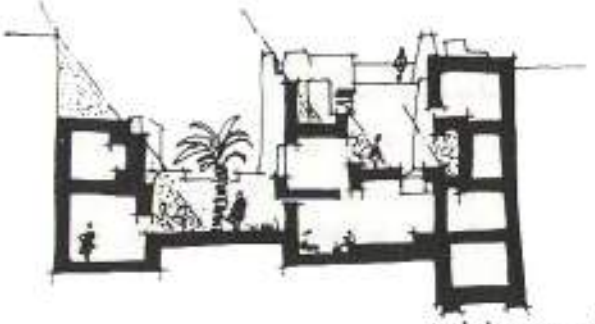

(عن : د. الخولي)

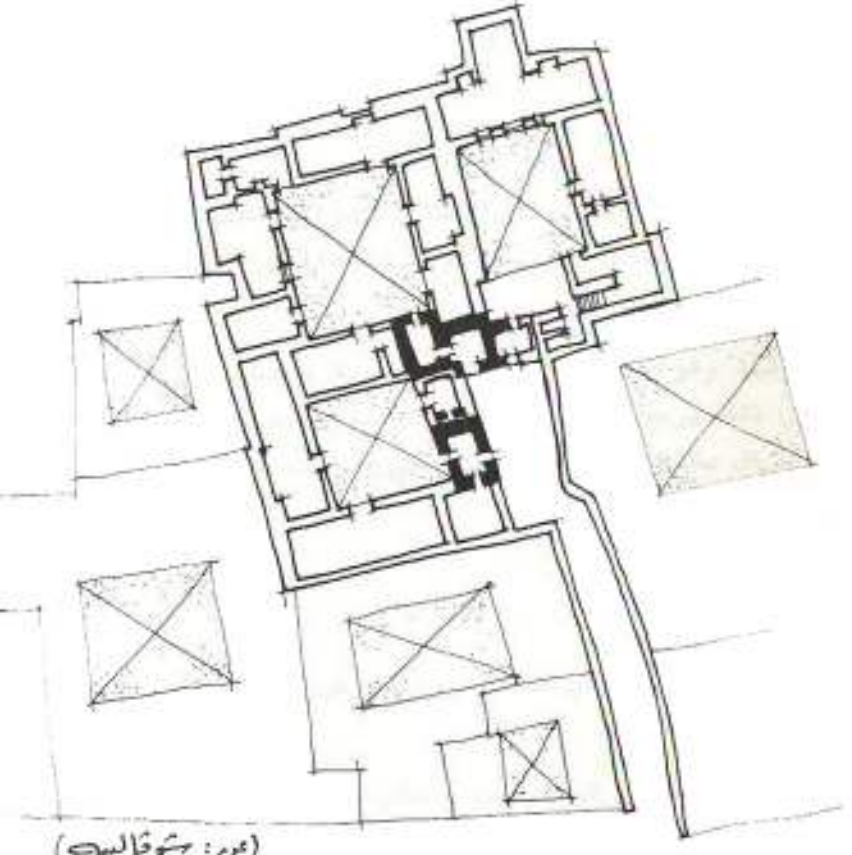

(عن : ستوفالينو)

تجميع المساكن حول الأفنية

" مدينة تونس "

شكل ٢٧٠.

ويعتبر الفناء منظم حرارى فقى أشهر الصيف يتجمع به الهواء البارد اثناء ساعات الليل فيحافظ على درجة حرارة منخفضة خلال فترة النهار ، فيساهم فى تلطيف درجة الحرارة للفراغات الداخلية للمبنى ، كما أن وجود المسطحات الخضراء والنافورات فى الفناء يلطف درجة الحرارة ، الى جانب الزيادة فى نسبة الرطوبة (والشكل ٣٧) يوضح المسقط الافقى لبعض المنازل فى تونس وكيفية تجمعها حول الحوش .

ب - مواد وطرق البناء :

كانت المادة المتاحة التى بنيت بها مبانى حدة القديمة هى احجار الكاشور[١] وكان انشاء الادوار المتعددة يحتم على البناء استخدام العروق الخشبية ككمرات وكانت البيوت تأخذ لونا ابيض او لونا فاتحا مثل الاصفر او العاجى وذلك لمقاومة شدة الحرارة واشعة الشمس المحرقة .

أما البلكونات فقد استخدم لانشائها خشبا احمر من الهند الشرقية وهو معروف بمقاومته للرطوبة والحشرات[٢] وكان منازل تونس تدهن باللون الابيض ايضا ولم يكن السبب فى ذلك يرجع الى المناخ فحسب وانما ايضا توافر الاحجار الجيرية فى بلاد المغرب العربى .ومدينة تونس لاتزال محتفظة بهذه الخاصية حتى يومنا هذا بالاضافة الى العديد من مدن المغرب العربى مثل فاس ، مكناس .

جـ - الفتحات والمشربيات :

من اهم معالم مدينة جدة فى منزلها التقليدى وجود الرواشين والمشربيات وان كانت الرواشين هى الاكثر انتشارا . وكانت لها اهمية بصرية واجتماعية بجانب اهميتها المناخية .

وكانت الفتحات عريضة وتغطى بهذه الرواشين او الشبش الذى استخدم خاصة فى البلكونات (شكل ٣٨)والمشربية او الرواشين تساعد فى الحفاظ على درجة الحرارة الداخلية للمبنى .

(١) محمد سعيدفارس ،المرجع السابق
(2) A Pesce. Ibid

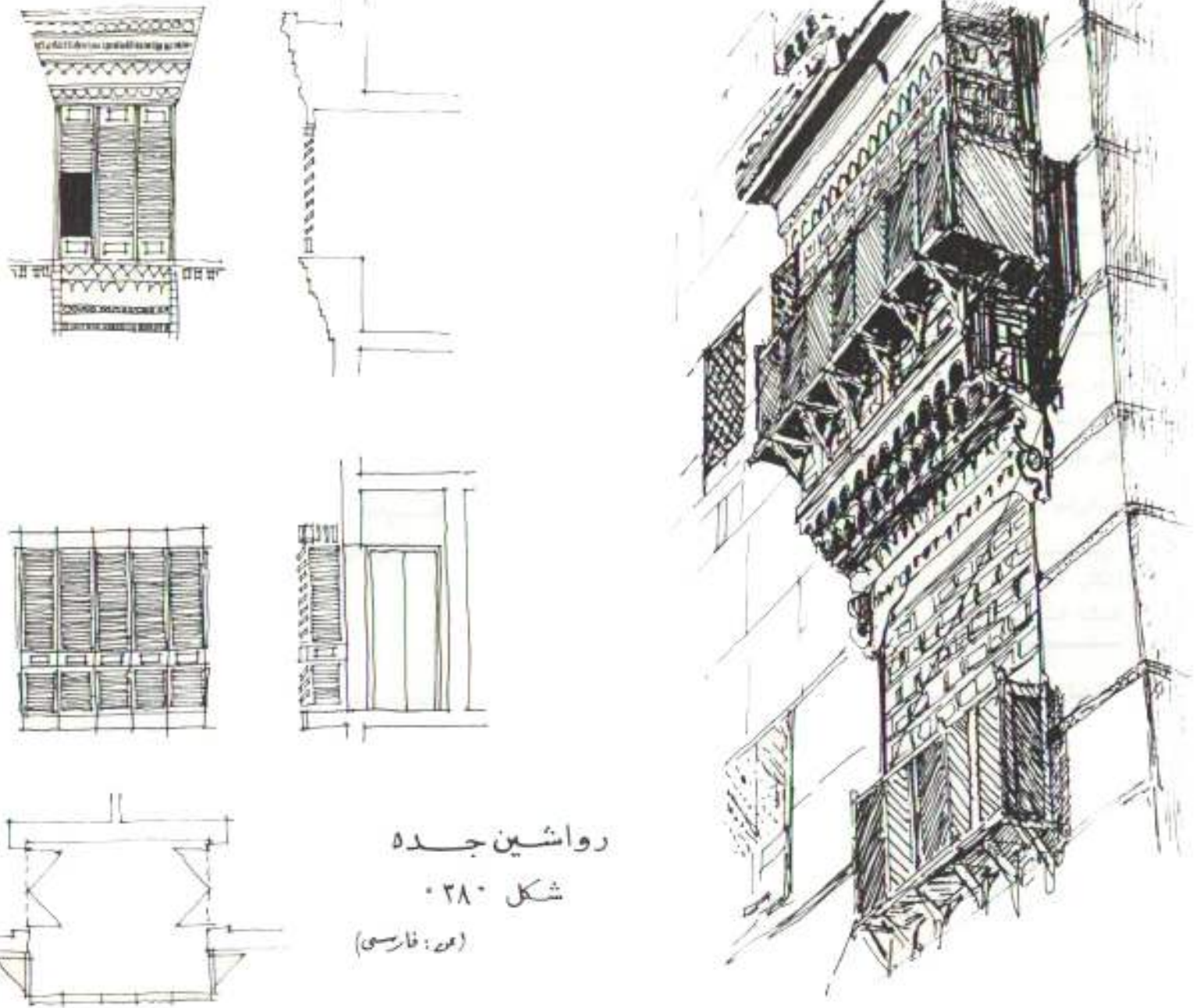

رواشین جده

شکل ۲۸۰.

(عن: فارسی)

وتواجدت ايضا المشربيات في مدينة تونس وان لم تكن بالانتشار الذى كانت عليه في جدة كما ان الفتحات كانت اضيق واستخدم الخشب لتغطيتها . اما البلكونات فكانت اكثر تأكيدا في واجهة المسكن .

د - كما تعبرت واجهات المساكن في جدة ببروز تلك الرواشين ، بحيث كانت تظلل جزء كبير من الحائط الخارجي وهذه الظاهرة لها أهميتها البصرية بجانب وظيفتها كمعالجة مناخية - وهذه الظاهرة نجدها في تونس ايضا ولكن اقل انتشارا . ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الشكل ٣٩ والشكل ٤٠)

النسيج العمراني :

ظهر تأثير المناخ واضحا في تكتل المساكن وتلاصقها في كلتا المدينتين ، فتقاربت الاسطح ، بل اتصلت احيانا لتترك المسار الضيق المغطى اسفلها للمشاة . وكانت الفكرة الاساسية التي تحكم الاحياء السكنية هي توفير اكبر قدر من الظلال .

وبالرغم من اختلاف الظروف المناخية والبيئة الطبيعية لكل مدينة ، الا ان النسيج العمراني متشابه ويرجع ذلك دون شك ان المدينتين تقعان في عداد المدن الحارة . ويمكن الاستشهاد بمعظم المدن الاخرى والتي تقع في نطاق اي من المدينتين واشكال ٤١) يوضح النسيج العمراني في بعض من هذه المدن .

شبكة الشوارع :

وأيضا بالرغم من اختلاف الظروف المناخية نجد ان الشوارع في المدينتين كانت ضيقة ، متعرجة ، ويرجع ضيقها لتوفير اكبر قدر من الظلال . اما تعرجها فانه يحد من سرعة الرياح الباردة في فصل الشتاء ، والرياح المثيرة في فصل الصيف .

المصدر: صورة للباحثة
راجع الوجه ص ٢١٣٠.

حارة فى مدينة تونس شكل "٢٩"

المصدر : تقرير صيانة مدينة تونس

بالرغم من أن مدينة الرياض (شبه الجزيرة العربية) تقع في وادٍ ذات المناخ الصحراوي ، إلا أن النسيج العمراني متشابه إلى حد كبير لمدينة تونس حيث الفناء يعتبر من أساسيات هذا النسيج . والرياض مثل المدينة المنورة من المدن التي تجد فيها المباني ذات الأربعة أو خمسة طوابق والمباني ذات الأفنية

تأثير العوامل المناخية على النسيج العمراني في المدينة العربية

شكل " ٤١ "

وكانت هناك شوارع متعددة في تونس وقد غطيت اجزاء منها ، وتنوعت طرق التغطية مع وجود الفتحات العلوية للاثارة الطبيعية والتخلص من الهواء الساخن في الفراغات . كما ان تغطية الاسواق كانت تحد من الرياح الباردة شتاء ، وتحمي المارة من أشعة الشمس صيفا .

توزيع العناصر والانشطة :

وضحنا فيما سبق ان تركيب المدن العربية وتوزيع العناصر لم يختلف كثيرا من مدينة لأخرى .

أما فيما يخص الاسواق التجارية ، فليس هناك معلومات اكيدة خاصة باسواق جدة القديمة ، اما ذكرت العديد من المراجع ، ان بعض البيوت المتعددة الادوار (بيت نصيف شكل ٤٢) كانت تقع في سوق جدة القديمة . مما يوضح ان الاسواق كانت شوارع غير مغطاه ، ولكن تواجدت بعض الابنية التجارية والتي كانت على شكل المساكن المتعددة الطوابق [1] .بالرغم من ان مدينة جدة ظروفها المناخية تحتم وجود الاسواق المغطاه .

أما مدينة تونس ، فكانت اسواقها تحيط بالجامع الكبير ، مع وجود اجزاء كثيرة منها مغطاه .

ونستنتج مما سبق ، ان المقارنة بين المدينتين لم توضح أوجه الاختلاف فقط ، بل وضحت ايضا أوجه التشابه من حيث تأثير المناخ :
مثل تلاصق المباني على امتداد الشارع ، وجود المشربيات وان اختلفت اشكالها ، (وبالطبع ذلك ينتج عن اختلاف البيئة المحلية لكل مدينة ، ومعاملة الخشب) ، وايضا ظاهرة بروزات المبنى ، والتي تظلل جزء من مسار المشاه ، وقد اختلفت الطرق الانشائية لهذه البروزات ، ففي تونس : كان المبنى نفسه هو الكابولي او البلكونة ، اما في جدة فكان المشربية او الرواشين المعلقة هي المستخدمة في هذا الغرض ، ثم الشوارع المتعرجة ، الضيقة ، (وليس من المؤكد ان كان هذا مقصودا لتحقيق هذا الغرض ، او انه نتيجة للامتداد

(1) A. Pesce. Ibid.

بيت نصيف

شكل "٤٢"

العشوائى ، واصبح تراكمها مع الزمن).

وهذه الملامح نجدها فى معظم المدن العربية القديمة ، ونجد ان المدينة المنورة ومكة المكرمة ، يتفقـــــــار مع حدة من حيث تعدد طوابق المبنى ، وطرق علاج الواجهات ، الا ان هناك اختلافا فى مواد الانشاء المستخدمة فالمدينة مثلا معظم مساكنها بنيت بالمارلت (١).

وهناك مدنا آخرى اتخذت النمط المشابه لمدينة تونس ، من حيث النسيج العمرانى ، ووجود الاقبيـــــــــــة ، والشوارع المغطاه مثل مدينة سوسة ، (والشكل ٤٣) يوضح ان المسار فى مدينة تونس لايختلف فـــــــــى طابعة عن مسار آخر فى مدينة سوسة (شكل ٤٤)

أما مدينة القاهرة ، وهى ذات المناخ الحار الجاف* ، فانها جمعت بين النمطين ، فنجد فيها المنازل المتعـــددة الطوابق ، ونجد المنزل ذو طابقين وتتجمع عناصره حول الفنـــاء ، ونجد المشربية ، والشيش ، والحارات الضيقـــة ، الارقـــة المتعرجة ، بحيث نجد تشابه كبير بين حارة فى حدة القديمة وحارة فى القاهرة الفاطمية (شكل ٤٥)

والمدن التى تتبع فى تصنيفها ، التصنيف المناخى لمدينة تونس، لحيث المناخ المعتدل المطيرا فقد ظهـــــــرت فيها ايضا الاسواق المغطـــــــاه مثل دمشق وحلب .

(١) محمدسعيد فارس ، مرجع سابق

* مدينة القاهرة تعتبر مثال للاقليم المناخى الثالث والذى لم تتناوله هذه المقارنة .

الخلاصـــــــــــــــة :

اثرت العوامل المناخية على النواحى التالية :

١ - النسيج العمرانـــــــــ
٢ - شبكة الطـــــــــــرق
٣ - الطابع المعمـــــــــارى

ممر مشاة فى مدينة تونس

شكل ٤٢

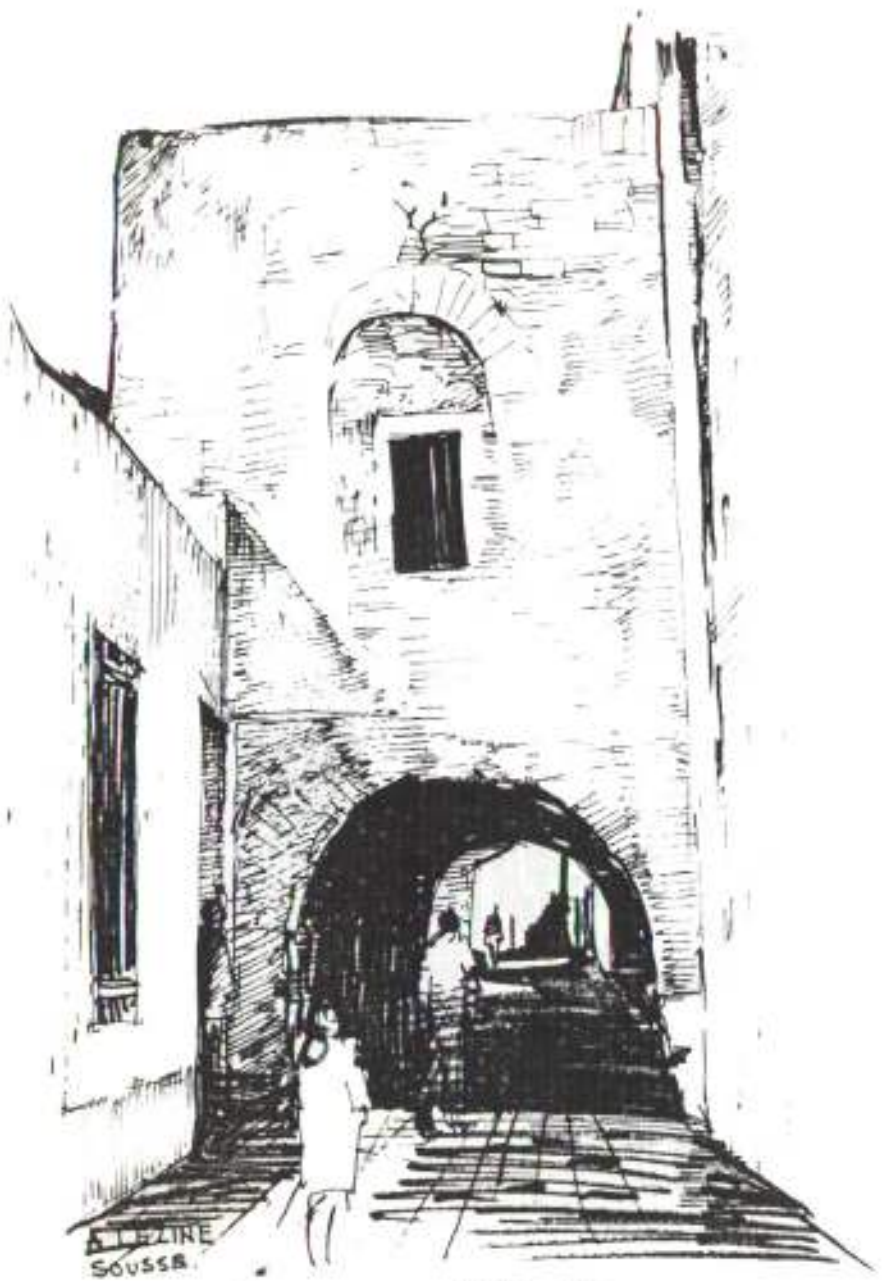

ممر مشاة فى مدينة سوسة

MEINECKE.
القاهرة

جدة
JEDDAH OLD & NEW

٤-٢- ه النموذج الرابـــع

مدينتا فاس وحلـــب

الثوابت : -العوامل الطبيعية + العوامل السياسية + العوامل الدينية

المتغير : -العوامل الاجتماعية (تقسيم المجتمـــع)

لاشك ان الظروف الاجتماعية التى تحيط بمدينة ما تنبع من الحالة السياسية التى تسود هذه المدينـــــة - وقد اشير الى ذلك فى فصل سابق (*)

والمدينتان موضع المقارنة ، لم يقعا تحت نظام حكم واحد فبينما فاس كان يحكمها بنى مرين ، كانـــت حلب فى عداد المدن التابعة لحكم المماليك والذى امتد من عام ١٢٦٠ م الى ١٥١٧ م[١] وانه بالرغم مـــن هذا الاختلاف كانت الحالة السياسية متشابهة من حيث كونها غير مستقره ويشوبها اضطراب

كما ان البيئة الطبيعية ايضا متشابهة ، فتقع المدينتان على خط عرض متقارب جدا فمدينة فاس تقـــع على خط عرض ٣٤٦° وترتفع عن سطح البحر ٤٠٠م[٢] ومدينة حلب تقع على خط عرض ٣٦١١° وترتفع عـــن سطح البحر ٣٧٠ م[٣] وبمراجعة خطوط الحرارة المتساويه صيفا وشتاء فى النموذج السابق (شكل ٣٥)

نجـــد أن المناخ متشابها فى المدينتين بالرغم من المواقع المختلفة التى احتلتاها وعلى اساس هـــذه الثوابت سنقارن بينهما من خلال عصر واحد**وهو أواسط القرن الثالث عشر الميلادى من حيث البناء الاجتماعى لكل مدينة وأثره على هيكلها العمرانى ولقد وضحنا فيما سبق ان البناء الاجتماعى يشمل نوعية السكـــان وتقسيم الطبقـــــات .

(*) الفصل الاول من نفس البـــــاب
(١) دائرة المعارف الاسلامية الفرنسية ، المجلد الثانى ص ٢٤
(٢) دائرة المعارف الاسلامية الفرنسية ، المجلد الثانى ص ٧٦
(٣) نفس المرجع السابق ص ٢٤٢
** - انظر جدول المقارنه بين المدينتين ص ١١٥

النسيج العمراني للمدينة .

كانت الوحدة الاساسية لبنية مدينة حلب والمكونة للنسيج الكلي لها هي المحلة ، او كما اطلق عليها حوراني[١] مصطلحا Quarter وهي عبارة عن مجموعة اجتماعية وجغرافية مستقلة يربط بين من يسكنوها روابط عائلية ، او اصل قروي واحد ،أواصل ديني واحد ، اي نوعية واحدة من السكان - وكانت هذه الاحياء (او المحلة) تمثلها وحدة ادارية يرأسها شيخ يعينه حاكم المدينة ليحافظ على النظام ويمثل الحي في المناسبات السياسية والاحتفالات[٢] وهذه المجموعات المنفصلة تتكتل لتكون بنية المدينة ولايربط بينها الا الشريعة والتي تمثل القانون الذي يحكم الحياة في المدينة (مما يوضح ارتباط الحياة الاجتماعية والحياة السياسية) وكان ظهور هذه الاحياء المنفصلة رد فعل لثلاث قرون من الاضطرابات في المنطقة ، والتي الغت الحياة العمرانية وفكرة وحدة المدينة فافتقد النسيج العمراني ترابطة وتماسكه .

ومن اهم مظاهر الاضطراب السياسي والاجتماعي الذي كان يسود المدينة هو وجود الأبواب لكل حارة بحيث انه كان على الفرد ان يتخطى اولا باب الحي ثم باب الحارة ، ثم باب منزله ليصل الى مسكنه [٣]

وقد ظهرت السكان في المدينة متدرجين تحت ثلاث طبقات فرضتها الظروف السياسية وانعكست على الوضع الاجتماعي في المدينة والتي بدورها انعكست على التقسيم الداخلي للاحياء :

أ - المماليك المحاربين الذين يديرون البلاد ويحكمون الجيش وكانوا منفصلين عن عامة الشعب سواء المسلمين العرب او الاقباط .

ب - القادة السياسيون من رجال الدين والعلماء والتجار الاغنياء وقد منح المماليك عناية خاصة للعلماء والذين يكونون نسبة كبيرة وهم الطبقة المتعلمة دينيا .

(١) Hourani, Ibid.

(٢) Lapidus, Ibid.

(٣) Hourani, Ibid.

جامع القرويين - فاس

شكل "٤٦"

"عن كرزويل"

فاس البالى

جزء من المدينة يوضح شبكة الشوارع

١٠٠٠٠ : ١

د ـ عامة الشعب والتي تشمل معظمها الحرفيين والعمال.ويرجع التقسيم السابق للكاتب : جاوديو [1]

وقامت الاحياء السكنية تبعا للتقسيم السابق واحيانا كان تقسيم الاحياء يعتمد على الاصل الديني فكان النصارى،واليهود،والعرب (الذي كان يتفرع بدوره الى اشبيراك وعرب)

أما في مدينة فاس فقد كان الوضع مختلفا تماما وان كان هناك تشابه في عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ولكن كانت الوحدة الاساسية لبنية المدينة ليست الحي او المحلة بل كانت محددة اكثر: "الخلية" التي تتوفر من مسكن ، لمتجر ،.... الخ وهذه الخلايا تتجمع حول حوش او فناء وتتكرر على مستويات مختلفة حتى ان مجموعة الخلايا تكون حيا ، ومجموعة الاحياء مع خدماتها تكون المدينة [2].

وهذا يوضح ان التقسيم الطبقي لم يظهر في فاس القديمة وان كانت تعاني من انقسام عمراني واضح ظهر في وجود حيين كل على ضفة من النهر عرفا بحي الاندلسيين نسبة للاندلس والقيروانيين نسبة للقيروان (شكل ٤٦) وذلك يوضح ان الاصل السكاني هو الذي تسبب في هذا الانقسام وقد نجح تاشفين[3] في توحيد الحزبين وضمهم في سور واحد يحيط بمدينة واحدة وسميت بفاس البالي .

ولكن ازدواجية فاس لم تنته بهذا التوحيد ففي بداية العصر الذي ذكرناه ظهرت فاس الجديدة يحيط بها سور اخر منفصلة تماما عن فاس القديمة ، ولم تكن منفصلة عمرانيا فقط وانما وظيفيا ايضا فكانت مدينة عسكرية فقط وكانت داخليا مقسمة الى احياء بحيث كان الحي هو اساس البنية كما كان الوضع في حلب وان اختلف بعض الشيء:

أ ـ كان هناك حي القصر والذي يضم الجامع الكبير يحيط به مساكن الشخصيات الرئيسية

ب ـ الحي المسيحي والذي عرف برباط النصارى ويضم الجنود المسيحيين .

ج ـ حي حمص وسمي بذلك نسبة للرماة السوريين الذين يسكنونه وكانوا جزءا من الجيش المدني[4] وقد عرفت هذه المدينة بفاس الجديدة او فاس الملكية ، وبهذا تكون فاس نموذجا مختلفا لازدواجية المدينة العربية .

(١) Caudio, Ibid

(٢) Caudio, Ibid

(٣) روجية لوتورنو ، فاس في عصر بني مرين، ترجمة بقولا زيادة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،بيروت ١٩٦٧

(٤) Caudi, Ibid

الحدود الخارجية لمدينتي فاس وحلب (ق ١٢)

شكل " ٤٧ "

العوامل	فاس	حلب
الموقع	٢	٢
مظاهر السطح		
المناخ	Cs	Cs
المجتمع		
الريادة		
الظروف السياسية		
العصر	ق ١٣	ق ١٢٠

النموذج الرابع

مدينة فاس

(عن لوتورنو)

مدينة حلب

(عن بشير)

وهكذا يكون لدينا مدينتان مسورتان حدودهما الخارجية متشابهة (شكل ٤٧) (ربما يكون تأثير طوبوغرافي) اما عن الهيكل العمراني فحلب كفاس الجديدة مقسمة الى احياء التي تكون الوحدة المكونة للنسيج ولكن تصيرت فاس عن حلب لكونها مدينة ذات خلايا متداخلة حيث ان الحارات لم تكن معزولة عن المنازل سوابات بل كان ينظر لها كطرقة امتداد للمنزل او فراغ تحويلي خاص من الشارع للمنزل .

والاستنتاج العام الذي يمكن ان نستخلصه من هذه المقارنة هو ان البناء الاجتماعي والمقصود به هنا التقسيم الطبقي للمدينة ماهو الا انعكاس مباشر للحالة السياسية ونظام الحكم . فقد كان نتيجة للنظام الذي اتبعه المماليك في حكمهم البلاد من حيث تقسيم المجتمع الى طبقات . ان ظهر ذلك واضحا" في تقسيم الاحياء وكان الغرض من هذا النظام امكانية السيطرة تماما على كل من يسكن المدينة .

كما ظهرت الشوارع والحارات نتيجة للاضطراب السياسي ، ولأحكام الدفاع في حالة عدم استتباب الامن واذا اردنا الاستشهاد ببعض الامثلة لحالات اخرى نجد ان :

أ - في بداية الفتوحات حيث كانت الامصار تنعم بحياة مستقرة انعكس ذلك على تخطيطها فلم تظهر الاحياء المقفلة والحارات المنفصلة بل كان هناك تجانس في توزيع الخطط السكنية ووحدة وتماسك في النسيج العمراني بالرغم من ان المدن المنشأة لم يسكنها العرب فقط اى ان وجود نوعيات مختلفة من السكان لم يكن هو السبب الرئيسي للاضطراب اذا كانت السلطة ديمقراطية .(١)

ب - ومع تقدم العصور وظهور الاضطرابات السياسية وظهور الطبقية في الشعب على يد الحكام ظهرت الأحياء المستقلة بعض الشيء وان كانت مازالت غير مغلقة كما ظهرت في مدينة بغداد حيث كان الفصل بين عامة الشعب ورجال الحكم من وزراء وقادة هي رغبة الخليفة .

(١) علي ابراهيم حسن ، مرجع سابق

د - ثم تغيرت الاحوال وظروف الحكم منذ جاء المماليك ومن بعدهم الاتراك ،فكان كلما زاد الاضطراب السياسي وخاصة في المدن الكبرى أو المدن المفتوحة كلما زاد تفكك المجتمع وظهرت الطبقية وافتقدت المدينة معالمها في كونها بنية واحدة متماسكة مثل دمشق وحلب والجزائر .

شبكة الشوارع :

تشابهت شبكة الشوارع الى حد كبير في المدينتين من حيث ضيق الممرات وتعرجها وان كان هناك اختلاف من حيث النمط العام للشبكة . فنجد في مدينة حلب ان الممرات الرئيسية تميل للاستقامة اكثر منها للانحناء وربما يرجع ذلك لكون مدينة حلب من المدن الرومانية الاصل والتي عندما فتحها العرب المسلمون تغيرت ملامحها كما هو الحال في مدينة دمشق والتي سبق الاشارة اليها من خلال النموذج الاول للمقارنة .(شكل٤٨)

أما مدينة فاس فهي اكثر تعرجا ولانجد الشارع الممتد بعرض المدينة كما هو الحال في حلب وذلك يرجع الى أن فاس مدينة منشأة على يد المسلمين ولم تكن قائمة من الأصل .

واذا كانت المدينتان تتفقان من حيث تعرج الشوارع وضيقها . الا ان طابع كل منهما اختلف تماما . كما سنوضح في الطابع المعماري .(شكل ٤٩)

الطابع المعماري :

اختلف الطابع المعماري في كل من المدينتين ، ويرجع ذلك الى اختلاف البيئة المحلية ، فمواد البناء تنوعت . والتفاصيل المعمارية لم تكن واحدة في المدينتين .

مدينة حلب

شكل "٤٨"

(المصدر: دائرة المعارف الفرنسية الهندسة المجلد الثاني)

شارع في مدينة حلب

شكل "٤٩"

وعموما فقد انعكست العوامل الاجتماعية على المدينة العربية ، فقد تأثر الطابع المعمارى وما تضمنه من عناصر بعربة بالعادات والتقاليد العربية والمبادئ الاسلامية ، كوضع المرأة فى المجتمع ، واحترام الجوار ، والخصوصية ، كل هذه العوامل ، اثرت على الطابع العربى ، وكان توجيه الحياه للداخل ، من أهم خصائص العمارة العربية ، فالاسرة هى الوحدة الاجتماعية الاساسية فى المجتمع العربى ، وبالرغم من شعور الفرد بانتمائه القوى لمجتمعه ، وضرورة تقوية الصلات الاجتماعية من حوله ، الا ان الاخذ بفكرة تجميع الحياه حول فناء داخلى ، ادى الى تأمين قدسية الحياه الخاصة وممارسة افراد الاسرة لها فى حرية تامة .

كما ظهرت خصائص معمارية اخرى نتيجة لمتطلبات الخصوصية ، كالمشربية ، المدخل المنحنى ..... الخ .

- توزيع العناصر والانشطة :

اختلفت بعض العناصر فى المدينتين ، فنجد ان مدينة حلب كان اساسها القلعة والتى تمثل النواة التى قامت من حولها المدينة كما اشرنا فى فصل سابق *.

بينما مدينة فاس وبرغم ازدواجيتها الا ان المسجد كان النواة التى التف حولها النسيج العمرانى للمدينة بشطريها .

وهذا لاينفى موقع الجامع وأهميته فى مدينة حلب

* انظر ص ٢٥

وهناك عناصر آخرى تواجدت فى المدينتين ، فمثلا كانت المدينتان مسورتان بالرغم من ان حلب مدينة قائمة من قبل الفتح فى حين ان فاس اقامت بعد الفتوحات العربية ، ، كما تواجدت الاسواق ، المدارس وان كانت الحياة الثقافية فى فاس اكثر ازدهارا عنها فى حلب .

والعوامل الاجتماعية تشمل ايضا الانشطة اليومية وسنعرض لها بصورة عامة وليست بالتحديد فيما يخص هذا النموذج .

تتمثل الحياة الاجتماعية اليومية فى المدينة العربية فى العلاقات الانسانية بين افراد المدينة والانشطة التى يمارسها هؤلاء الافراد وهذه الانشطة تجدها فى المدن العربية على السواء ومن انماطها :

النشاط الاجتماعى : لقاءات يومية - ساحات ومبادين :

النشاط التجارى : معاملات تجارية - اسواق عامة ومتخصصة .

النشاط السياسى : ارتباط الشعب بالحاكم والعلاقة بينهما .

- تعتبر الساحة اهم عنصر ذو علاقة وثيقة بالانشطة الجماعية وقد ارتبطت الساحة بالمسجد وان لم تظهر فى

فجر الاسلام.وكان المسجد نفسه مفتوحا من كل الاتجاهات بما يشبه الفورم وكان يسمى بالمصلى او المسجد ويختص بكل مايتعلق بالجماعة (صلاة ، جمع صريبة ...) وكان عبارة عن فراغ دون اى بناء معين (١)

ثم برزت الساحة عندما ظهرت الحاجة اليها فى العصور التالية وخاصة فى العصر العباسى والفاطمى حتى ثلاثت فى عصر المماليك .

يعد النشاط التجارى اهم الانشطة التى عمل المسلمون على رواجها فقد ارتبطت الاسواق بساحة الجامع وتميزت بعض الشوارع التجارية بعملية التجميع النوعى التخصص لتسهيل عملية البيع والشراء كظاهرة اقتصادية هامة للمعاملات التجارية كما ظهرت بعض المبانى المتخصصة (*) واستنادا لنموذج المقارنة الثالث والذى يوضح تأثير المناخ فقد اشرنا الى احتمال وجود الاسواق المغطاه فى بعض المدن العربية والتى مناخها ممطر شتاء مثل وضع مدينة تونس . وتقع ايضا فاس وحلب فى نطاق هذه المدن ، ولذلك نجد ان هناك تشابها من حيث وجود الاسواق المغطاه ، وان اختلفت طريقة المعالجة ; (شكل ٥٠)و(شكل ٥١)

الخلاصة :

اثرت العوامل الاجتماعية على الملامح الاتية :

١ - النسيج العمرانى
٢ - شبكة الطرق
٣ - توزيع العناصر والانشطة
٤ - الطابع المعمارى
٥ - طرق الحياة بوجه عام

(١) Lapidus, Ibid.
* راجع تركيب المدينة العربية ص ٣٠

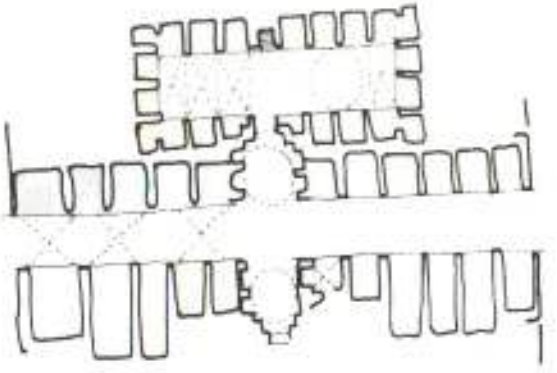

سوق مغطى فى حلب

شكل " ٥٠ "

(عن : جورج مونسيل)

سوق مغطى فى فاس
شكل "٥١"

(عن جاودير)

٤-٢- ه النموذج الخامس :

مدينتا الفسطاط والقاهرة :

الثوابت : البيئة الطبيعية + الاستقرار السياسى (بالرغم من اختلاف العصر)

المتغير : علاقة الدين الاسلامى بنظام الحكم .

اختلت الفسطاط والقاهرة بنفس الموقع وان اختلف الموضع (*) والمدينتان قد اشتركتا فى كونهما مدن نشأت من بعد الفتح الاسلامى وليست مدنا ورثت امجاد ماضيها (شكل ٥٢).

وقد اختلف الغرض من انشاء المدينتين ، فالفسطاط فتحها عمرو ولتكون مقرا للجند فى مصر ومعسكرا لجيشه (١) اما المعز لدين الله فقد انشأ قائده جوهر الصقلى مدينة القاهرة لتكون مقرا لخلافة الدولة الجديدة (الدولة الفاطمية) ولنشر مذهب جديد فى مصر ، وهو المذهب الشيعى .

وبالرغم من هذا الاختلاف الا ان المدينتين مرت كل منهما بظروف سياسية مستقرة (٢)

وبالتالى انعكس ذلك على المجتمع فكان متماسكا وخاصة فى المراحل الاولى من انشاء مدينة القاهرة .

وسبق ان ذكرنا ان مايعنينا فى النواحى الدينية هو موقف الدين الاسلامى من الحياة اليومية سواء كانت الحياة الاجتماعية او الادارية ولهذا فلن نتعرض لتفاصيل المذاهب فى كل مرحلة سواء كان المذهب السنى او الشيعى فهذا الموضوع متعدد الجوانب ويحتاج الى دراسة من نوعية اخرى ليست من تخصص هذا البحث .

* راجع اختلاف الموضع والموقع فى الفصل الاول من نفس الباب ، ص ٤٦

(١) عبدالله عنان ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩

(٢) ماجد ، مرجع سبق ذكره

العوامل	الفسطاط	القاهرة
الموقع	٢	٢
مظاهر السطح	■	■
المناخ	h	h
المجتمع	⌗	⌗
الزيادة	٢	٣
الظروف السياسية	○	○
العصر	فتوحات	فاطمى

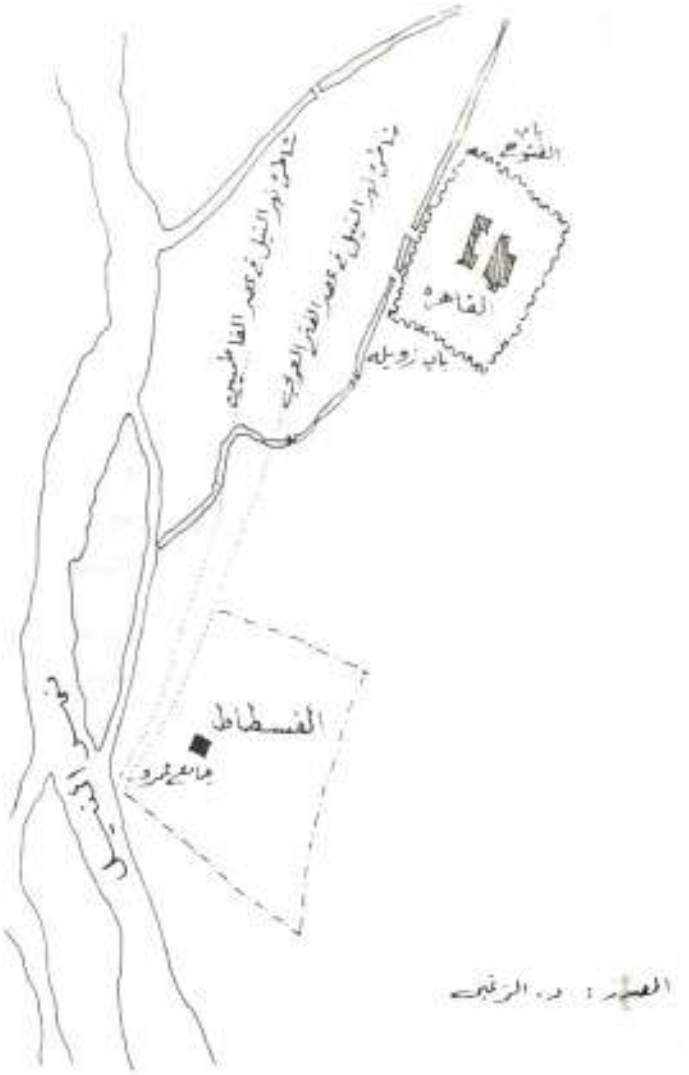

المصدر : د. الزنبق

النموذج الخامس
شكل "٥٢"

موقع المسجد فى المدينـــــة :

اهتم عمروبن العاص بالجامع كنواة اساسية فى المدينة ووضعه فى المركز الجغرافى لها لتلتف من حولـــه مناطق العمران (شكل ٥٣ ـ أ) ، وكان الدين الاسلامى هو اساس التشريع ومصدر السلطة الرئيسى كما كـــان الحال فى كل الأمصار الاولى ، ومع مرور الزمن وظهور العصر الاموى والعباسى من بعده بدأت الاهميـــــة الدينية تقل فيما يخص الحياة الادارية والسياسية فى المدينة وعندما جاء الفاطميون وبالرغم من ادعوتهم دينية اساسا الا انهم احتفظوا لحركتهم بطابعها السياسى .

وفى مدينة القاهرة أحتل القصر الموقع الجغرافى المركزى (شكل ٥٣ ـ) واصبح قصر الحاكم (اوالوالـــى من بعده) هو المصدر الاساسى للحكم ولم يعد الجامع مركز الثقل فى المدينة كما كان فى العصور السابقة بـــل أن القصر والقصبة التجارية هما نواه المدينة وعمودها الفقرى .

وبالرغم من انه لم يكن فى الفسطاط فى بداية نشأتها غير مسجد واحد كبير عرف بالمسجد الجامع كمـــا كان الحال فى الكوفة والبصرة اما القاهرة فى بداية عهد الفاطميين فقد بلغت المساجد بها خمســـــة عشر مسجدا موزعة على احيائها[1] ولم ينعكس ذلك على مدى تداخل الشئون الدينية مع الاستعمـــــالات الاخرى .

وتعتبر مدينة بغداد هى مرحلة انتقال بين الفسطاط والقاهرة حيث بنى المنصور القصر والمسجد معافى وســط المدينة (شكل٥٣ـ د) اما فى مدينة القيروان فسيان الجامع لايحتل مركز المدينة الجغرافى فقد بناه عقبه بن نافع خارجـــ السور على احد اطراف المدينة ، وهذا لم يمنع المسجد من كونه مركز المدينة الادارى والاجتماعـــــن والدينى وقلبها النابض (شكل ٥٤)

(١) د. عبدالمنعم ماجد ،مرجع سابق .

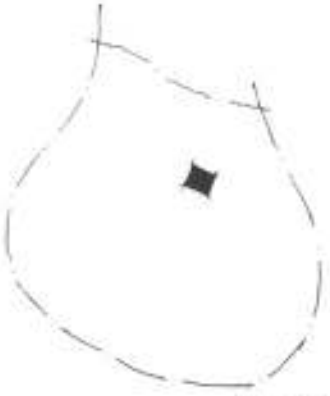

د - الكوفة

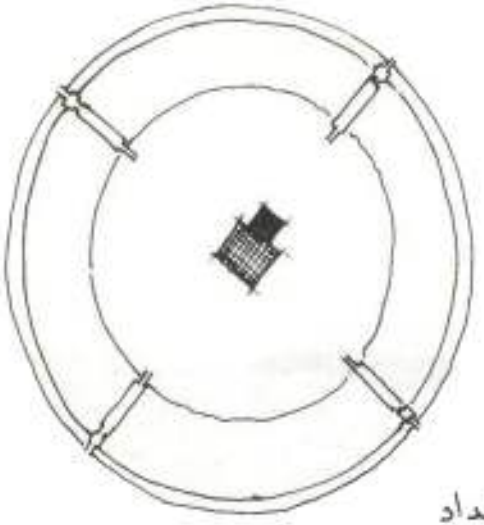

حـ - بغداد

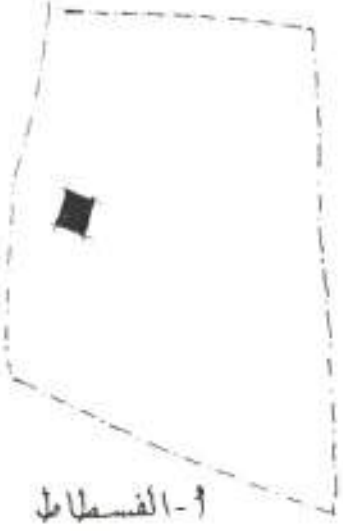

أ - الفسطاط

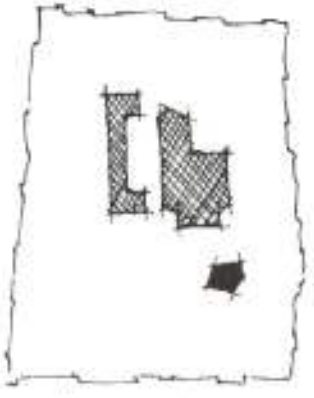

ب - القاهـــرة

موقع المسجد في بعض المدن العربية القديمة
(شكل "٥٣")

موقع جامع عقبة بن نافع فى القيروان

شكل " ٥٤ "

الديوان القومى التونسى للسياحة

وقد أشرنا فيما سبق ان المسجد مرتبط بعناصر المدينة الأخرى ، مثل الاسواق التجارية والمدارس ، وعلى هذا الاساس فان موقع المسجد يؤثر بدوره على توزيع العناصر الأخرى فى المدينة .

كما يعتبر المسجد هو المسئول عن تنظيم الحياه المدنية فى العصور الأولى للاسلام وكان تفاعل العناصر الاسلامية البسيطة فى كل نواحى الحياة من سياسية واجتماعية ، ظاهرة واضحة كما كان الوضع فى الفسطاط ، والقيروان ، والبصرة ، والكوفة .

أما فى مدينة القاهرة ، فان المذهب الفاطمى الجديد هو الذى أثر على نظم المعيشة فى المدينة ، وطرق الحياه بوجه عام ، كما انه اصبحت ولاية مصر بعد قدوم المعز اليها دار الخلافة لاول مرة بعد ان كانت دار امارة فى العصور الاسلامية السابقة وغدت عاصمة الدولة الفاطمية[١].

الخلاصة :

أهم الملامح التى اثر عليها نظام الحكم فى هذا النموذج :

- توزيع العناصر فى المدينة
- طرق الحياه بوجه عام
- الطابع المعمارى (حيث انه تقلبت الحياه المصرية فى العصر الفاطمى بين الوان من البذخ قل ان نجدها فى مصر فى عصر اسلامى آخر وقد انعكس ذلك على المبانى والقصور .[٢]

(١) محمد جمال الدين سرور ، مصر فى عصر الدولة الفاطمية ، مكتبه النهضه المصرية ، ١٩٦٠ .
(٢) على ابراهيم حسن ، مرجع سابق

٤-٢- و النموذج السادس :

مدينتنا بغداد وسامرا٠

الثوابت : العوامل الطبيعية ، العوامل الاجتماعية
المتغير : الظروف السياسية

تقع كل من مدينتي بغداد وسامرا٠ في العراق ، على ضفاف نهر دجلة و(الشكل ٥٥) يوضح موقع كل منهما - وبالتالي فان البيئة الطبيعية واحدة ،

وتكاد تتشابه الظروف الاجتماعية والدينية ، حيث ان المقارنة ستتم في عصر واحد وهو العصر العباسي وان اختلف تاريخ نشأة كل منهما فمدينة بغداد اسسها المنصور عام ١٤٥ هـ ، في حين اسست سامرا٠ عام ٢٢١ هـ ،

وتكاد الظروف السياسية تظهر لنا باشها ايضا متشابهة حيث ان المدينتين انشأهما خلفاء من العصر العباسي لأغراض سياسية وادارية ، ولكن ذكر العديد من المؤرخين الاختلافات التي واكبت انشاء المدينتين ،

وقد اختلف التشكيل العمراني لكل منهما نتيجة للظروف التي احاطت بنشأتهما فقد اراد المنصور بناء مدينة تكون كقاعدة لجيشة وكمركز اداري لدولته العباسية ، وحماية نفسه من تهديدات منافسيه (*) على الخلافة ، على ان تحل بغداد محل دمشق لاسباب سياسية واجتماعية وتصبح عاصمة الدولة الاسلامية .(١)

* منافسيه كانوا عبدالله بن علي العباس ، وابومسلم الخرساني ، ومحمد ابراهيم من أولاد الحسن .

(١) Hourani,Ibid

العوامل	بغداد	سامراء
الموقع	٢	٢
مظاهر السطح	▪	▪
المناخ	h	h
المجتمع	⊞	⊞
الديانة	٢	٢
الأوزان السياسية	⊗	○
العصر	العباسى	العباسى

النموذج السادس

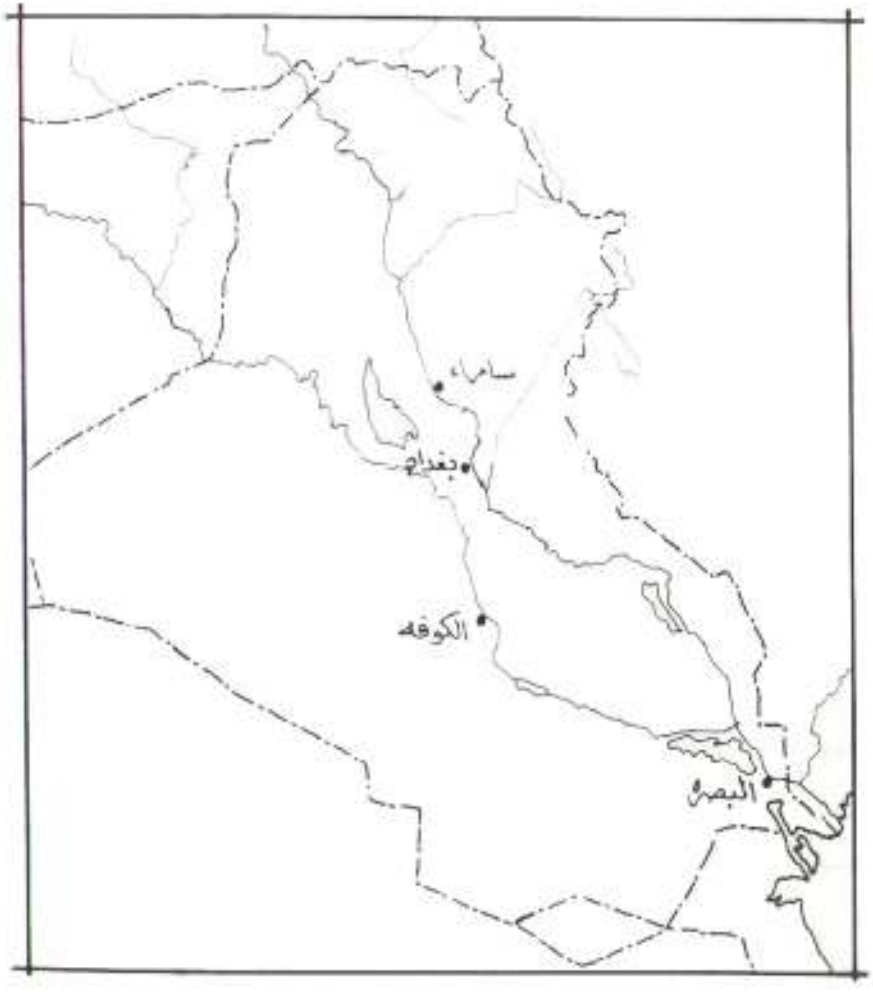

موقع مدينة سامراء ومدينة بغداد
شكل "٥٥"

أما مدينة سامراء ، لم تحاط بسور دفاعي بل انه لم يكن هناك اى اجراءات او احتياطات متخذة لتوفير الامن والدفاع على مدى الخصور عاما التى كانت سامراء خلالها مقر الخلافة العباسية[1] ويرجع ذلك على الارجح الى ان الدولة العباسية كانت فى حالة استقرار بين الدول الاخرى المجاورة وان لم يمنع هذا وجود بعض الاضطرابات الداخلى للعناصر الغير عربية الدخيلة وقد جاء فى كتاب المدينة الاسلامية لحوراني :

El Mutasim's regulationa had been more relaxed than El Mansour's

والمظهر الوحيد فى المدينة والذى يدل على ان هناك اتجاها للتحصن كان فى عصور متقدمة عندما انتقل المعتصد على الضفة الغربية فى قصر العاشق وهو البنيان الوحيد فى المدينة كلها والذى يشبه القلعة فى تكوينها [2]

القصـــر والجامـــع :

كانت بغداد فى اول نشأتها تشبه الى حد كبير مدن الامصار الاولى من حيث عدم تواجد عظمة البناء والقصـــور الفخمة حتى ان حوراني ذكر فى كتابه " المدينة الاسلامية " ان البعقوبى والخطيب وهما من ابرز مؤرخى مدينـــة بغداد لم يذكرا اى تفاصيل عن داخل القصور العباسية فى بغداد ، وأن التخطيط الداخلى لمدينة بغداد، كـــان يعكس وظيفتها كما كان يعكس ايضا الغرض المنشأ من اجله ، حيث ان القصر والجامع بموقعهما المركزى ومن حولهمـا مساكن اولاد الخليفة (الامراء) والمكاتب الادارية قد يضمن للمنصور بقاء المدينة مركزا اداريا .

ومن الارجح ان البذخ والترف الذى عرف فى القصور العباسية جاء مع تولى هارون الرشيد الخلافة ، وكان هدف المنصـــور الاساس هو بناء قصره ليقوم كدار الخلافة حتى انه بنى القصر قبل الجامع وهذا يوضح مدى اهتمامه بالشئون الادارية للبلاد وتأكيدا لهذا الاهتمام فقد بنى الجامع بعد الانتهاء من دار الخلافة .

أما سامراء فقد انتشرت فيها القصور والمساجد ولم يكن هناك دار خلافة بل ان كل خليفة كان يبنى لنفســـه قصرا وجامعا ، مع وضع نهر دجلة فى الاعتبار ، (بعكس المنصور الذى اهمل النهر) وقد بنى المعتصم ومن تبعـــه

(1) Hourani, Ibid.
(2) " "

من الخلفاء فصورهم بمحاذاة النهر ومن هنا جاءت استطالة المدينة التي اصبحت عبارة عن مناطق متهاونة يربطهـــا شارع طويل يبلغ طوله حوالي ١١ كيلومترا .

وجديرا بالذكر ان بوابات القصور كانت تشكل ناحية بصرية وجمالية مميزة في المدينة .

أما عن الاستعمالات الاخرى فلم يكن بمدينة بغداد اي استعمالات ترفيهية او حدائق عامة كما ان الاسواق قـــد وضعت خارجها ولم يسمح المنصور لاحد من التجار بالاستقرار داخل مدينته لضمان شخصية بغداد الادارية .

وفي مدينة سامراء ظهر الهيبودروم (ميدان سباق العربات) كنوعية للمباني الترفيهية كما ان الاسواق لـــــم تكن خارج المدينة وان كانت منفصلة عن قصر الخليفـــة .

وتلخيصا لما سبق يمكن ان نستنتج ان الظروف السياسية قد اثرت على المدينة العربية فظهر عنصر معماري هـــام وهو "السور" .

أما بالنسبة للامصار الأولى مثل الفسطاط فلم تحيطها اسوار وذلك لاستتباب حالة الامن بها بينما مدينة مثل بافـا كانت دائما مطمع الغزاة حيث انها تفتح احد ابواب القدس والشام فكان السور كلما هدم اثر حرب . أو غـــــزوه اعيد بناؤه من جديد .

أما الملاحظة الاخرى فهي ان المدن التي صنعت بصبغة حربية ادارية لم تكن تحتوي على اي وسائل ترفيهية فمدينـــه فاس مثلا عند ما بنيت المدينة الادارية المنفصلة عن فاس القديمة على يد بني مرين والمعروفة بفاس الملكية كـــان تركيبها يشبه الى حد كبير مدينة بغداد غير انها لم تأخذ شكل الاستداره الكاملة*.

أما عن النسيج العمراني وطرق الحياه بوجه عام فقد سبق وأن ذكرنا ان الحالة السياسية للبلاد مرتبطة بالحالـــة الاجتماعية ونظام الحكم يؤثر بطريق غير مباشر على النسيج الداخلي للمدينة .

* راجع النموذج السابق للمقارنة

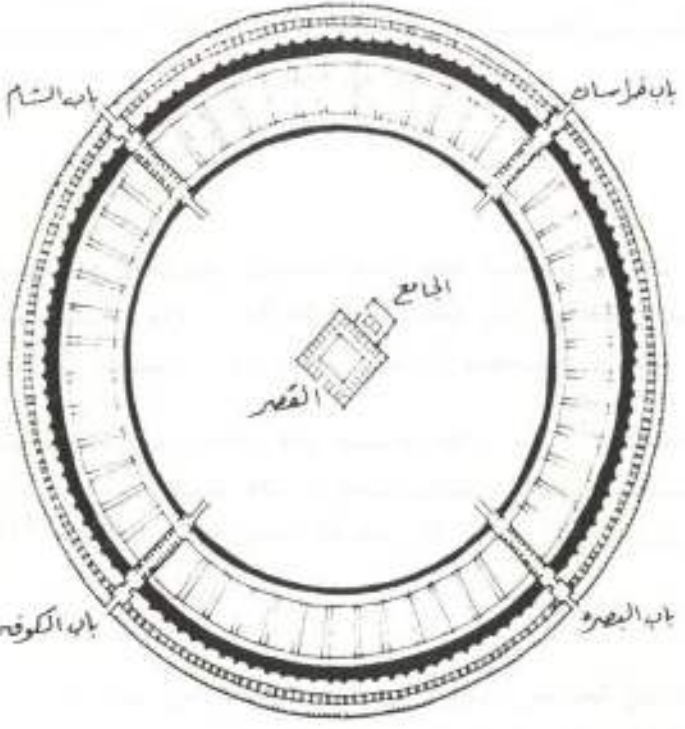

مدينة بغداد

شكل " ٥٦ "

LAPIDUS

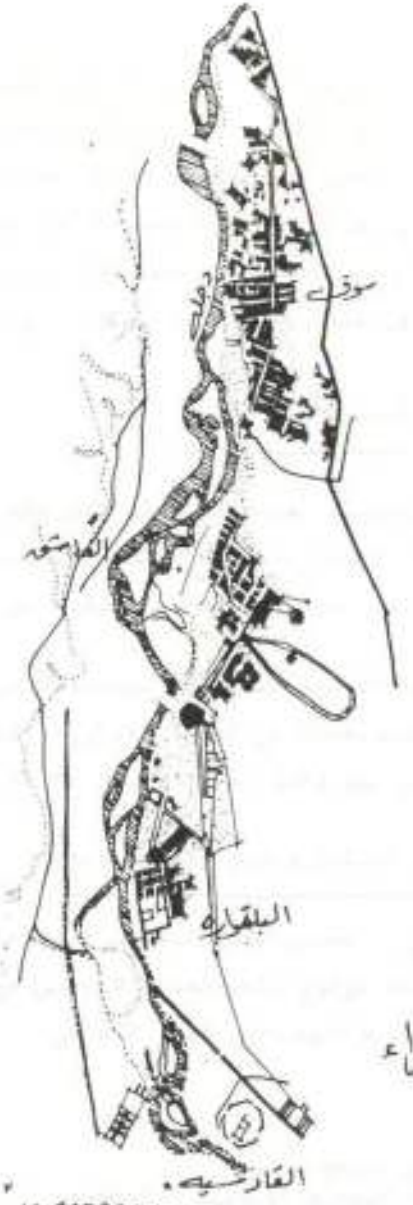

مدينة سامراء

شكل " ٥٧ "

U. SCERRATO.

اما بالنسبة للظروف السياسية التي احاطت بنشأة مدينة سامراء ، فكانت أقل اضطرابا من بغداد ، ولكن المعتصم اراد نقل الخلافة ، التي كانت مازالت تابعة للدولة العباسية ، من بغداد الى سامراء ، وهذه المرة لم تكن خوفا من المنافسين على الخلافة ، ولكن العامل الرئيسي لانتقال المعتصم الى سامراء هو معاملة الجند الاتراك السيئة لسكان بغداد ، وهؤلاء الجند كانوا في الواقع اضافة جديدة للجيش ظهرت خلال فترة حكم المعتصم ، فبدأت بغداد تعاني من تمزق سياسي بسبب المؤامرات الداخلية ولذلك حتى المعتصم الفتنة والثورة الداخلية[١] فسعى الى الاقامة في قصة اكثر امنا وسلاما ، وكان يطمع بذلك أيضا ان تختلف مدينته عن بغداد[٢]

١ - حدود المدينة الخارجية :

اتخذت مدينة بغداد الشكل الدائري وهو انسب الاشكال للاغراض الدفاعية فقد اهتم المنصور بان تكون مدينته كاملة الاستدارة حيث ان الشكل المستدير يساعد على ضمان السيطرة على المدينة من المركز ، ولم نجد فيما بعد احد من الولاه أو الخلفاء في العصور التالية اتبع هذا التخطيط الدائري (شكل ٥٦) المنتظم

- اما المعتصم حيث كانت سياسته تقضي بالامتداد والانتشار[٣] لم يأخذ مدينته شكلا محددا غير انها كانت بعيدة عن الصوره الادارية والسياسية التي رسمت على بغداد واتخذت سامراء شكلا شريطا ممتدا على نهر دجلة لمسافة تبلغ ٣٥ كم (شكل ٥٧) في حين أن بغداد كان قطرها يبلغ حوالي ٢٧١٠ م.[٤].

٢ - توزيع العناصر وتغير الاستعمالات :

السور : يعتبر السور الدفاعي الذي احاط مدينة بغداد من العناصر البارزة في المدينة وهو سور سميك يتكون من حائط مزدوج وكان الحائط الداخلي هو الحائط الحامي فكان عرضه اكبر ، وكان اهتمام المنصور ببناء هذا السور يرجع لخوفه من الغزو الخارجي.

(١) الموسوي ،مرجع سابق
(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد
(٣) Hourani, Ibid
(٤) د. كمال الدين سامح ، العمارة في صدر الاسلام ، الهيئة العامة للكتب والاجهزة العلمية ، ١٩٧١.

الخلاصـــــــــة :

أثرت العوامل السياسية فى المدينة العربية على الملامح الآتية :

١ - حدود المدينة الخارجيـــة
٢ - عناصر المدينة وتغير الاستعمالات
٣ - النسيج العمرانـــــى
٤ - طرق الحياة بوجه عـــام
٥ - شكه الطـــــــــرق

٤ - ٢ النموذج السابع :

مدينة الكويت على مدى عصور مختلفة

الثابت: البيئة الطبيعية

المتغير: الظروف التكنولوجية والتطور العلمي(العصر)

فى هذا النموذج مدينة واحدة هى موضع المقارنة وليس مدينتين ، كما انها ليست مدينة من مدن الفتوحات وانما قرية بداشية اصبحت مدينة تنعم بالحضارة والمدنية (شكل ٥٨)

ويعتبر التطور التكنولوجى ظاهرة تنتج من عدة عوامل احدها هو التقدم الاقتصادى .

والتطور الحضرى هو الذى يغير مجتمع مدينة نتيجة لزيادة الامكانيات المتاحة والتى تؤدى الى جذب الاف من المهاجرين الذين مع الثراء الاقتصادى يتحولون الى سكان حضر وقد شهدت الكويت وغيرها من دول الخليج تطورا حضريا (١) خرج عن المعدلات المألوفة ومع النمو السكانى السريع تحولت خلال سنوات قليلة الى مدن عامرة مزدهرة وتحول السكان الاصليين الذين كانوا مرتبطين بحياة البحر والصيد الى حرف جديده تتطلب اساليب تكنولوجية حديثة .

ومدينة الكويت لم تمر بالمراحل الحضرية التى مرت بها دول عربية اخرى كدمشق وبغداد والقاهرة فهى مدينة تطورت خلال عشر سنوات [٢] بعد ظهور البترول وتطور الاقتصاد فى الدولة بأسرها وقد بدأت هذه البقعة الصغيرة تتفتح براعمها ونرى عليها كل المظاهر التطور فقد تطورت الحياة البداشية المتسمة بالبساطة والسكون الى حياة مدنية الية احاطة فاصبحت الصحراء تزخر بالشوارع والعمارات" [٣]

(١) عبدالله ابوعياش ، مرجع سابق

(٢) سابا جورج بشر ،علم التنظيم وتطور الكويت ،بلدية الكويت ، ١٩٦٣ .

(٣) بشر ،نفس المراجع السابق .

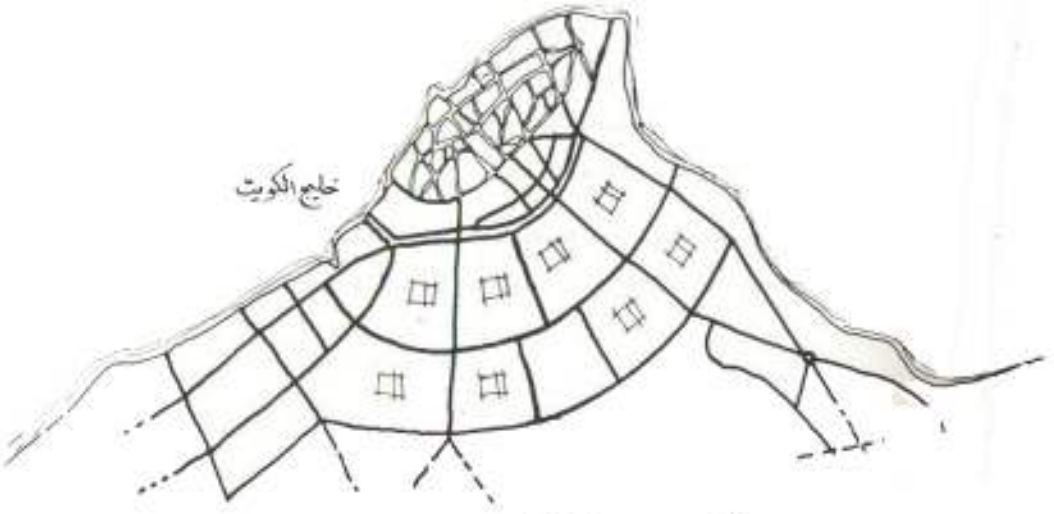

مخطط الكويت سنة ١٩٥١

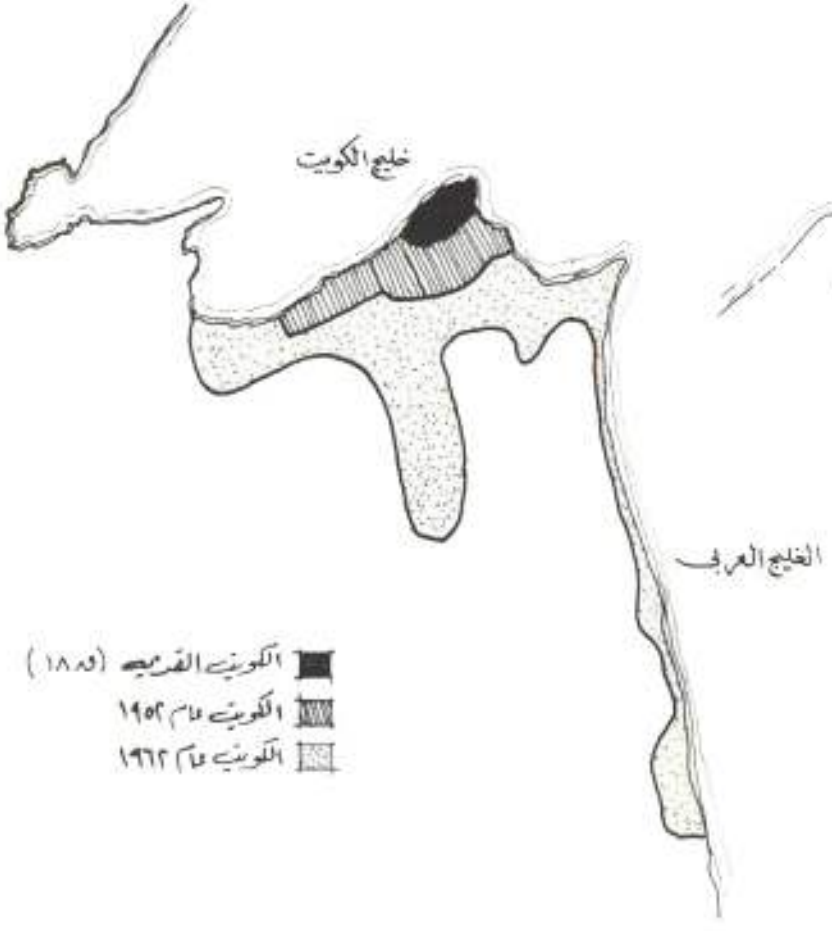

التطور العام للكويت

شكل "٥٨"

(المصدر : د. شبر)

١ - النمو العمرانـــى :

ظهر تأثير التقدم التكنولوجى واضحا فى الشكل العام للمدينة وحدودها الخارجية وبعد ان كانت مدينة ساحلية فى طرف الصحراء ومحاطة بالاسوار وتتسم بالطابع القديم ، اصبحت مدينة ممتدة عبر الصحراء تختلف عن المدينة القديمة وامتدت المدينة عمرانيا وكان اتساعها نتيجة مباشرة لاستيعاب الاعداد الكبيرة من السكان الذيـــن جاءوا اليها للبحث عن فرصة عمل بعد ان زخر اقتصادها فلم تعد الكويت تعتمد فى معيشتها على التجـــارة والغوص وصيد الاسماك فقط .

كما انه لم يعد هناك اى اعتبار لمسافات السير بعد ظهور وسائل المواصلات فامتدت المدينة وتخطمـــت اسوارها خاصة وان ميزتها الدفاعية لم تعد لها اى اهمية بعد اختراع الوسائل الحربية الحديثة .

٢ - شبكة الطـــرق :

ومع اتساع رقعة المدينة حدث تحور فى شبكة شوارعها خاصة بعد ظهور السيارة وهذا التحور لم يحدث فـــى مدينة الكويت فقط بل ان الثورة الصناعية كانت اثارها واضحة على العديد من المدن حيث ان الشارع العريـــض المستقيم اصبح مطلبا اساسيا لمرور السيارة واختفت الدواب كوسيلة للنقل - هذا الى جانب الحاجة الى امـــداد المدينة بالمرافق خاصة وان مدينة الكويت كانت تعانى من مشكلة استيراد ماء الشرب (وسكانها اليـــوم يشربون الماء المقطر) والفضل فى ذلك يرجع للتقدم العلمـــى .

٣ - النسيج العمرانـــى :

افتقدت مدينة الكويت الحديثة كأغلبية المدن العربية المعاصرة النسيج العمرانى الذى تميزت به المدينـــة العربية القديمة فشبكة الشوارع العريضة فصلت بين المساكن ، كما ان الارتفاعات العاليه ساعدت على تباعدها -

عن د. شبر

تأثير التطور التكنولوجي على مدينة الكويت

شكل " ٥٩ "

فأختفت الواجهات المتلاصقة وضاعت خاصيتا الوحدة والتجانس في الحي السكني كما فقد الطابع القديم مع زحف استخدام المواد والتقنية المتطورة (شكل ٥٩).

٤ - توزيع العناصر والانشطة :

اكتسبت مدينة الكويت القديمة وظائف جديدة الى جانب وظائف الصيد وكل مايتعلق بالبحر وسايرت التطور التكنولوجي اذ ان بفضل ظهور الالات ، ظهرت الصناعة واحتلت مكانها ضمن استعمالات المدينة .

كما ان المناطق التجارية تطورت على نطاق واسع واحتلت مساحة كبيرة من المدينة وكذلك تنوعت الاستعمالات الادارية مع ازدياد الحاجة الى ذلك .

٥ - الطابع المعماري :

تأثرت العمارة بوجه عام بالتقدم العلمي ، نتيجة لكل مظاهر التطور السابقة ، حدث تحول كبير في التفاصيل المعمارية ، خاصة وان استخدام الكهرباء في شتى المجالات اثر على التصميم الداخلي للمبنى ويعتبر ظهور نظام تكييف الهواء من المؤثرات الهامة فالغيت المشربية وتشكلت الفتحات بتشكيلات مختلفة ، لاتتناسب مع النسيج العربي القديم وكما سبق وان ذكرنا ظهور المباني العالية وطرق الانشاء الحديثة والتي استخدمت نتيجة للتقدم العلمي قد غيرت من الملامح المعمارية للمدينة .

٦ - ومما لاشك فيه ان كل ماسبق من تغيرات وتحور في المدينة اثر بدوره على طرق الحياة بوجه عام وعلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة ليس هذا فقط بل ان التشكيل البصري للمدينة ايضا تأثر حيث ان مفهوم الجمال البصري لم يعد يمثل اهمية في التصميم العمراني للمدينة والسبب في ذلك هو غزو التكنولوجيا

والتى اصبح لها الدور الرئيس فى الحياه فى المدينة .

* وخلف كل هذه الديناميكية الانقلاب الاقتصادى والاجتماعى ، الذى نتج من عائدات البترول والتطور التكنولوجى وهو لم ينعكس على مدينة الكويت فقط - بل هناك مدن اخرى عديدة مرت بنفس الظروف السابقة الا ان مدينة جدة تعتبر مشالا واضحا لهذا النموذج فهى المدينة التى تطورت بسرعة فائقة واصبح البيت القديم البدائى يقف بجانب المبانى العالية الحديثة *

وهناك دلائل قوية على ان جدة قبل الاسلام كانت قرية صيادين بيوتها من الاكواخ المبنية من جذوع الشجر ثم اصبحت ميناء لمكة المكرمة منذ العام السادس والعشرين الهجرى[١] بدأت تتضح شخصيتها العمرانية - ثم وبعد التطورات التى سبق الاشارة اليها اصبحت مدينة جدة القديمة فى قلب المدينة الحديثة (الشكل ٦٠) يوضح التطور الذى حدث فى المبانى بين جدة القديمة وجدة الحديثة .

وتلخيصا لما سبق فان العوامل التكنولوجية اثرت على التشكيل العام للمدينة ، وتنسيقها العمرانى ، وشبكة الطرق ، وعلى ملامحها بوجه عام .

وفى نهاية هذا الفصل نلخص كل ماتوصلنا اليه من استنتاجات فى الجدول رقم ٢٠٢ والذى يوضح مدى تأثير العوامل المختلفة على بعض مظاهر المدينة العربية .

* راجع الملحق رقم (١) ، ويوضح لقطات لمدينة جدة وأجزاءها القديمة والحديثة . ص ٢١٠

(١) محمد سعيد فارسى مرجع سابق

مقارنة بين جدة القديمة وجدة الحديثة

شكل ٦٠.

(المصدر: محمد عبد فارس)

العوامل / الملامح المميزة	العوامل الطبيعية			العوامل الاجتماعية		العوامل السياسية		العوامل التكنولوجية		
	الموقع	مظاهر السطح	المناخ	تنظيم المجتمع	الدين الاسلامى	حدث هام	نظام الحكم	وسائل المواصلات	طرق ومواد البناء	تكنولوجيا الانتاج
شكل المدينة	●	●			◑		◑	◑		
النسيج العمرانى		●	●	◑	◑		◑	●	●	
شبكة الطرق		●	●	◑	◑		◑	●		
توزيع العناصر والأنشطة		◑		●	●	◑	●	◑	◑	●
الطابع المعمارى			●	◑	●				●	●
الاستمرار العمرانى	●	●				◑		●	●	
طرد المياه بوجه عام				●	●		●	◑		

مدى تأثير العوامل المختلفة على ملامح المدينة العربية

جدول ٢ - ٢

● تأثير مباشر

◑ تأثير غير مباشر

الفصل الخامس : إنعكاس العوامل المختلفة على تشكيل المدينة العربية القديمة

سيكون هذا الفصل مجرد عرض لاهم الملامح التى أثرت عليها العوامل المختلفة فاوجدت خصائص مميزة سنتناولها برؤية سريعة دون التعرض لاى تفاصيـــــل .

والمدينة العربية تتمتع بخصائص عديدة على مستوى المدينة . وعلى مستوى الحى . وعلى مستوى المسكن . كلهـــا بالطبع وليده للعوامل المختلفة التى ذكرناها - وكما وضحنا فان موضوع البحث يتعرض فقط للخصائص التى على مستوى المدينة كما وردت فى الجدول السابق (٢-٢)

وأهم الملامح التى انعكست عليها العوامل المختلفـــــة :

٥-١- شكل المدينة وحدودها الخارجية
٥-٢- النسيج العمرانـــــــــس
٥-٣- شبكة الطـــــــــــرق
٥-٤- توزيع العناصر واستعمالات الاراضى
٥-٥- الطابـــع المعمارى
٥-٦- الامتداد العمرانـــــــس
٥-٧- طرق الحياه بوجه عـــام

٥-١ يحقق بعض هذه المظاهـــر تأثرت بالعوامل السابق ذكرها ولكن دون ان توجد خصائص مميزة يمكن ان تخـــص بها المدينة العربية فمثلا شكل المدينة فهو بالطبع يتأثر بموقعها ومظاهر سطحها ولكن لايمكننا القول بان هناك

شكل يحدد تميزت به المدينة العربية القديمة كما ان هذه الخاصة لاتميز المدينة العربية عن غيرها من المدن .

ونفس الشئ فيما يتعلق بالنمو العمراني وامتداده فبدون شك ان الامتداد العمراني يتأثر بالعديد من العوامل المختلفة و خاصة بالعوامل التقنية ولكن لايمكن تحديد اتجاه معين لنمو المدينة العربية . الا اذا اعتبرنا ان امتداد المدينة على محاور الحركة الرئيسية كان هو السائد في المدينة القديمة وخاصة على محاور الطرق التجارية والتي تربط بين المدن بعضها وبعض وفيما يلي اهم ماتميزت به المدينة العربية من خصائص .

٥ ـ ٢ ـ النسيج العمراني :

من الخصائص المميزة للمدينة العربية القديمة ، تكتل المباني والتصاقها بحيث تكون وحدة واحدة مكونة من حيزات متصلة بعضها ببعض في تجانس تام ، لتخلق نسيجا متضاما تميزت به المدن القديمة لملائمة الظروف والعوامل البيئية واهمها العوامل الطبيعية بنفسها ، والعوامل الاجتماعية . وشكل ٦١ يوضح النسيج العمراني في بعض المناطق في المدن العربية واهم مكوناته .

٥ ـ ٣ ـ شبكة الطـــــرق :

تميزت شبكة الشوارع في المدينة العربية بالممرات الضيقة والمتعرجة ، كان اساس هذه الشبكة شريان رئيسي او قصبة يتجمع فيها كافة الانشطة التجارية والحرفية والاجتماعية وتقع عليها العديد من المباني الهامة من جوامع ومدارس وخانات ووكالات وتتفرع من القصبة ، الشارع والحارة والزقاق والعطفة والدرب في تدرج هرمي ، وكل بامتداده المناسب لملائمة وظيفته ، وكانت الحارات هي المستخدمة للحركة الرئيسية داخل المناطق السكنية ويوضح الشكل ٦٢ ا نماذج لهذه الحارات في بعض المدن العربية .

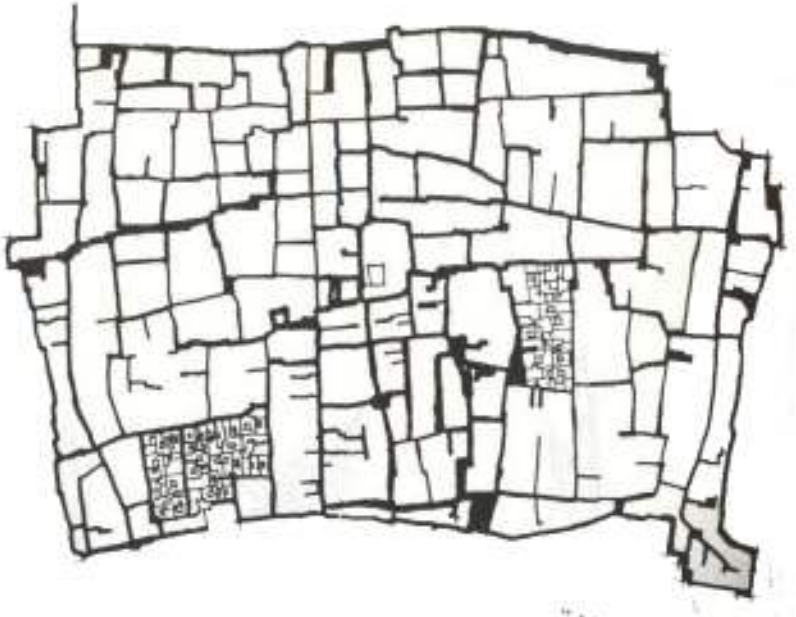

صفاقس

تونس

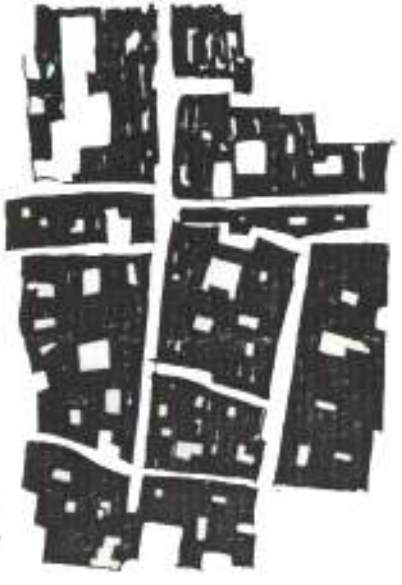

الرياض

وحدة النسيج العمراني في المدينة العربية القديمة

شكل " ٦١ "

القاهرة

دمشق

القدس

الشوارع الضيقة من أهم خصائص مسارات الحركة في المدينة العربية القديمة

شكل "٦٢"

وتتسم بعض الشوارع بالضيق فى بعض الاحيان ثم تتسع لتشكل ميدانا او فراغا يزيد من ثراء المدينة العربية وظيفيا وبصريا (شكل ٦٣) وتعتبر شبكة الطرق وخصائصها من اهم مؤثرات العوامل الطبيعية وانعكاس مباشر لوسائل المواصلات المستخدمة فى المدينة ، كما تعتبر ايضا نتيجة للحالة الاجتماعية والسياسية فى المدينة ، وبالتالى فان ماتميزت به هذه الشبكة لم يكن نتيجة للظروف المناخية فقط وانما هو نتاج تفاعلات عديدة بين العوامل المختلفة (شكل ٦٤)

٥ - ٤ - توزيع العناصر والاستعمالات :

وظهر فى المدينة العربية بعض العناصر المميزة لها والتى سبق ان وضحناها بالتفصيل فى فصل سابق ■

أ - السور : وهو عنصر وظيفى هام تميزت به معظم مدن العصور الوسطى ، ومازالت بعض المدن تحتفظ بأجزاء من اسوارها .

ب - الجامع والمساحة : فقد كان هو مركز الاشعاع الدينى والثقافى والاجتماعى للمدينة تتجه اليه كافة الشوارع الرئيسية القادمة من ابواب المدينة (شكل ٦٥) كما تتجه اليه كافة المسارات الرئيسية فى المدينة .

ويسيطر الجامع على خط السماء ، بمأذنته العالية فيزيد من الجمال البصرى للمدينة العربية

ج - السوق التجارى : يعتبر النشاط التجارى من اهم خصائص المدينة العربية كما تعتبر ايضا ، كاحدى مكونات التراث الحضارى ، اذا انها لم تتأثر بالبصمات الشخصية التى تركها الحكام على مر العصور وكانت السمة الغالبة على الاسواق هى التخصصية ، فسميت

■ راجع الفصل الثانى من الباب الاول (عناصر المدينة العربية) صفحة ٢٣

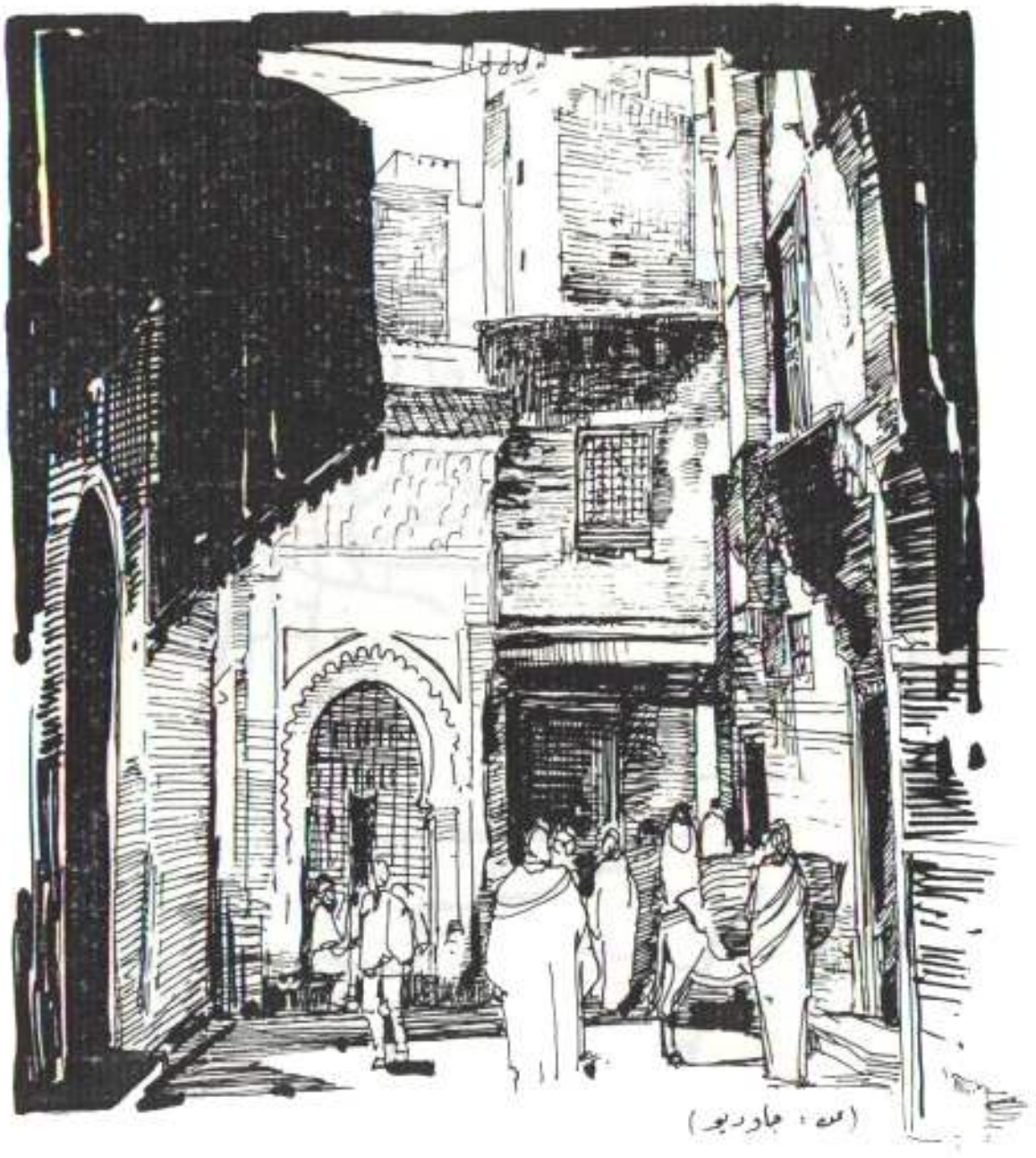

(عن : جادريو)

فراغ فى مدينة فاس
ويلاحظ مراعاة المقياس
الانسانى

شكل "٦٣"

شبكات الطرق في المدن العربية القديمة
لتتميز بنفس الملامح
شكل "٦٤"

القسطاط
(عن: ابديير)

سوسة
(عن كرزويل)

الرياض
(عن: ابديير)

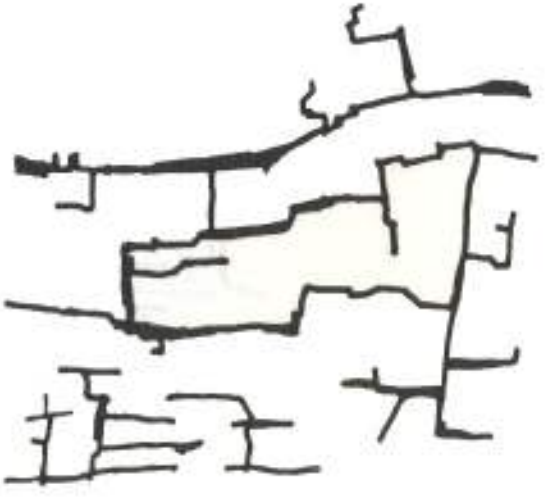

القاهرة الفاطمية
(عن كرزويل)

القاهرة

المصور: عالم البناء

تونس

المسجد عنصر بصري ووظيفي هام (كل الطرق مؤدية إليه)

شكل "٦٥"

الاسواق باسماء السلع والصنائع . وكان السوق عادة الشريان الذى يضخ بحياة المدينة وعمودها الفقرى - كما تميزت الاسواق بوجود بعض الاجزاء المغطاه جزئيا أو كليا (شكل ٦٦) .

ومن اهم العناصر العمرانية هى الفراغات والمساجد والتى تعكس صفة الجمال على المستوى الحضرى وهى تتخلل الاسواق - وتميزت فراغات المدينة العربية ببساطتها ومراعاتها للمقياس الانسانى فسهل استيعابها وحققت المشاعر المطلوبة .

وهذه العناصر تواجدت فى المدينة لتلائم اغراض شتى فالسور تأثير عوامل سياسية ، والجامع تأثير اساسا لظهور الدين الاسلامى - اما الاسواق فهى ظاهرة اجتماعية اقتصادية وتغطيتها كانت لمراعاة الظروف المناخية .

٥ - ٥ الطابع المعمارى :

والمقصود بها كل التفاصيل المعمارية او العمرانية ، مثل :

- مواد البناء المستخدمة
- الواجهات وفتحاتها (المشربيات والرواشين).
- الافنية الداخلية (الصحن).

بالنسبة للمواد فان تجانسها وتكاملها فى المظهر واللون ، أوجد صورة بصرية مترابطة ، واختيار المواد كان تأثير عامل المناخ والموقع حيث ان كل مدينة كانت تبنى بالمواد المتاحة لديها ففى القاهرة استخدم الحجر والذى كان يعطى احساسا بالخشونة ويعزل درجة الحرارة الخارجية - كما تميزت مدن المغرب العربى باستخدام مواد جيرية اضفت طابعا خاصا مميزا للمبانى بلونها الابيض .

السوق المغطى فى مدينة دمشق
جزء من سوق الحميدية
شكل "٦٦"

الواجهات وفتحاتهـــــا :

كان تلاءم الواجهات من اهم الخصائص التى أظهرت البيئة الطبيعية والاجتماعية معا ومن اهم الخصائص التى عمـــــل على مراعاتها المهندس فى تصميماته فى المدينة العربية القديمة هى استخدام المشربية لأهميتها المناخية وقـــــد اضفت طابعا مميزا للعمارة العربية الاسلامية (شكل ٦٧) وتعتبر المشربية من اهم العناصر التى تحقق الخصوصية .

الافنية الداخلية : (الاتجاه للداخل)

كان الاتجاه للداخل من اهم خصائص المدينة العربية فكان المسكن يشرف على ساحة او صحن خاص به وقد عرف بالفنـــاء وكان مكشوفا للسمـــاء ويعطى احساس بالانغلاق من الخارج ويعتبر متنفسا لسكان المنزل والتى لم تكن على اتصـــــال بالعلم الخارجى - وكانت الاسطح احيانا هى المستخدمة لهذا الغرض بدلا من الافنية فى بعض المدن ، (والشكـــل ٦٨) يوضح بعض المناطق السكنية والتى تتخللها الافنية فى المدينة العربية القديمة . أما (الشكل ٦٩) يوضـــــــح مجموعة سكنية فى دمشق تتخللها الأفنيـــــــــة :

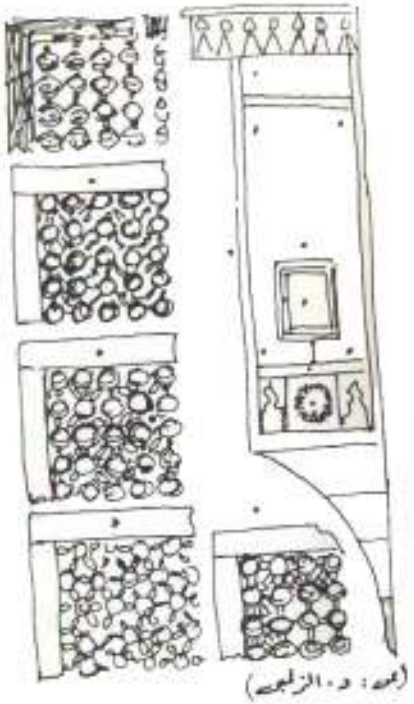
(عن : د. الزلبجي)

المشربيه من أهم الملامح
البصريه في المدينه العربيه القديمه

شكل - ٦٧ -

(عن : جورج بيشيل)

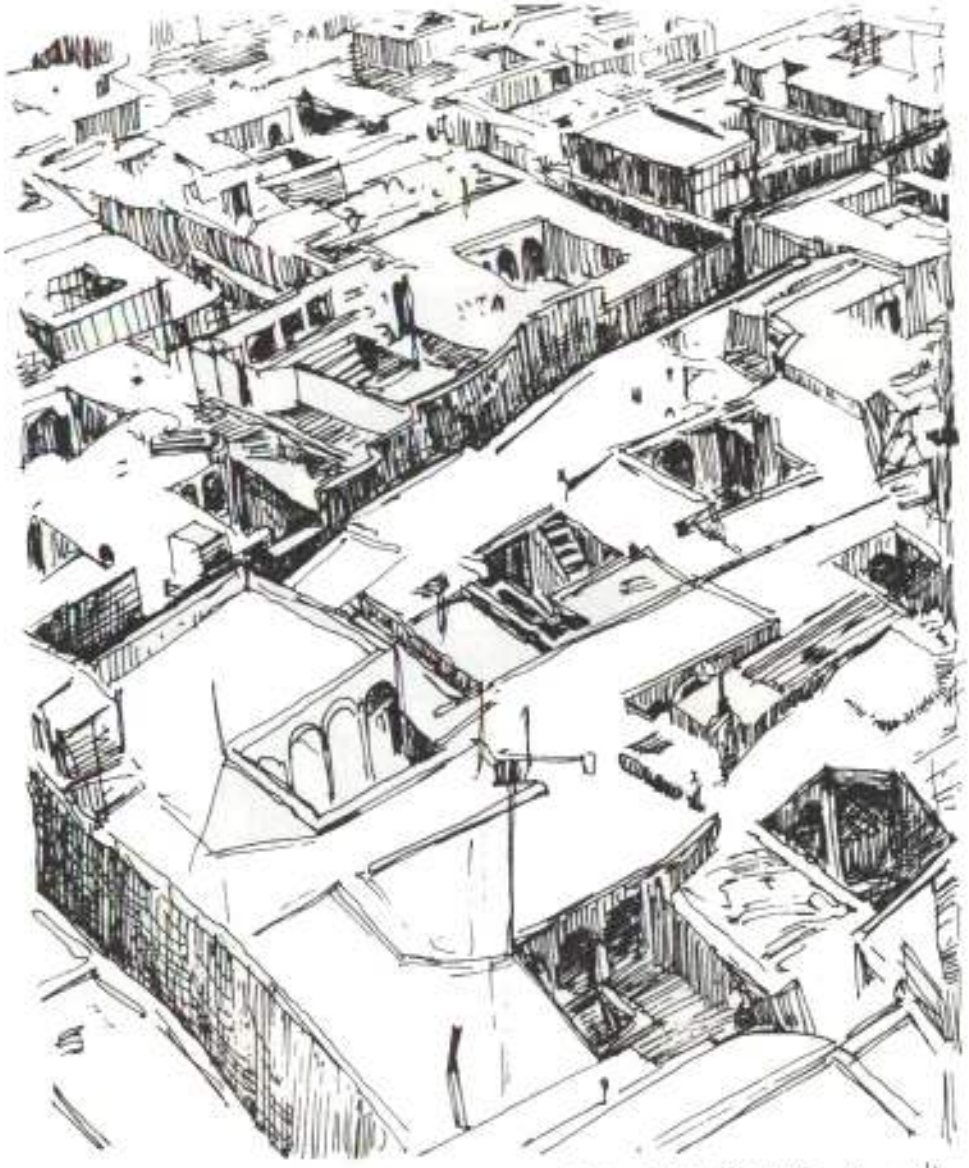

المصدر : REVUE D'ARCHITECTURE.

نموذج لاحدى المناطق السكنيه ويتميز بكل ملامح المدينة العربية من حيث تلاصق المبانى ووجود الأفنية وضيق المسارات

(الجزائر)

شكل "٦٨"

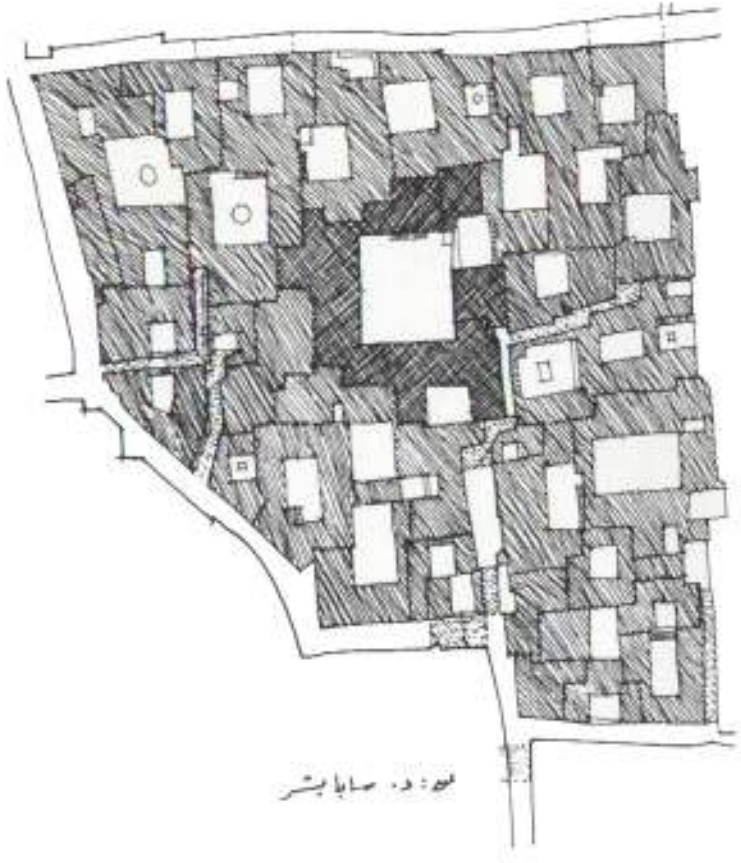

مجموعة سكنية في دمشق
شكل "٦٩"

عن: د. صابا بشر

الأفنية الداخلية ليست فقط متنفس لسكان وكذلك منصرفها في نسيج المدينة ، والشكل يوضح التدرج الهرمي لهذه الفراغات والتي بتباينها مع الكتل تعتبر من أهم ملامح المدينة القديمة ومن أهم خصائص النسيج العمراني .

الباب الثالث

الثوابت والمتغيرات في تشكيل المدينة العربية المعاصرة

الفصل السادس : العوامل الثابتة والمتغيرة وتأثيرها على المدينة العربية المعاصرة

١-١- العوامل الثابتة :

أولا : العوامل الطبيعية :

أ - الموقـــع
ب - مظاهر السطح
د - المنـــاخ

١- ب - الموقع ومظاهر السطح :

يعتبر الموقع ومظاهر السطح لمدينة ماض العوامل الثابتة والتى لاتتغير مع مرور الزمن وقد وضحنا اهم التأثيرات التى يعكسها هذان العاملان على المدينة وكيف يؤثران خاصة على اتجاه النمـــو .

كما وضحنا مدى اهمية الموقع وطبيعة السطح على تشكيل المدن القديمة . ويعتبر التدخل العلمى والتكنولوجى عاملا مساعدا لتطويع بعض المشاكل الطبيعية - فبعد ان كانت الظروف الطبيعية تفرض نفسها على المخطط والمعمارى وكان عليهما مسايرة تلك الظروف وايجاد الحلول المناسب اصبح من الممكن بواسطة التقدم التكنولوجى التغلب جزئيا على مشاكل الطوبوغرافيا والتربة ..الخ .

التعلب حرشيا على مشاكل الطوبوغرافيا والتربة ... الخ.

ولكن لاشك فى ان العامل الطبيعى (الموقع ومظاهر السطح) من العوامل التى توضع دائما فى الاعتبار ولاسبيل لاهمالها بعكس العديد من العوامل الاخرى . كما سنوضح فيما بعد .

د - المنـــــاخ :

تخضع المدينة العربية بوجه عام للمناخ الحار . وقد وضحنا فيما سبق المعالجات المناخية التى ابتدعتها المدينة العربية القديمة والتى اضفت عليها خصائص مميزة . وبما ان المناخ من العوامل الثابتة والتى لاتتغير مع مرور الزمن (ربما تتغير تغيرا طفيفا على مراحل تاريخية متباعدة) ، الا ان هذه المعالجات اختفت فى المدينة العربية المعاصرة وظهرت حلول اخرى ادت الى الاتجاه للعمارة الدولية ففقدت المدينة العربية طابعها المميز .

د ١ - من أبرز المعالجات المناخية التى ظهرت فى المدينة المعاصرة ، نظام تكييف الهواء داخل المبانى. وبالرغم من ان هذا النظام يعتبر من أهم المنجزات التكنولوجية فى العصر الحديث الا انه لايعتبر الحل الأمثل خاصة فى المبانى الصغيرة والتى يصعب استخدامه اقتصاديا " وحتى اذا امكننا استخدام تكييف الهواء فى المبانى الكبيرة فالمفروض ايضا ان نعمل على تقليل الحمل الحرارى .

كما ان هذا النظام لايمكن استعماله خارجيا - فالشارع مازال يحتاج لمعالجة كما سنوضح فى الفقرة التالية .

د ٢ - تغيرت ملامح شبكة الطرق فى المدينة المعاصرة لكى تواكب التطور التكنولوجى متجاهلة تماما الظروف المناخية فكانت شبكة متعرجة . شوارعها ضيقة تلائم الظروف المناخية كما وضحنا فيما سبق . وايضا تتناسب مع وسائل التنقل المتبعة وقتئذ من دواب وجمال ومشاه .

وباعتبار ان المسارات الضيقة والمنعرجة هى من المعالجات المناخية الهامة . فيمكن الاحتفاظ بها على ان تخصص للمشاه فقط وفصلها التام عن شبكة مرور السيارات والتى تتناسب مع الوسائل التكنولوجية الحديثة ، على ان تظل هناك شبكة من الشوارع العريضة والتى تصل بين أجزاء المدينة وتربط الاحياء بعضها ببعض ويمكن ان تتقاطع مع شبكة المشاه فى بعض المناطق . (شكل ٧٠)

ويمكن ان تكون مسارات المشاه مغطاه جزئيا عن طريق استخدام البواكى او بروزات المبانى لتوفير القدر الكافى من الظلال .

د ٣ - ويعتبر تكتل المبانى وتلاصقها ، من أهم الملامح التى ظهرت نتيجة لانعكاس العوامل المناخية . فالتصاق المبانى يوجد كميات وفيرة من الظلال . كما يعتبر ايضا عازلا حراريا ، ذات قدر من الكفاءة . ولكن يمثل النسيج العمرانى المتضام ، فى نفس الوقت احد عوائق التكنولوجيا الحديثة ، من حيث مرور السيارات ، وارتفاع المبانى العالية (شكل ٧١)

ومما سبق ، نستنتج انه يمكن تكوين مجموعات سكنية ذات نسيج متضام ، منفصلة بعضها عن بعض بالشرايين رئيسية ، مع توفير المداخل اللازمة للتخديم ، ومواقف السيارات لكل مجموعة . فيصبح لدينا نموذج مصغر لوحدة نسيج عمرانى مترابطة تتكرر على مستوى المدينة .

د ٤ - اما بالنسبة للمواد التى كانت تستخدم فى البناء والتى كانت عازلة للمناخ الخارجى (كالحجر) ، فقد تبدلت بمساحات من الزجاج والالمونيوم ، معتمدة على الطرق الصناعية لتكييف الهواء كمعالجة مناخية ، وقد سبق الاشارة فى نقطة سابقة الى العوائق الاقتصادية التى تحول دون استخدام هذا النظام فى كل الحالات .

هذا بالاضافة الى ان الزجاج والالمونيوم وغير ذلك من المواد الحديثة ، لاتعكس الطابع العربى الذى تميزت

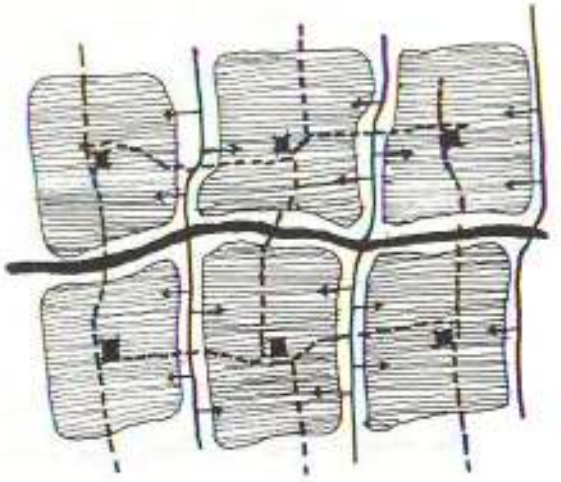

فصل شبكة مرور السيارات عن
ممرات المشاه في الحي السكني
شكل "٧٠"

---- ممر مشاه رئيسي
شريان رئيسي لمرور السيارات
شارع ثانوي لمرور السيارات

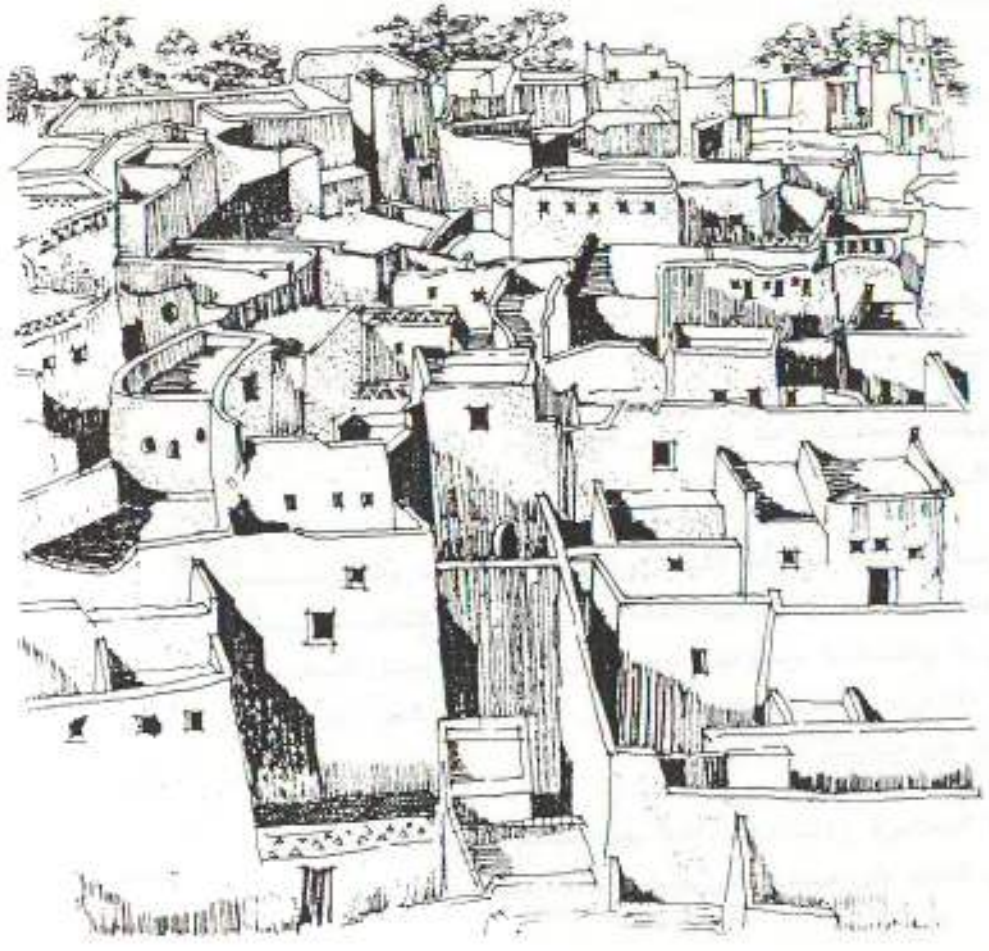

النسيج المتضام ، أحد عوائق التكنولوجيا
شكل "٧١"

بـه المدينـة العربية القديمة .

جـ ه - ويعتبـر استخدام كاسرات الشمس بنوعياتها المختلفة ، والتى تساعد على تظليل جزء من الحوائـــط الخارجية للمبانى ، ظاهرة تصلح للاستخدام والتطوير ، وتعتبر بروزات المبنى فى المدينة القديمـــة هى الفكرة الاصلية لكاسرات الشمس الحالية .

٦-١-٢ الدين الاسلامـــــى :

أن الدين الاسلامى هو دين لكل زمان ومكان ، ولايمكن ان نضعه فى نطاق المتغيرات .. فالدين الاسلامـــــى ثابت فى مفهومه على مر العصور ولم تتغير اسسه ومبادئه .

والدين الاسلامى نظم الحياة الاجتماعية واثر على العلاقات الانسانية كما اثر على نظم الحكم فى المدن العربية القديمة حيث كان الدين متداخل فى شئون الحكم بدرجة كبيرة .

ومن اهم الملامح التى تميزت بها المدينة العربية القديمة هو وضع المسجد واهميته الوظيفية والبصريـــــة كنواة للمدينة وقلبها النابض - ولاشك ان زيادة حجم المدينة العربية المعاصرة وارتفاع الكثافـــــــات السكانية واتساع رقعتها وتعدد الانشطة الادارية والثقافية وتنوعها ، جعل من الصعب ان يحتل المسجـــــد مكانته القديمة ، بحيث يكون هو مركز النشاط الادارى والثقافى والدينى ، وان كان هذا لايعنى اى تغيـــر فى المكانه الدينية والمقام الذى يقوم به المسجد فى حياتنا المعاصرة .

ومما سبق ، نجد انه نتيجة لتعقيدات المدينة المعاصرة واتساعها ، لم يعد الجامع هو قلب المدينـــــة التى تتجمع فيه الأنشطة ، ولكن يمكن ان يكون كذلك على مستوى الحى حيث تعداد السكان مناسب ويسمـــح

بتكوين علاقات اجتماعية وان يكون المسجد هو نواة هذا الحي ، على ان يلحق به ساحة كبيرة تكون بحانب كونها مركز للعبادة حيز فراغي تمارس فيه كافة الانشطة الاخرى (ثقافية واجتماعية) على ان يتفرع من هذا الفراغ الرئيسي ، شرايين الانشطة التجارية - فيكون المسجد بمثابة نواة لمجتمع صغير هو نفسه جزء من المجتمع المدينة الكبير ولايجب ان نهمل مالساحة ولهذه الفراغات التي تتخلل المدينة من صفة جمالية واهمية بصرية .

٦ - ٢ العوامل المتغيرة :

تعتبر العوامل التكنولوجية من أهم العوامل المتغيرة والتي أثرت على المدينة العربية على مدى العصور المختلفة فغيرت ملامحها ، كما ان العوامل الاجتماعية والعوامل السياسية ايضا من العوامل المتغيرة مع الزمن وفيما يلي تأثير كل من تلك العوامل على المدينة العربية المعاصرة .

٦-٢-١ العوامل الاجتماعية :

لاشك ان بناء المدينة العربية المعاصرة قد تأثر بالعوامل الاجتماعية ، فالعملية التخطيطية لمدينة ما يجب ان يوازيها بناء اساسي للمجتمع ، والذي يعتمد على نوعية السكان ، ومتطلباتهم ورغباتهم ومع الوضع في الاعتبار ان الاسرة هي الخلية التي يقوم على اساسها المجتمع في المدينة .

والعوامل الاجتماعية بما تتضمنه من عادات وتقاليد ، وسلوكيات ، متغيرة مع الزمن ، اذ ان الروابط الاجتماعية والعلاقات التي تنظمها الحياة الحديثة في المدينة العربية اليوم ، تختلف عن ماكانت

عليه فى المدينة العربية القديمة .

وعلى هذا الاساس فان بناء أى مجتمع عربى جديد يتطلب دراسة عددا من المظاهر ، أهمها نظام المعيشة ، فقد تطور نظام المعيشة للاسرة الواحدة ، كما ان عدم وجود نظام العائلة الكبرى ادى الى تغير مخططات المساكن .

وزادت المستويات المعيشية للسكان عن ماكانت عليه ، فتعددت وتفاوتت .

أما عن المرأة فقد اختلف وضعها فى المجتمع المعاصر ، واصبح لها متطلبات جديدة ، واختلطت بالمجتمع فى مجالات العمل ، مما ادى الى قلة الحاجة الى الفصل الاجتماعى ، وقد اثر ذلك على تصميم المسكن ، من حيث فصل جناح الحريم واستخدام بعض العناصر المعمارية ، كالمشربية .

وتطورت علاقات الافراد وارتباطهم بعضهم ببعض فى اطار المجتمع الذى يعيشون فيه ، وفى نطاق البيئة العمرانية التى تغلف هذا المجتمع .

ودراسة هذا التطور سيحدد شخصية المجتمع ، واحتياجاته ، وانواع الانشطة التى يمارسها ، والتى تتمشى مع المجتمع الجديد ، ليس فقط الانشطة الاجتماعية ولكن ايضا الانشطة التجارية ، حيث ان الوصول الى الطريقة المثلى لممارسة هذه الانشطة سيتحدد لكى يلائم عادات وسلوكيات افراد هذا المجتمع .

ومن هنا كان الانطلاق لتوفير كوادر من علماء الاجتماع والجغرافيين فى الاجهزة التخطيطية خطوة هامة واساسية .

٦-٢-٢ العوامل السياسية والتاريخية :

وضحنا فيما سبق كيف اثرت العوامل السياسية والتكنولوجية على المدينة العربية القديمة ،

ومع مرور الزمن سيتغير تأثير هذه العوامل على المدينة المعاصرة بلا شك وتتضمن العوامل السياسية والتاريخية نظام الحكم ، والمقصود به مدى تداخل الشئون الدينية فيه ، والحالة السياسية للبلاد من حيث كونها مستقلة او مستعمرة ، كما ان الاحداث التى تمر بها مدينة ، سواء حدث تاريخى او سياسى يؤثر على تشكيلها ايضا .

وهذه العوامل يمكن ان تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر على تشكيل المدينة المعاصرة ، وأهم العوامل التى انعكست مباشرة على المدينة هو التدخل الاستعمارى ، فالاستعمار الغربى قد احدث تغيرات فى تشكيل المدينة العربية فى القرن التاسع عشر ، وكان نتيجة لاقامة المستعمرات الاوربية داخل المدن العربية وحولها ، ظهور التناقضات الكامنة بين قوى التأصل الحضارى وقوى التجديد التى ينادى بها العرب ، فكانت هذه المستعمرات تجهز بكل متطلبات العصر ، واستعملت الوسائل التكنولوجية فى المعيشة اليومية ، فتاثرت المدينة العربية بالحضارة الجديدة ، وجذبتها وأخرجتها من طابعها .

هذا الى جانب ماكان للاستعمار من اثار مدمرة على بعض المدن فتغيير تشكيل المدينة فى ظل السياسة الجديدة التى اتبعها المستعمر لتحصين نفسه وبالطبع فان استغلال المنطقة العربية قد كلف الكثير اثناء الحروب وفقدت المدن بعض الاحياء باكملها كذلك بعض المبانى التاريخية الهامة .

أما بالنسبة لنظام الحكم ، والأحوال السياسية لمدينة ما ، فقد انعكست ببطأ نتيجة لاتساع رقعة المدينة ، وسيطرة الحياة التقنية على طرق الحياة بوجة عام ، خاصة بعد مرحلة بداية الثورة الصناعية والتطور التكنولوجى .

٦-٢-٣ العوامل التكنولوجيـــة :

وضحنا فى الباب السابق من خلال مقارنة مدينة الكويت القديمة والكويت المعاصرة ، كيف ان التطور التكنولوجى بما يوفره من احتياجات مادية للانسان اثر تأثيرا مباشرا على تشكيل المدينة العربية - وفيما يلـــى سنوضح اهم المنجزات العلمية والتكنولوجية ، وعلاقتها بالمدينة العربية المعاصرة . واهم هذه المنجـــزات هى تطور وسائل المواصلات ، كما تعتبر تكنولوجيا البناء والانشاء من العوامل المؤثرة مباشرة على تشكيـــل المدينة على النحو التالـــى :

تطور وسائل المواصـــلات :

ان المدينة العربية القديمة ، لم تكن بحاجة الى شبكة الطرق العريضة ، اذ ان استخدام الشارع كان مقتصرا على المشاه والدواب (شكل ٧٢) كما ان حجم المدينة ، وصغر رقعتها ، اثر على شبكة الشوارع فيهـــا ، اذ ان مسافات السير كانت محدودة وكان من الممكن اختراق كل شوارع المدينة سيرا على الاقدام .

والتطور فى وسائل المواصلات لم يحدث مباشرة ، وانما مرت المدينة بمراحل مختلفة من عصر الدواب ، الـــى عصر السيارة ، وقد انعكس هذا التطور فى كل مرحلة على تشكيل المدينة وتخطيطها .

ويمكن تقسيم مراحل تطور التشكيل العمرانى الناتج عن تأثير المواصلات الى ثلاث مراحل [١] ، ابتداء مـــن عصر المشاه والدواب حيث كانت اهم خصائص التشكيل العمرانى فى هذا العصر هى تحديد حجم المدينـــــة ، وارتفاع الكثافة . ثم تأتى المرحلة الانتقالية وهى مرحلة ظهور عربات الخيل ، والعربات الكهربائيـــة ، وأهم خصائص هذه المرحلة : تنوع الاستعمالات فى المدينة ، حيث ان التكنولوجيا الصناعية ، صاحبـــت

(١) د. محمود يسرى ، محاضرات التخطيط الشامل ، دراسات عليا ، ١٩٨٠

وسائل التنقل فى المدينة القديمة

شكل "٧٣"

كان استخدام الشارع مقتصراً على المشاة والدواب

(عن: د. شبر)

ظهور الكهرباء - كما اتسعت المدينة جغرافيا . وزاد التحام بين اطراف المدينة وظهرت الضواحي .

أما المرحلة الثالثة ، وهي عصر السيارة ، وتميز هذا العصر بتغيرات اقتصادية ، واجتماعية ، وأهم خصائص تلك المرحلة : تطور شبكة الطرق وظهور الشوارع العريضة ، واتساع رقعة المدينة (اتساع ماكانت عليه) والامتداد والانتشار العمراني - كما حدث تطور في استعمالات الاراضي وانفصالها مع ظهور تجمعات جديدة والشكل ٧٣) يوضح تأثير تطور وسائل المواصلات على النسيج العمراني .

تطور طرق الانشاء ومواد البناء :

عند بدء نشأة المدن العربية ، كانت المساكن تبنى بالمواد وبطرق الانشاء البدائية ، فكان يقوم بالبناء الجند الفاتحون انفسهم ، مثلما كان الحال في البصرة والفسطاط ، وكانت المساكن تبنى بالمواد المتاحة في كل موقع مدينة (الحجر ، الخشب) وهي مواد طبيعية ، وبالتالي نجد ان المدينة العربية القديمة كانت تتمتع بوحدة انشائية وجمالية حيث ان المواد لم تتعدد ملمسها والوانها فاكسبها ذلك طابع مميز خاص بها .

ونجد ان التطور الذي كان في المدينة القديمة كان تطورا تكنولوجيا ايضا ولكن محدودا فمثلا حدث تطور في التكشيك الانشائي كما حدث تطور في طرق البناء نفسها .

ثم بدأت ظهور النظريات المتطورة في البناء والتي صاحبت الموجة الغربية وعندئذ واجهت المدينة العربية مشكلة في محاولة ربط التراث الحضاري بهذه النظريات العلمية الحديثة .

كما ظهرت مواد انشائية جديدة لاتتناسب مع الظروف المناخية والاجتماعية فجاءت بنتيجة عكسية اذ ظهرت بعض المنشآت الغير ملائمة للطابع العربي المميز . (شكل ٧٤)

تأثير التكنولوجيا على شبكة الطرق في المدينة العربية

(حي في مدينة حلب)

شكل "٧٣"

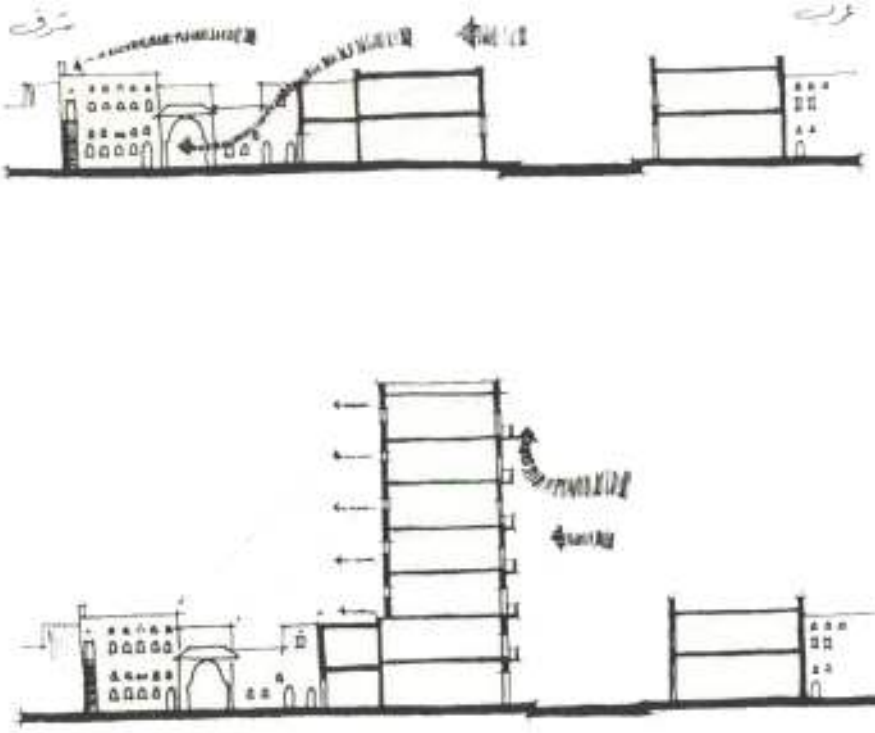

تأثير تكنولوجيا الانشاء على المباني في المدينة العربية

- انعدام الخصوصية
- عدم مراعاة الظروف المناخية

شكل "٧٤"

تكنولوجيا الانتاج والطاقة المستخدمة :

ادى ظهور الالات الكهربائية والماكينات الى تطور الصناعات والحرف وقد اثرت التكنولوجيا فى هذا المجال ايضا على مراحل متفاوتة ولم يحدث التطور فجائيا - وقد انعكس التقدم العلمى خاصة على نوعية الصناعة ، فتحولت من حرف يدوية الى صناعات مركزية ، فان ظهور الالات بعد اختراع الكهرباء قد طور نوعية الصناعة وبالتالى ظهرت صناعات جديدة داخل المدن وبعد ان كانت حرف يدوية بسيطة احدثت تباين التطور الحادث فى المجالات الاخرى .

كما أثرت التكنولوجيا ايضا على مواقع الصناعة[1] فتطور وسائل المواصلات وظهور السكة الحديد ادى الى سهولة نقل الصناعات خارج المدينة وبالطبع هناك عوامل اخرى عديدة أثرت على مواقع الصناعة مثل علاقة المناطق الصناعية بالموانى والتخزين ، وتكاليف النقل .... الخ وهى خارج اطار دراستنا .

وبجانب الالات الكهربائية والتى ساهمت فى تطور الصناعات هناك الاجهزة الكهربائية مثل جهاز تكييف الهواء ، وهو بالطبع لم يكن معروفا لدى المعمارى القديم لهذا نجده لجأ لحلول اخرى مثل استخدام الافنية الداخلية والمشربيات والملاقف وهى كلها حلول لمواجهة الظروف المناخية بعكس ما يحدث اليوم - فظهور الالات والاجهزة الكهربائية يعتبر من ابرز مقومات الحضارة الغربية والتى اثرت تأثيرا مباشرا على العناصر المعمارية للمدينة العربية .

وتلخيصا لما سبق فان المدينة العربية مرت بعصور ذات ظروف مختلفة الى ان وصلت الى عصرنا التكنولوجى فاستخدمت طرق جديدة للانشاء واستخدمت المواد الحديثة كالحديد والصلب والخرسانة ، كما اصبح من السهل التغلب على التقلبات المناخية باستعمال طرق صناعية لتكييف الهواء ، مما ادى الى تطور التشكيل العمرانى تطورا ملحوظا - كما ان التطور وسائل المواصلات ادى الى ظهور شبكة واسعة من الطرق فتعددت

(١) د. محمود يسرى ،مرجع سابق

الاستعمالات وبعدت المسافات واختفى المقياس الانسانى التى كانت تتمتع به المدينة العربية القديمة .

كما ان سهولة الاتصال بالدول الاوروبية ادى الى تأثر المدينة العربية بالمجتمع الغربى ، الامر الذى ترك اثاره واضحة فى القطاعات المختلفة للمدينة والمجتمع العربى عموما - وهنا ظهرت المشكلة الكبرى وهى ربط ماضى المدينة بحاضرها الذى تشبع بالقيم المادية والنظرة للحضارة الغربية .

كان هذا باختصار دور التكنولوجيا عندما فاجأت المجتمع العربى فاحدثت ماذكرناه من تحورات هامة وعميقة .

والان نحن نتسأل : هل يمكننا تحقيق بيئة عربية تحقق متطلبات المجتمع العربى المعاصر على ان يظل هذا المجتمع مرتبطا بماضيه العريق وتراثه ؟

وهل يمكن ان يتم ذلك دون رفض الامكانيات التى يوفرها لنا العصر الحديث من وسائل تكنولوجية ؟

والجزء الاخير من هذا الفصل يوضح لنا امكانية الاستفادة من معطيات العصر الحديث بطريقة واعية ، تضمن للمدينة العربية المعاصرةالحفاظ على الثراء الذى كانت تتمتع به المدن القديمة .

٦ - ٣ بعض المقترحات الخاصة بتشكيل المدينة العربية المعاصرة

بعد ماخلا من تأثير التوابت والمتغيرات على المدينة العربية المعاصرة ، لابد أننا قد توصلنا الى ان المدينة العربية في حاجة الى اعادة تطوير من جديد بحيث تتكيف مع حقائق العصر بطريقة ايجابية وذلك عن طريق وضع العوامل المؤثرة عليها في الاعتبار مع استخدام ماتوصلنا اليه من تكنولوجيا وتقدم علمي بوعي يضمن لنا الحفاظ على المقومات الحضارية للمدينة العربية .

٦-٣-١ موقف المدينة العربية المعاصرة :

ان تخطيط المدينة العربية اليوم يجب ان يتحقق عن طريق سياسات تخطيطية جوية وديناميكية تعمل من خلال استراتيجية واضحة المعالم ويكون ذلك من خلال :

١ - دراسة وافية للبيئة الطبيعية للمدينة (دراسات خاصة بموقع المدينة ، مظاهر السطح ، التربة ... الخ)

٢ - دراسة وافية للمناخ والوصول للحلول المثلى في طرق معالجته (من حيث شكل المدينة وتوجيهها ونمطها العمراني ..)

٣ - تفهم طبيعة من سيكنون المدينة - فالحياة الحضرية اصبحت معقدة ومتشابكة ولايمكن اهمال الجانب السلوكي ، وكما ذكرنا من قبل ان العملية التخطيطية على علاقة وثيقة بميول الناس ورغباتهم وتطلعاتهم الاجتماعية .

٤ - مراعاة احجام المدن المطلوبة لكي تتناسب مع احجام السكان المتزايدة ووضع عامل الهجرة من الريف الى المدينة في الاعتبار - حيث انه لايمكن اتباع النظريات التقليدية التي قامت عليها المدن العربية القديمة .

٥ - دراسة واقعية لوظيفة المدينة والاساس الاقتصادى التى ستقوم عليه حيث ان هذه الدراسة هى اساس وجود المدينة وان كنا ذكرناها فى خاتمة الدراسات الا انها لاتمثل احد العوامل موضع دراسةالبحث وان كانت تعتمدعليهاالمدينة الصناعية ، تختلف عن المدينة السياحية ، او المدينة الادارية ... الخ .

وبالطبع فان كل الدراسات السابقة يجب ان تكون فى حدود الامكانيات الاقتصادية والمادية المتاحة لكل مدينة ويفرض ان هذه الدراسات والسياسات تمت بالطريقة المنشودة فهل من الضرورة الوصول الى تشكيل له نفس الخصائص التى اتصفت بها المدينة العربية القديمة ؟

اعتقد انه اذا وضعنا فى الاعتبار العوامل التى سبق شرحها عند تشكيل او تخطيط مدينة ما ، وراعينا البيئة التى ستنشأ فيها هذه المدينة مع استغلال العوامل التقنية والتى تتمشى مع روح العصر ومتطلباته ، سنحصل على مدينة ذات ارتباط بالمدينة القديمة - وان لم نحصل على الارتباط فى التشكيل العام ، فسيكون هناك ارتباطا من حيث الفكر والتأثير البيئى على المدينة ، ولذلك كان لابد من التعرف بدقة على خصائص المدن العربية والتى اشرنا اليها فى الباب السابق وذلك للاستفادة منها فى وضع التصميم الحضرى الحديث ليس بهدف تكرار النظم القديمة ، وانما بهدف خلق طابع متطور يفى بحاجات الانسان فى الحاضر والمستقبل لكى تواكب المدن والعمران العربى التطور التكنولوجى لاستمرارية طابع المدينة المتميز [١] .

٦-٣-٢ الخصائص التى يمكن تطبيقها فى المدينة العربية المعاصرة :

اذا تناولنا بايجاز خصائص المدينة العربية القديمة ، لنرى مايمكن تطبيقة فى المدينة اليوم ، نجد أن هناك خصائص تحتاج الى اعادة تقييم ، ولايمكن استخدامها مباشرة كما كانت فى المدينة القديمة من حيث ان مفهومها سيختلف ، والخصائص التى تحتاج الى اعادة تقييم ،

(١) صالح لمعى مصطفى ، مرجع سابق

أهمها بعض العناصر التى تميزت بها المدينة العربية القديمة ، مثل السور والابواب فالسور بالطبع لم يعد بحاجة اليه ، نظرا للتطورات التكنولوجية الحديثة واختراع وسائل دفاعية من مدافع وطائرات وصواريخ فى امكانها ابادة اى سور دفاعى فى دقائق - كما اننا لم نعد بحاجة الى الحفاظ على مساقط السير داخل المدينة خاصة بعد اختراع السيارة - اذن فالسور وان كان من اهم الخصائص التى تميزت بها المدن العربية القديمة الا ان اختفائه يعتبر ايضا من اهم مظاهر المدينة المعاصرة وان كان المحافظة على ماتبقى من الاسوار القديمة فى حد ذاته يعتبر محافظة على التراث القديم ، ويجب الابقاء عليه ، بالاضافة الى ان بعض البوابات القديمة فى بعض المدن (دمشق ، القاهرة ، فاس) تعتبر من اهم معالم المدينة ، الا ان يمكن ان يمثل السور أهمية اليوم من حيث كونه يحدد منطقة سكنية او لبعض احياء بالانعلاق ..الخ.

وهناك خصائص لها امكانيات التطبيق المباشر ، حيث انها تخدم المجتمع والبيئة العربية وتزيد من ثراء التشكيل العمرانى للمدينة وأهم هذه الخصائص :

أ - النسيج العمرانى وشبكة الطرق :

سبق وان وضحنا من خلال تأثير العوامل الثابتة والمتغيرة على المدينة العربية المعاصرة ، امكانية المحافظة على النسيج العمرانى المتضام ، وهو من اهم خصائص المدينة العربية القديمة ، كما أشرنا الى أهمية فصل شبكة مرور السيارات عن شبكة مسارات المشاه ، مما يساعدعلى الاحتفاظ بتقارب المبانى وتلاصقها .

وهناك العديد من الأمثلة لمسارات مشاة ، صممت فى بعض أحياء المدن العربية الحديثة وقد احتفظت

ممرات المشاة فى مشروع "ديار البحر"
مدينة سوسة
شكل "٧٥"

المصدر: مصور للباحثة
عن الملف رقم (٢١) ص ٩٢١٦/٢١٨

المصدر : هنور للباشته
راجع الملحق ص. ٢١٥ .

مشروع "ديار البحر" بمرسى القنطاوى
سوسة ، تونس

شكل "٧٦".

بخصائصها المميزة من حيث صفها وبعرجها أو تغطيه اجزاء منها ، لتلائم الظروف المناخية ، وتراعى الحياة الاجتماعية في المدينة العربية . هذا الى جانب مالها من اهمية بصرية ونواحى جمالية . (والشكل ٧٥ يوضح بعض مسارات المشاه التى صممت فى مشروع " ديار البحر" والذى أقيم فى مدينة سوسه بتونس (شكل ٧٦) وقد تميز هذا المشروع بتكتل الوحدات السكنية وتلاصقها بحيث وفرت قدر من الظلال لمسارات المشاه . كما تميز الطابع المعمارى للمشروع بالوحدة والتجانس من حيث استخدام المواد والألوان .*

ب - الاسواق والشوارع التجارية :

لاشك ان القصة التجارية التى تميزت بها المدينة العربية القديمة هى ظاهرة جديرة بالاهتمام ، والتطوير كما ان فكرة التخصص فى القطاعات التجارية تعتبر أيضا فكرة اقتصادية ناجحة ولازال هذه الظاهرة قائمة حتى الآن .

وجدير بالذكر ان رقعة المنطقة التجارية قد تضاءلت لتتناسب مع اعداد السكان المتزايدة ، فلا يمكن اعتبار " شارع تجارى واحد ، تتركز فيه الخدمات التجارية ، هو نواة للمدينة اليوم . فالمدينة المعاصرة فى حاجة لاكثر من منطقة تجارية ، على ان توزع هذه المناطق فى تدرج هرمى يخدم المدينة ، والحى والمجاورة او المنطقة السكنية .

ومن افضل الحلول للشارع التجارى ، هو المسار المخصص للمشاه والذى راعى مصممه النواحى البصرية ، الى جانب الوظيفية ليصبح منطقة جذب ونبض الحياة فى المدينة . على ان يتصل هذا المسار بمناطق انتظار السيارات ، وطرق التخديم .

وظهرت فى المدينة المعاصرة المراكز التجارية والتى عولجت مناخيا بفصلها عن الجو الخارجى تماما مع

* مزيد من التفاصيل والصور عن نفس المشروع فى الملحق رقم (١) صفحة ٢١٦ ، ٢١٧

اتباع نظام تكييف الهواء ، وهى تعتبر من الحلول المقبولة ولكنه ايضا حل خرشى اذ انه من الصعب ان تعالج كل اسواق المدينة بنفس الطريقة . وقد ظهرت بعض المعالجات الحديثة مثل مايوضحة (الشكل ٧٧) وتعتبر هذه المعالجة لتغطية احد شوارع مدينة جدة من المعالجات التى تفتقد الطابع العربى المميز ونفس الشكل ، يوضح كيف ان هناك بعض اللمسات فى المدينة المعاصرة والتى تفقد الاحياء القديمة ثراءها .

د - توزيع العناصر والانشطة :

من آهم خصائص المدينة العربية القديمة هو توزيع عناصرها ، فكان المسجد هو النواة وتلتف من حوله الاسواق التجارية ، ثم تمتد المناطق السكنية .

ولقد وضحنا فيما سبق الدور الهام الذى ينبغى ان يقوم به الجامع كبؤرة للحى على ان تتفرع منه انواع الانشطة المختلفة ، فتكون المدينة عبارة عن مجموعة احياء كل منها يمثل و حدة من المدينة الأم ،فالجامع لايقتصر على الوظيفة الدينية فقط ، كما ان الساحة بجانب وظيفتها الدينية كمكان للصلاه لها اهميتها الاجتماعية والثقافية على نطاق الحى الذى تتوسطه .(شكل ٧٨)

د - الاقنية الداخلية :

وهى ايضا من الحلول المثالية مناخيا وتصميما ولكن لايتناسب مع المبانى ذات الارتفاعات العالية ، ولكن فى بعض المشاريع يكون استخدام الفضاء الخارجى من افضل الحلول ، (والشكل ٧٩) يوضح التكوين العمرانى لمشروع جامعة البنات بالرياض [١] ، وتظهر فيه الاقنية الموزعة بين الكليات المختلفة ، كما يعكس فكرة النسيج العمرانى المتضام .

(١) د. عبدالباقى ابراهيم ، مرجع سابق

شارع مغطى فى المدينه المنوره
والتصميم لايلائم طابع المدينه القديمه

شكل (٧٧)

هاره فقدت طابعها المميز بما علق فيها

جزء من منطقة الرميثية السكنية
في مدينة الكويت ، كل مجموعة سكنية
تتجمع حول المسجد مع وجود مناطق
مفتوحة وكافة الخدمات.

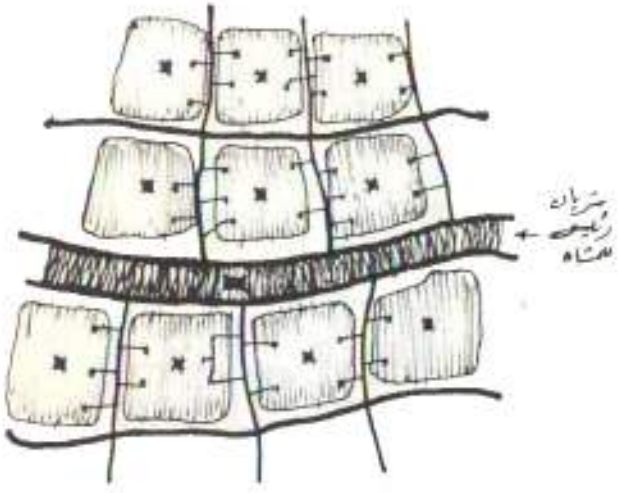

* المسجد نواة المجاورة السكنية ، المجموعة
مجاورات تكون التي الذي يكون مركزه
عصب تجاري مخصص للمشاة .
والمجاورات يفصل بينها شوارع مرور
السيارات ولا تخترقها

المسجد نواة الحي في المدينة المعاصرة
شكل "٧٨"

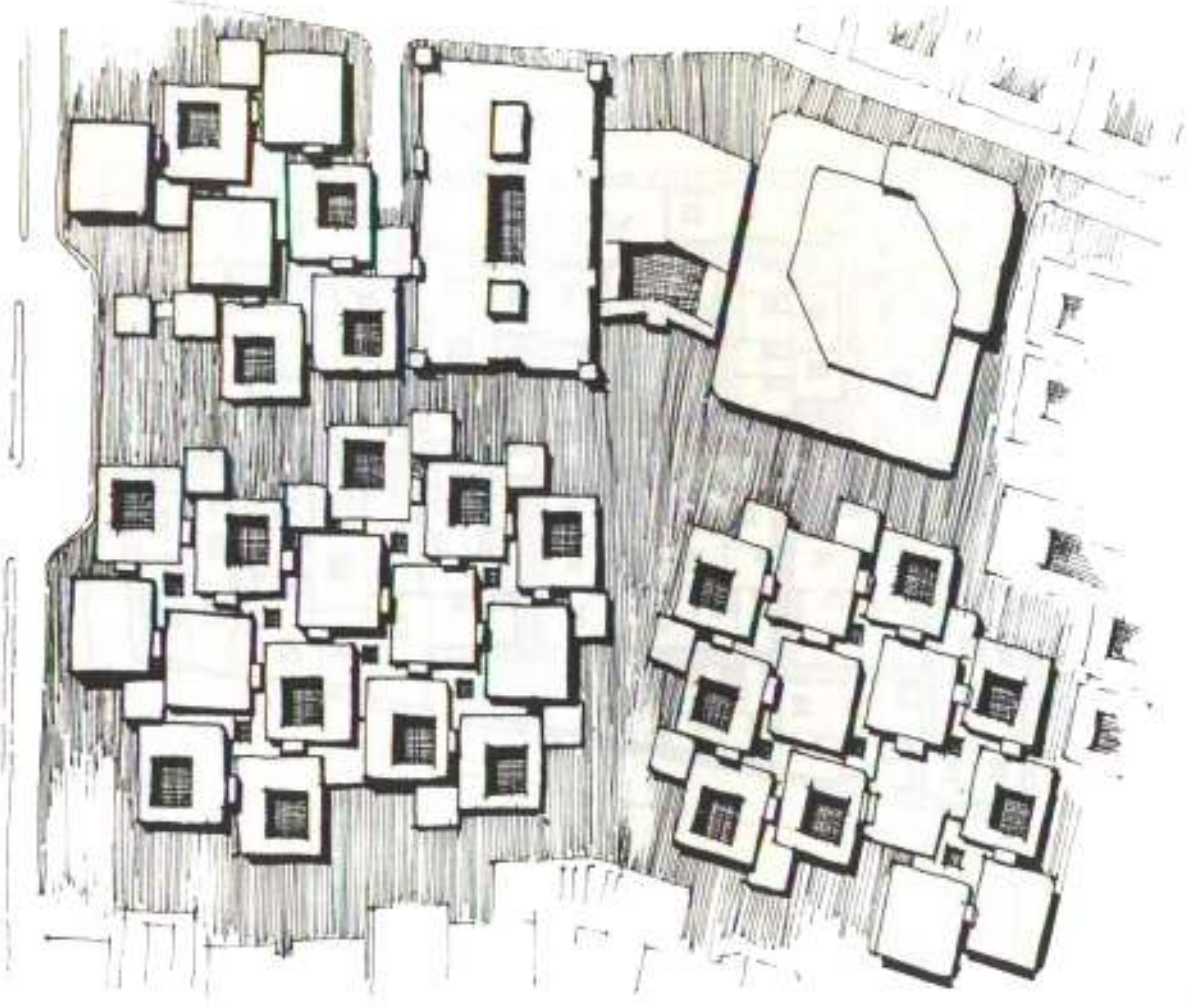

التكوين العمراني لجامعة البنات بالرياض
شكل ٧٩ .

(عن : د. عبد الباقي إبراهيم)

مسقط أفقي لحي سكني

شكل "٨٠"

المصدر : أسبان صوفان

من أبحاث ندوة المدينة العربية

كما يوضح (الشكل ٨٠) مسقط افقى لحى سكنى حيث الكتل المعمارية متصلة لتوفير اكبر قدر من الظلال وتوجه الحياه الى الداخل واضح من خلال استخدام الافنية ، مع وجود فراغات خارجية مخصصة للمشاه ، اما وسائل النقل (السيارات) فقد خصصت لها مواقف خاصة على اطراف الحى السكنى (١)

د - المشربيـــــات :

مازالت المشربيات تمثل معالجة مناخية ناجحة ، بالاضافة الى مالها من معبرات اجتماعية وجماليـــــة ، الا أن الايدى الحرفية لم تعد متوافرة كما كانت فى الماضى ، هذا الى جانب ماتستغرقه من وقـــــت لتنفيذها فلا تساير الحياة الحديثة وماتتصف به من سرعة فى نمط المعيشة .
ولكن مازالت هناك بعض الاعمال المعمارية التى تستخدم فيها المشربية كزخرف فى الواجهة ، او كحـــــل مناخى ولكنه من العسير استخدامها فى المبانى العالية حيث يتطلب ذلك وقت ومجهود .

والعناصر الفراغية لاتتمثل فى شبكات الطرق والافنية الداخلية فقط ، وانما هناك الفراغات العمرانية والتـــــى يجب ان تتواجد فى المدينة لمالها من اهمية ترفيهية ، واجتماعية ، وايضا بصرية . و (الشكل ٨١) يوضـــح اقتراح لفراغ باب مكة فى مدينة جدة والتباين بين القديم والحل المقترح ليتناسب مع تطور المجتمع .
كما ان (الشكل ٨٢) يوضح فراغ آخر فى الجزء الشمالى لمدينة جدة واقتراح لتعديله .

وهكذا نكون قد وضحنا بايجاز شديد ، امكانية تأصيل القيم الحضارية فى المدينة العربية المعاصـــرة ، دون ان تتعارض مع التقدم التكنولوجى والأمثلة التى أشرنا اليها تبرهن ان هناك سعى مستمر مـــــن المخططين والمعماريين فى سبيل تأصيل القيم الحضاريـــــة .

(١) اسمهان صوفان ، من ندوة المدينة العربية ، تحرير اسماعيل سراج الدين ،مرجع سابق .

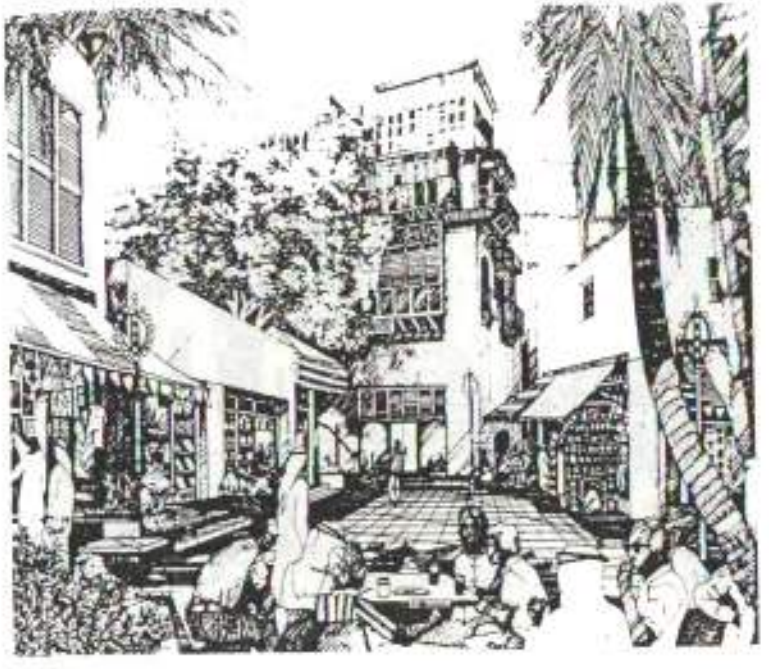

ب - منطقة باب مكة بعد التطوير

أ - منطقة باب مكة قبل التطوير

تطوير منطقة باب مكة في مدينة جدة
شكل "٨١"

(المصدر : جدة القديمة والحديثة)

الفراغ بعد التطوير

الفراغ قبل التطوير

فراغ في الجزء الشمالي لمدينة جدة القديمة واقتراح لتطويره
بحيث يتلاءم مع متطلبات المجتمع الجديد

(المصدر: جدة القديمة والحديثة)

فراغ في المدينة العربية المعاصرة

شكل "٨٢"

النتائج

فى خاتمة هذا البحث ، نعرض النتائج التى توصلت اليها الدراسة ، وهى تنقسم الى ثلاث اجزاء :

- نتائج خاصة بالمدينة العربية القديمة
- نتائج خاصة بالعوامل المؤثرة على المدينة العربية القديمة
- نتائج خاصة بتأثير العوامل المختلفة على المدينة العربية المعاصرة .

أولا : نتائج خاصة بالمدينة العربية القديمة :

وهى النتائج المستخلصة من الباب الأول والخاصة بتصنيف المدن العربية القديمة من حيث نشأتها ووظيفتها ونشأتها - وأهم ماتوصلت اليه دراسة هذا التصنيف هو ان الامصار الأولى كانت دائما تؤسس فى المواقع الداخلية وليست على السواحل ويرجع ذلك لاسباب عسكرية ، كما توصلت الدراسة الى بعض الحقائق التى ترتبط وظيفة المدينة ببيئتها الطبيعية والحضارية ، فمثلا المدن السياسة والادارية العربية كانت كلها حواضر جديدة ، بعكس المدن التجارية فى العصر الاسلامى ، فكانت مدنا قائمة من قبل الفتح العربى ، اما المدن العسكرية فكانت تجمع بين حواضر جديدة ومدن قائمة من الأصل والتى كانت معظمها تمثل القلاع والحصون الحربية .

أما عن وصف عناصر المدينة وتركيبها ، فكان من أهم نتائجه العلاقات الداخلية بين عناصر المدينة العربية القديمة ، مثل ارتباط السوق بالمسجد والعمارات الرئيسية فى المدينة ، وأهم مظاهر هذا

الارتباط ، هو ان المدن التى انشأها الفاطميون سواء فى المغرب العربى أو القاهرة ، فقد كانت المساجد دائما تتخذ موقعا قريبا من السور وليس فى وسط المدينة كما فى مدن العصر العباسى كما كان الوضع فى الكوفة ، الموصل ، بغداد .

وهذه العلاقات بين العناصر ، قد شكلت ملامح محددة تميزت بها المدينة العربية .

ثانيا: نتائج خاصة بالعوامل المؤثرة على المدينة العربية القديمة :

أهم النتائج التى توصل اليها البحث من خلال تحليل بعض العوامل البيئية على تشكيل وعمران المدن العربية هو ان المدينة تشكلت نتيجة لتفاعل العديد من العوامل (البيئة والحضارية) والتى كان لها اكبر الأثر فى توجيه تشكيل المدن العربية . وفيما يلى أهم النتائج المستخلصة من تأثير كل عامل على حدة :

١ - العوامل الطبيعية : اثرت العوامل الطبيعية سواء الموقع ، ومظاهر السطح على تشكيل المدينة وبعض ملامحها وتعتبر المسئول الأول عن شكل المدينة وحدودها الخارجية Configuration واتجاه نموها العمرانى ، كما اثرت مظاهر السطح على النسيج الداخلى للمدينة وشبكة الشوارع فظهرت السلالم فى مسارات المشاه فى المدن المنحدرة بينما كانت تميل للاستقامة فى المدن المنبسطة - وكان ضيق الشوارع وتعرجها ملائما للظروف المناخية الذى انعكس ايضا على الطابع المعمارى فى المدينة من حيث استخدام المشربيات والافنية .

٢ - العوامل الاجتماعية : فقد نتج عن حركة الفتح الاسلامى ، تفاعل حضارى مع الشعوب الأخرى اثناء انشاء الامصار - وأهم ماجاءت به هذه الدراسة ، هو ان العرب المسلمون لم يتأثروا بالميراث الحضارى القديم الذى خلفه الرومان والاغريق وان كانوا لم يدمروه .

وأهم الملامح الذى اثرت عليها العوامل الاجتماعية هو المسجد وموقعه المتميز وظيفيا وبصريا وتوزيع العناصر المختلفة فى المدينة وعلاقتها بالمسجد - كما انعكست العوامل الاجتماعية على النسيج العمرانى فى المدينة وطابعها المعمارى من حيث توجيه الحياة الى الداخل ومراعاة الخصوصية - وأهم مظاهر الحياة الاجتماعية هو تقسيم المدينة الى احياء تبعا للاجناس او الديانة ، وحتى الطبقات كما كان فى العصور الوسطى .

٣ - العوامل السياسية والتاريخيه : اثرت العوامل السياسية والتاريخية على المدينة العربية القديمة من حيث وجود بعض العناصر العمرانية او اختفائها ، وخاصة السور الدفاعى ، كما تؤثر على شكة الطرق والنسيج العمرانى وان كان تأثيرها غير مباشر فكانت حالة الاضطراب التى تحل بمدينة ما تحتم وجود الأحياء المقفلة والبوابات المغلقة على كل حارة .

كما ان مدينة بغداد كانت استدارتها الكاملة انعكاسا مباشرا للعوامل السياسة فقط ، اما الاحداث التاريخية الهامة فكان تأثيرها واضحا على نمو المدينة العمرانى .

٤ - العوامل التكنولوجية : وتعتبر من اكثرالعوامل تأثيرا على ملامح المدينة العربية وقد انعكس التطور العلمى على المدينة ابتداء من حدودها الخارجية حيث تشكلت المدينة واتسعت لتواكب ذلك التطور ثم حدث تغير فى النسيج الداخلى ، وشبكة الطرق ، وتوزيع العناصر والاستعمالات ، وقد جاء كل ذلك ليساير حركة التطور فى وسائل المواصلات والطاقة الانتاجية ... كما ان التطور فى مواد الانشاء وطرق البناء قد انعكس على طابع المدينة المعمارى - وبالتالى اصبحت المدينة العربية المحصورة داخل اسوارها ، مدينة كبيرة ممتدة متعددة الوظائف والاستعمالات .

ثالثا : نتائج خاصة بتأثير العوامل المختلفة على المدينة العربية المعاصرة :

وهى النتائج المستخلصة من الجزء الثالث للدراسة والتى تعتبر اساس التوصيات المقترحة فى نهاية البحث .

وأهم ماتتضمنه هذه النتائج هو ان هناك عوامل ثابتة وأخرى متغيرة مع الزمن ، وعلى المخطط أن يضعها فى الاعتبار عند تخطيط مناطق عربية جديدة - وهذا يعنى ان هناك بعض الملامح التى تميزت بها المدينة القديمة والتى يجب الابقاء عليها ولكن مع وضع فى الاعتبار ان المدينة القديمة قد تشكلت على اساس عوامل مناخية واجتماعية وسياسية فى حين ان دور التكنولوجيا كان لايزال ثانويا لايمثل عنصر رئيسى للتشكيل وكان المقياس الانسانى هو الذى يحكم تشكيل المدن .

فى حين ان المدينة المعاصرة يتأثر هيكلها اساسا بالحركة الآلية المتولدة عن التقدم التكنولوجى حيث تقوم التكنولوجيا بالدور الرئيسى فى تشكيل المدينة .

ومن هنا كانت النتيجة الاساسية لهذه الدراسة هو ان تخطيط المناطق الجديدة يجب ان يقوم على مزج بين ملامح المدينة القديمة ومتطلبات المدينة المعاصرة .

وفى نهاية الجزء الثالث اقترحت بعض التوصيات التى يمكن الاخذ بها فى تخطيط المدينة العربية المعاصرة ؛ وهى أن تكون وحدتها خلية يسكنها مجموعة متجانسة من الافراد والتى تقوم حول المحدكنواه حيث يتفرع من ساحته شريان رئيسى يكون العمود الفقرى للمنطقة له مميزات الشارع التجارى للمدينة القديمة ويخصص للمشاه بحيث تخدمه طرق فرعية واماكن انتظار سيارات ، اما الحى السكنى فيكون على هيئة مجموعات سكنية لها نفس النسيج للمدينة القديمة ويتخللها شوارع المشاه الضيقة ويحيط بهذه الاحياء شبكة طرق مرور السيارات فى المدينة .

الملاحق

فهرس الملاحق :

الملحق رقم (١) :

		الصفحة
- جدول زمني تاريخي للبلاد العربية	.....	١٩٣
- جدول تصنيف لبعض المدن العربية	.....	١٩٤
خرائط بعض المدن العربية		
- مدينة تونس (شكل ١- ١)	.....	١٩٥
- مدينة سوسه (شكل ١-٢)	.....	١٩٦
- مدينة فاس (شكل ١-٣)	.....	١٩٧
- مدينة الجزائر (شكل ١-٤)	.....	١٩٧
- مدينة دمشق (شكل ١-٥)	.....	١٩٨
- مدينة حلب (شكل ١-٦)	.....	١٩٩
- الكوفه (شكل ١-٧)	.....	٢٠٠
- البصره (شكل ١-٨)	.....	٢٠٠
- مدينة بغداد (شكل ١-٩)	.....	٢٠١
- مدينة سامراء (شكل ١-١٠)	.....	٢٠٢
- الفسطاط (شكل ١-١١)	.....	٢٠٣
- القاهره الفاطميه (شكل ١-١٢)	.....	٢٠٣
- الكويت القديمة (شكل ١-١٣)	.....	٢٠٤
- جدة القديمة (شكل ١-١٤)	.....	٢٠٥

الملحق رقم (٢) :

الصفحـــة

لقطات لأجزاء من بعض المدن العربية تسجل المشاهدات الميدانية

٢-١ مدينة عمان (الاردن) ٢٠٦

٢-٢ مدينة جده ٢٠٨

٢-٣ مدينة القيروان ٢١٢

٢-٤ مدينة تونس ٢١٣

٢-٥ مشروع ديارالبحر ٢١٦

٢-٦ مدينة سوسة ٢١٩

٢-٧ سيدى بوسعيد ٢٢١

الملحق رقم « ١ »

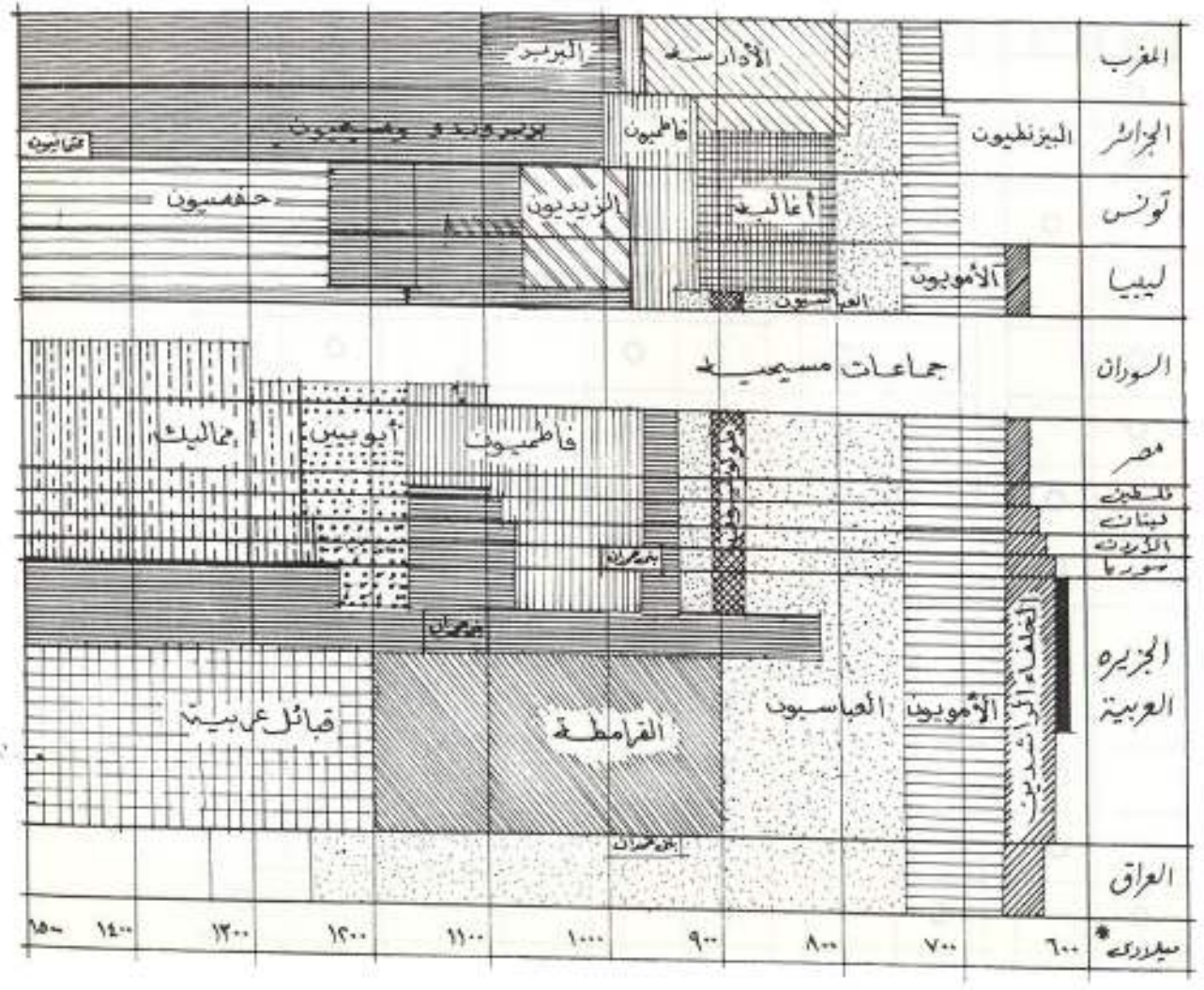

جدول زمني تاريخي للبلاد العربية

■ الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة

* بداية التقويم الهجري ٦٢٢ م.

المصدر: انتشار الإسلام (مايكل روبنز)

المدن	النشأة		الموقع		مظاهر السطح			المناخ		
	قبل الفتح	بعد الفتح	ساحلي	على مرتفعات	منبسط	مرتفعات	منحدرات	H	Cs	bw
تونس	○		○		○				○	
سوسه	○		○		○				○	
فاس		○		○		○			○	
الجزائر	○		○				○		○	
دمشق	○			○		○			○	
حلب	○			○		○			○	
الكوفه		○		○	○			○		
البصره		○		○	○			○		
بغداد		○		○	○			○		
سامراء		○		○	○			○		
الفسطاط		○		○	○			○		
القاهرة		○		○	○			○		
الكويت	○		○		○					○
جده		○	○		○					○

تصنيف المدن العربيه من حيث علاقتها بالعوامل الثابتة

bw صحراوي رطب
cs معتدل
H حار جاف

مدينة تونس

(شكل ١-١)

المصدر : تقرير صيانة مدينة تونس العتيقة

المدينة القديمة في الخريطة المعاصرة

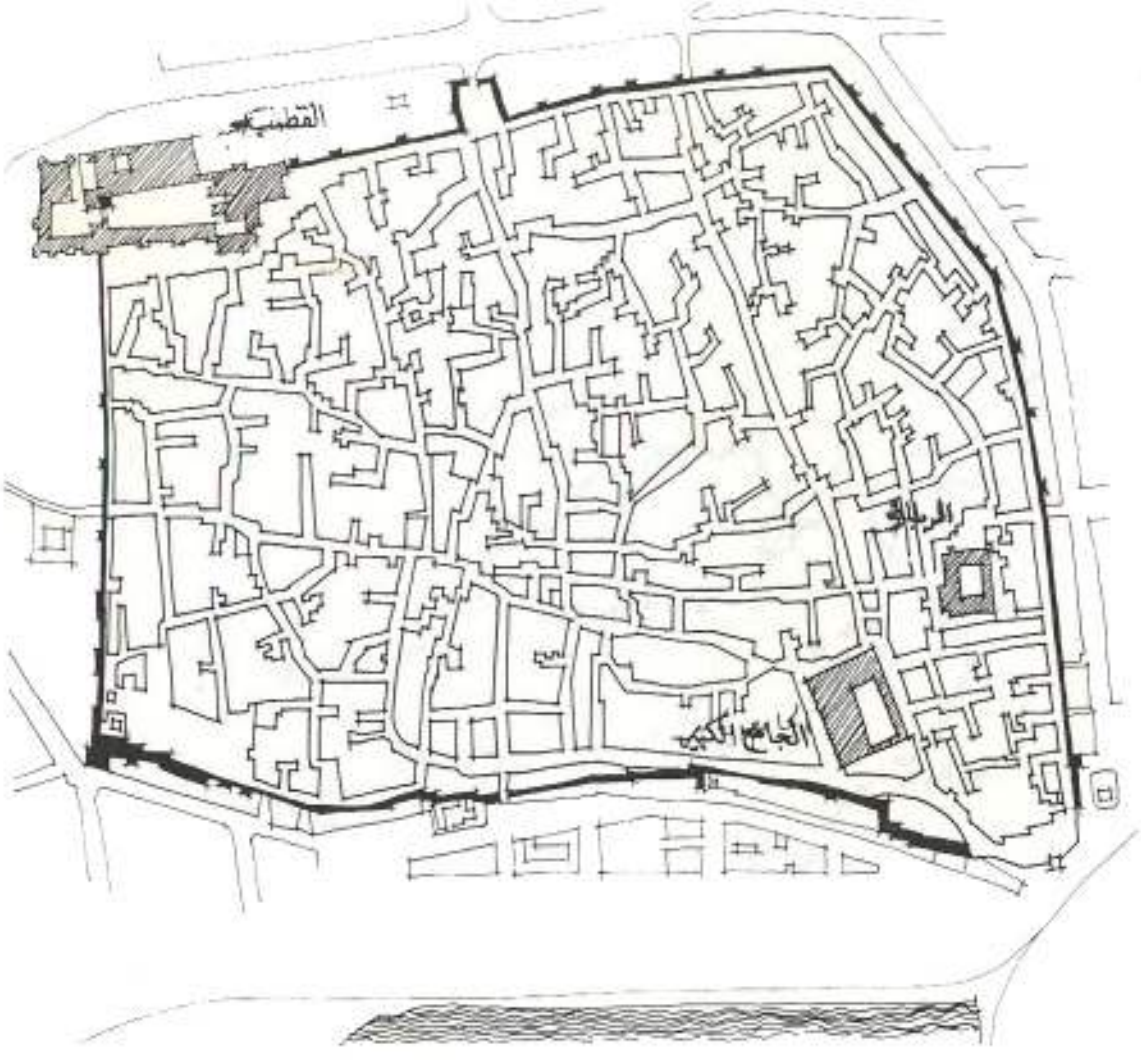

مدينة سوسة

(شكل ١-٢) "عن كرزويل"

مدينة الجزائر (العثمانيون)
(شكل ١-٤)

فاس في عصر بني مرين
(شكل ١-٣)

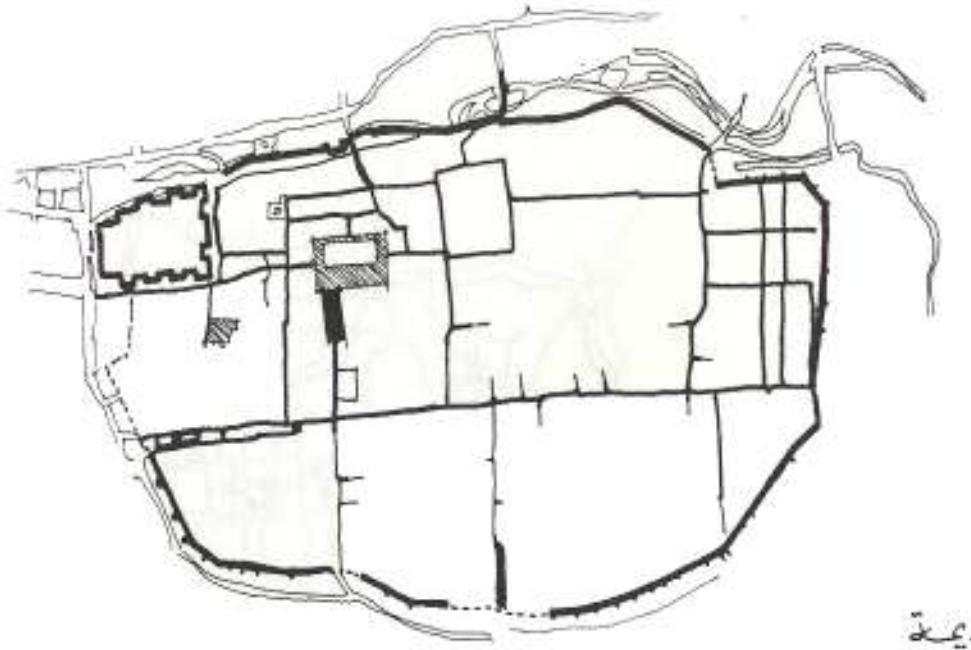

دمشق القديمة
(شكل ١-٥)

(المصدر : ممدوح الدين النجار)

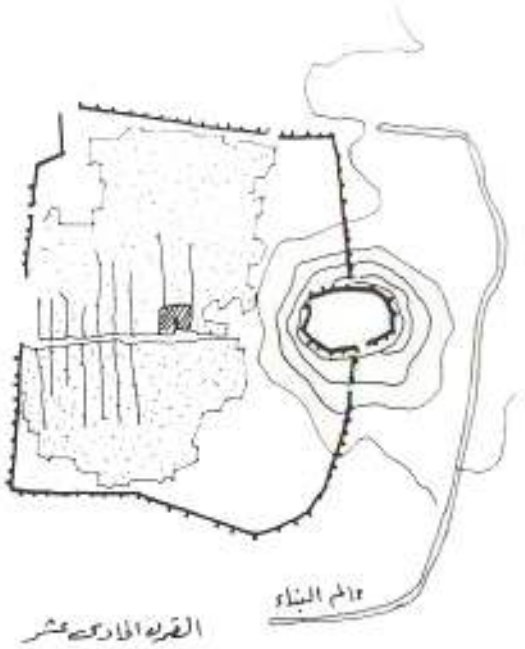

مدينة حلب

(شكل ١-٦)

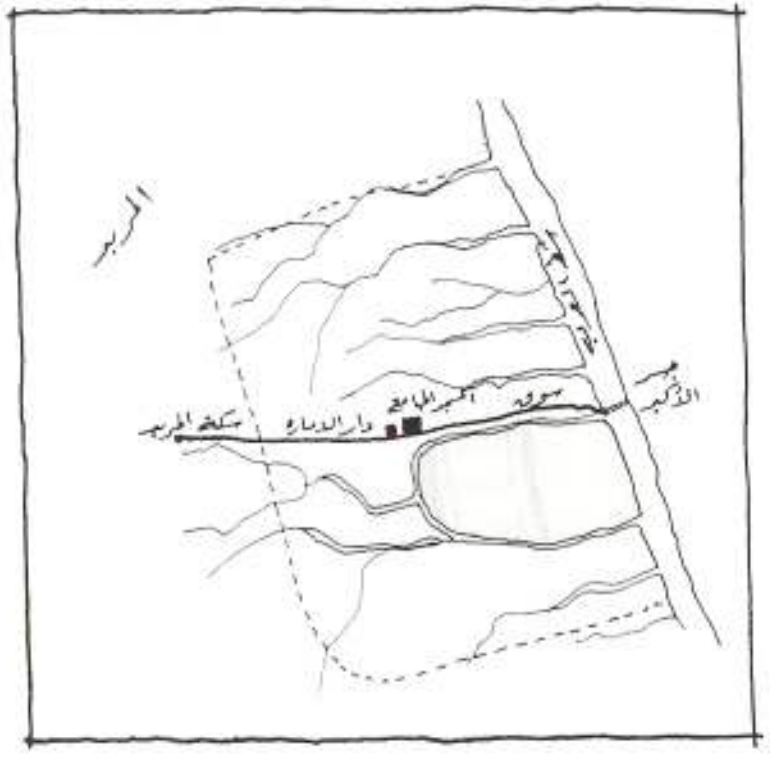

البصرة (تخطيط تقريبي عن الوسوي)
(شكل ١-٨)

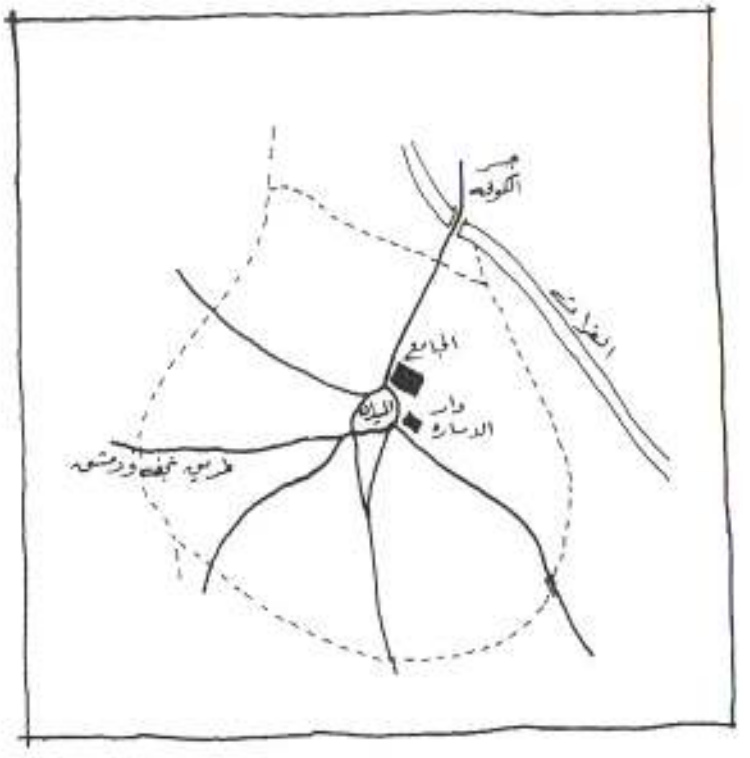

الكوفة (عن ما سينيون)
(شكل ١-٧)

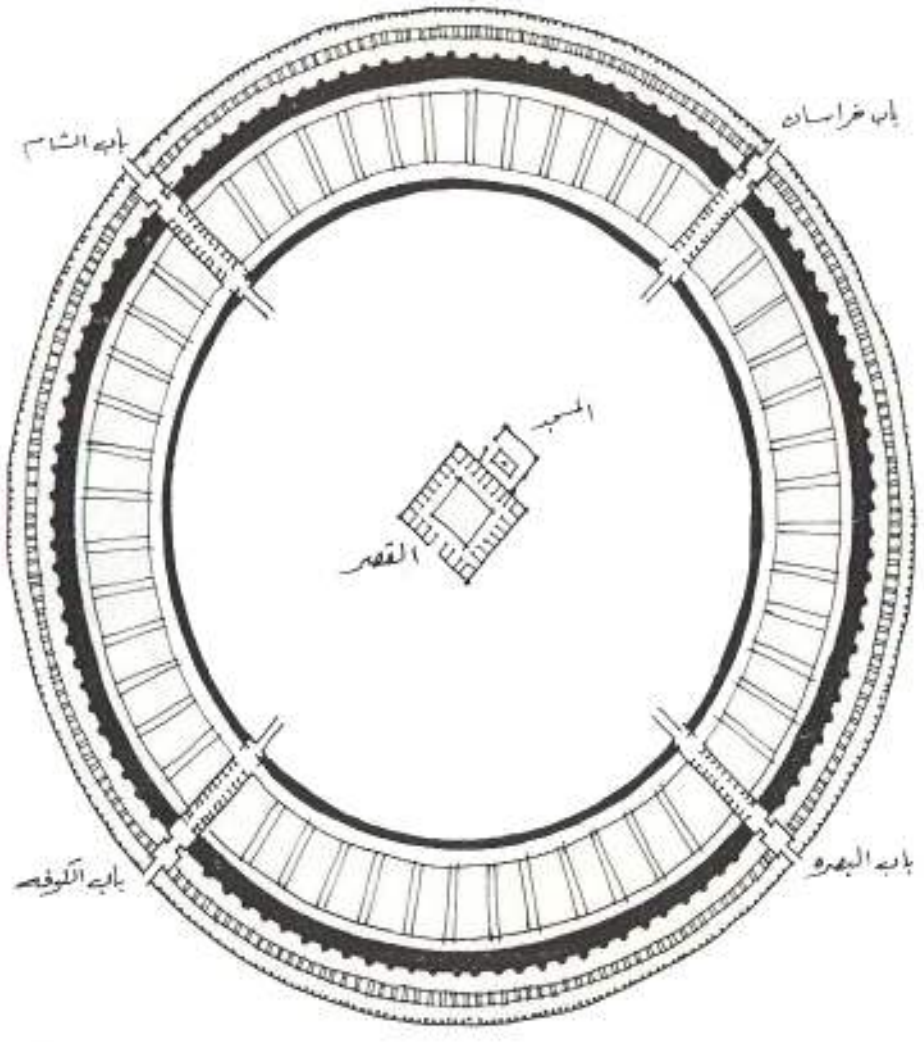

مدينة بغداد (عن لابيروس)
(شكل ١-٩)

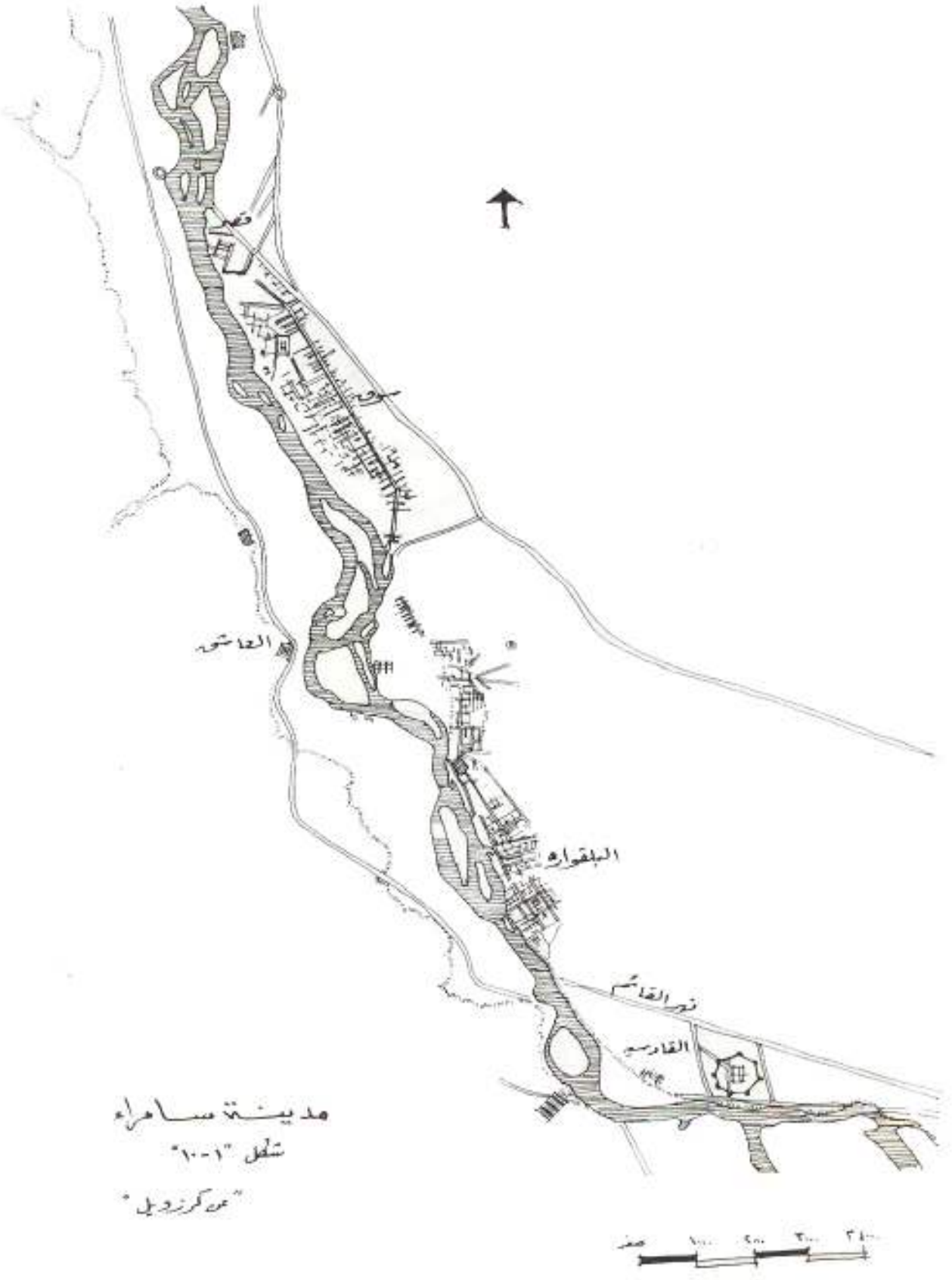

مدينة سامراء
شكل "١-١٠"
"عن كريزويل"

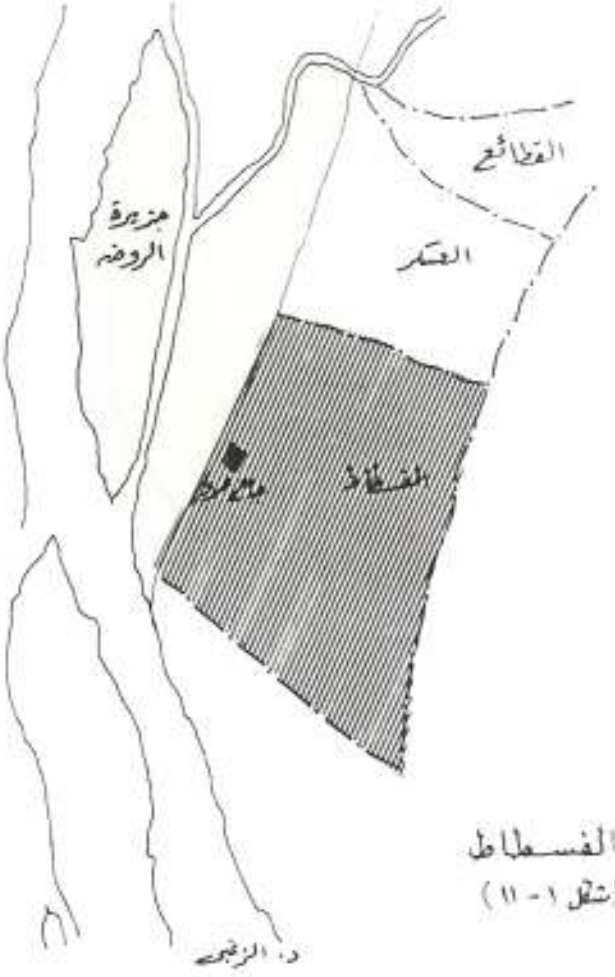

الفسطاط
(شكل ١ - ١١)

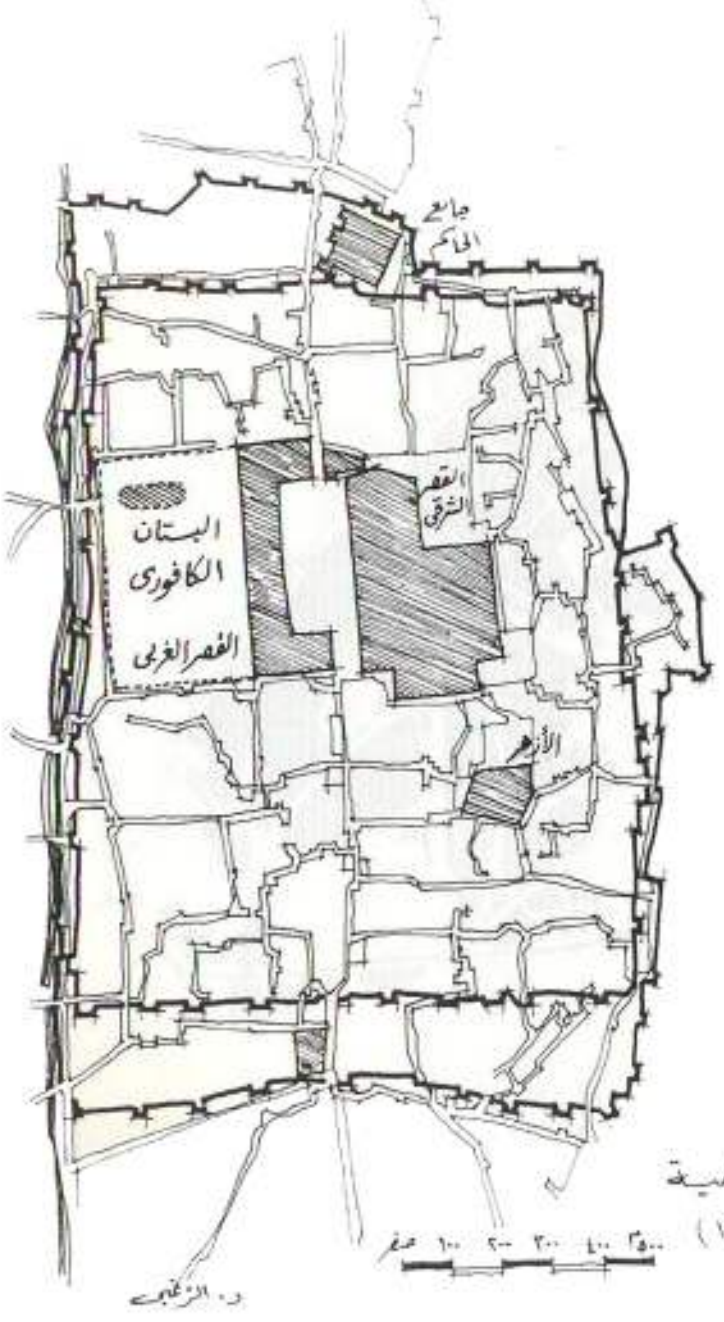

القاهرة الفاطمية
(شكل ١ - ١٢)

مدينة الكويت القديمة

(شكل ١-١٣)

المصدر : دريد البدر

(أبحاث من ندوة المدينة العربية)

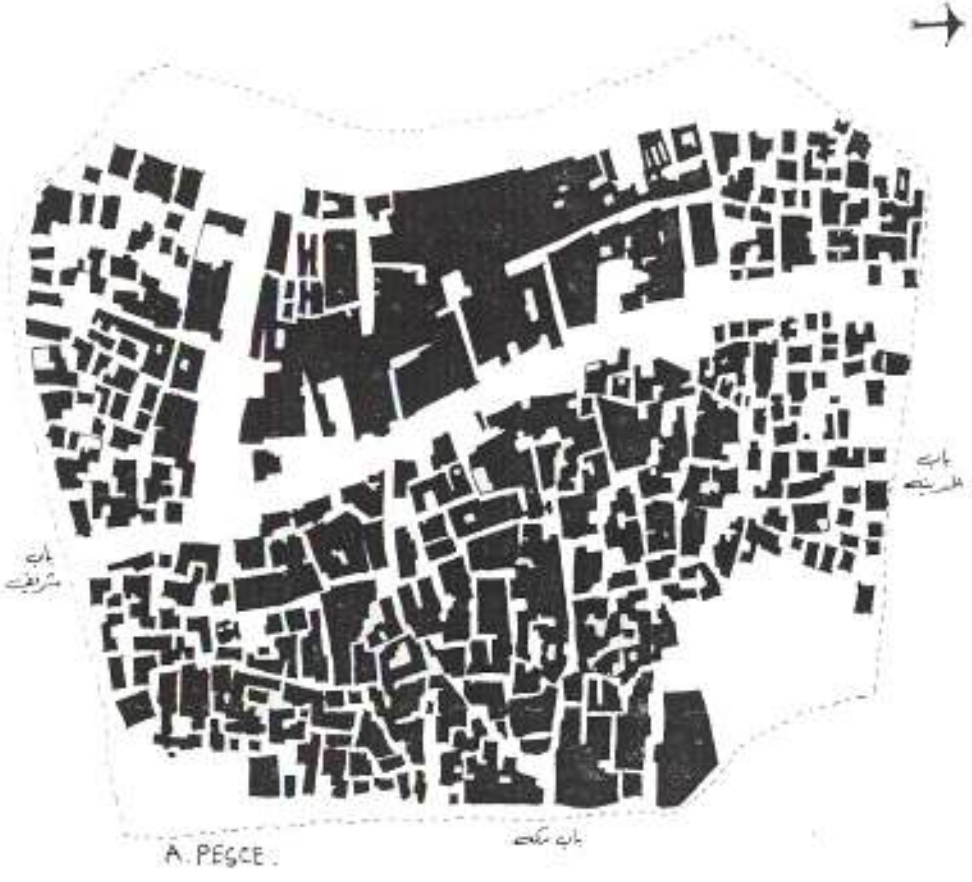

مدينة جدة القديمة

(شكل ١٤-١)

الجزء القديم كما ورد فى الخريطة المعاصرة

الملحق رقم ٢٠"

مدينة عمان بالأردن

١ - تراكم المباني نتيجة مباشرة لمظاهر التطور في المدينة

ب - اختلاف مناسيب مداخل المساكن
والشوارع موضحة بالأسهم

ج- تواجد سلالم لمعالجة الانحدارات
بالقرب لمسارات المشاه

٢ - ٢ مدينة جدة

أ- لقطات من جدة القديمة - وتظهر الرواشين كعناصر مناخية

ب - مزرعة النطف القديمة بعد التطوير

ج - شارع مغطى مخصص للمشاه فى جدة المعاصرة
"معالجة غير ناجحة"

ك - مبنى قديم يقف بجانب مبنى حديث
ويظهر في الصورة افتقاد الطابع المعماري
وافتقاد المعالم للواجهة

ل - مئذنة الجامع فقدت قيمتها البصرية بعد ما
ارتفع خلفها أحد المباني الحديثة .

تباين بين القديم والحديث

و - جدة الحديثة ومحاولة لاستمرارية الطابع المعماري

٢-٣ مدينة القيروان

خارج الأسوار

أ - داخل الأسوار

السوق التجاري ممتد من خارج الأسوار القديمة إلى الداخل .

أ -

ب -

حـ - الأحياء القطاه منتشره

الحارات في أحياء تونس القديمة

ويبدو في الصورة ب - تقارب المساكن وضيق الحارة التي تنتهي ببناء مقوس جميل

٢-٤ مدينة تونس

ى- مدينة تونس - سارستاه
وبلاط المواد المستخدمه في الواجهه
والأرضيات

هـ- مدخل جامع الزيتونه حيث يشغى
من أمامه ثلاث مسارات تجاريه
مما يوضح علاقة الجامع بالسوق
في المدينه القديمه

٩

ب

٢-٥ مشروع ديار البحر

بمرسى القطاوى

"مدينة سوهة"

وهو مشروع سياحى على ساحل البحر يمتاز بانعكاس الطابع والتراث العربى للمدينة القديمة - فاستخدم فيه الهدم المرات الضيقة المتكسرة والتى تتخللها وكالين وأفنيه وقد تم بناؤها بالحجارة لتلائم العوامل المناخية - وقد ألحق بالمشروع جميع المرافق والخدمات اللازمة بالإضافة الى الناطق المفتوحة

ح

صالات المشاه في نفس المشروع
وتتميز بطابعها الذي يعكس الطرق
البيئية والحضارية للمدينة

ى

هـ - استخدام العناصر الخضراء
من أهم عوامل نجاح المشروع

و - ومن أهم خصائص المشروع هو
أن الوقت التي تتطلبه ليست
متماثلة فكل فناء معالج بطريقة
تختلف عن غيره من حيث مرحلته وموائمة

و- ممر مشاه فى مدينة تونس القديمه

ز - ممر مشاه فى مشروع ديار البحر بسوسه

مثال جيد للمحافظه على التراث فى المدينه المعاصره - نلاحظ الوحده والتجانس
فى اللون وطريقه معالجه الحوائط الخارجيه - وأشكال الفتحات .

أ

ب

الشوارع المغطاة

ممرات تجارية مخصصة للمشاة ذات فتحات للتهوية والإضاءة - ويلاحظ اختلاف معالجة السقف الفوقي

ح

د

لقطات من مدينة سوسة بتونس
الحجر الجيري واللون الأبيض هو السائد
في المباني

٢-٧ سيدى أبو سعيد

أ

ب

الطابع المميز للمنطقة مازال يحتفظ بخصائصه
مما جعلها منطقة سياحية هامة فى تونس
ويعتبر احترام المقياس الإنسانى من أهم
الخصائص بالإضافة إلى الطابع المعمارى

ح

ك

الشارع التجاري المخصص للمشاه

ويتمثل المعالم العناصر الخضراء

وبنى ويضيء في أطراف مختلفة

الأسطح المتلاصقة
مع وجود الأفنية المزروعة

التكامل والتجانس
في اللون والملمس

المراجع

أولا - المراجع العربيـــة :

١ - احمد توفيق المدني : جغرافية القطر الجزائري ، دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٤ .

٢ - احمد رأفت الزعبي : احياء التراث المعماري والتخطيطي لقاهرة الفاطميين - رسالة دكتـــــوراه غير منشورة ،القاهرة - ١٩٧٣ .

٣ - اسماعيل سراج الدين ،وسمير الصادق : ابحاث من ندوة المدينة العربية ، المدينةالمنورة - ١٩٨١،

٤ - الحبيب الجنحانـــي : القيروان عبرازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب ، الدار التونسية للنشر ، تونس - ١٩٦٨ .

٥ - جمال حمـــدان : جغرافية المدن ، عالم الكتب ، القاهرة - ١٩٧٧ .

٦ - حليمي عبدالقادرعلي: جغرافية الجزائر ، الجزائر - ١٩٦٧

٧ - روجية لوتورنو : فاس في عصر بني مرين ، ترجمة د، نقولا زيادة ، مؤسسة فرانكلين للطباعـــة والنشر ، بيروت - ١٩٦٧ .

٨ - سامـا جورج شبر : علم التنظيم وتطوير الكويت ، بلدية الكويت - ١٩٦٣ .

٩ - صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة ، تطورها العمراني ، دار النهضة العربية للطباعة والنشـــر، بيروت - ١٩٨١ .

١٠ - صلاح الدين المنجد : دمشق القديمة ، دمشق - ١٩٤٥

١١ - عبدالباقى ابراهيم : تأصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الاسلامية المعاصرة ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ،القاهرة ، ١٩٨٢

١٢ - عبدالعزيز طريح شرف : الجغرافيا المناخية والنباتية ، دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦١ .

١٣ - عبدالعزيز عثمان ، ومحمد التقى عبدالرحمن : جغرافية الوطن العربى ، سوريا

١٤ - عبدالله ابوعياش : ازمة المدينة العربية ، وكالة المطبوعات ، الكويت - ١٩٨٠.

١٥ - عبدالمنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة - ١٩٦٣

١٦ - عطيات عبدالقادر حمدى : جغرافية العمران ، دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٥

١٧ - على ابراهيم حسن : مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، مكتبة النهضة المصرية - ١٩٤٧

١٨ - عمر الفاروق سيد : المدينة المنورة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة - ١٩٧٧

١٩ - فؤاد سزوخى ، وعبدالله التلمسانى : جدة القديمة - اسبانيا ١٩٨٤

٢٠ - فيليب رفلة وأحمد سامى مصطفى : جغرافية الوطن العربى ، مكتبة النهضة المصرية- ١٩٦٢ .

٢١ - د. كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الاسلام ، الهيئة العامة للكتب والاجهزة العلمية ، ١٩٧١ .

٢٢ - لويس ماسينيون : خطط الكوفة شرح خريطتها ،ترجمة تقى الدين المقريزى ، صيدا - ١٩٣٩

٢٣ - محمد السيد غلاب : البيئة والمجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩ .

٢٤ - محمد بدر الدين الخولى : المؤثرات المناخية والعمارة العربية ،دار المعارف ، ١٩٧٧

٢٥ - محمد جمال الدين سرور : مصر فى عصر الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية .

٢٦ - محمد رأفت عثمان : الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام ، مطبعة السعادة ،١٩٧٥

٧ - محمد سعيد فارس : التكوين المعمارى والحضرى لمدة الحج بالمملكة العربية السعودية ،رسالة ماجستير غير منشورة - ١٩٨٠

٢٨ - محمدعبدالله عنان : مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ،القاهرة - ١٩٦٩ .

٢٩ - محمود طه ابوالعلا : جغرافية العالم الاسلامى ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة - ١٩٦٦ .

٣٠ - محمود بصرى : محاضرات التخطيط الشامل (غير منشورة) ، دارسات عليا ، ١٩٨٠ .

٣١ - مصطفى عباس الموسوى : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، دار الرشيد الجمهورية العراقية - ١٩٨٢ .

دوائر المعرفـــــــة :

٣٢ - دائرة المعارف الاسلامية : عبدالحميد يونس ، ابراهيم زكى خورشيد ، احمد الشنتاوى ، المجلـــــد السادس .

الدوريات والمجـــــلات :

٣٣ - عالم البناء ، العدد السادس والثلاثون ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، ١٩٨٣

٣٤ - عالم الفكر ، المجلد الحادى عشر ، العدد الاول ، الكويت ، ١٩٨٠

التقاريـــــــر :

٣٥ - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة : تقرير عملية مدينة تونس العتيقة وتنميتهـــا ، الجمهورية التونسية - ١٩٧٤ .

كتيبـــــــات :

٣٦ - وزارة السياحة والاثار ، دليل الزائر ، مطابع الجمعية العلمية الملكية - عمان ، ١٩٨٠

٣٧ - الديوان القومى التونسى للسياحة ، القيروان - تونس ، مطبعة تونس قرطاج ، ١٩٨٠

المراجع الأجنبية

REFERENCES

1- ANTONIO, Jim. ISLAMIC CITIES AND CONSERVATION, Unesco Press, 1980

2- BUCHAN, James. JEDDAH OLD & NEW, Stacey International, 1982

3- CHEVALIER, Dominique. (Editor) L. ESPACE SOCIAL DE LA VILLE ARABE. Maisonneuve et Larose, Paris - 1979.

4- CRESWELL, K. A. C. EARLY MUSLIM ARCHITECTURE. Part Two, Oxford at the Clarendon Press

5- GAUDIO, ATTILIO . FES JOYAU DE LA CIVILISATION ISLAMIQUE, Press de l'Unesco, Nouvelles Editions Latines , 1982.

6- GERMEN, Aydin. (Editor). ISLAMIC ARCHITECTURE AND URBANISM, King Faisal University, Dammam, 1983.

7- HITTI, Philip. CAPITAL CITIES OF ISLAM, University of Minnesota Press, Minneapolis,1973.

8- HOURANI, A. H. & Stern, (Editor) THE ISLAMIC CITY, A colloquium, Bruno Cassirer Ltd. Oxford, 1970.

9- LAPIDUS, Ira. M. MIDDLE EASTERN CITIES, University of California Press, Berkeley & Los Angelos, 1969.

10- LE STRANGE, G. BAGHDAD DURING THE ABBASID CALIPHATE, Oxford at the Clarendon Press.

11- LEZINE, Alexandre. SOUSSE LES MONUMENTS MUSULMANS, Editions Ceres productions, Tunis

12- MICHELL, George. ARCHITECTURE OF THE ISLAMIC WORLD, Thames & Hudson Ltd. London 1978.

13- PESCE, Angelo. JIDDAH PORTRAIT OF AN ARABIAN CITY, Falcon Press, 1977.

14- ROGERS, Michael. THE SPREAD OF ISLAM, Elsevier, Phaidan, Oxford, 1976.

15- SCERRATO, Umerto. Foreword by Richard Ettinghausen. MONUMENTS OF CIVILIZATION ISLAM, Cassell, London, 1977.

16- SHIBER, Saba George. RECENT CITY ARAB GROWTH, Kuwait Government Printing Press, 1967.

RESEARCH PAPERS

17- MEINECKE, Michael (Editor), ISLAMIC CAIRO: Architecture Conservation & Urban Development of the Historic Center, German Institute of Archeology, 1980.

ENCYCLOPEDIAS

18- ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM, HOUTSMA, M. TH & Othe rs, Tome1 1913
Tome2 1927
Tome3 & 4 1936 Paris.

ABSTRACT

This thesis deals with some essential factors affecting the formation of the Arab City. The Arab City, like any other historical city, is a result of the inter-action between several environmental and cultural factors. The inter-action of these factors affected the development and the emmergence of the Arab City through the ages, therefore, the understanding of the main features of the physical and urban form may be reached through the analysis of these factors.

The main objective of this research is to study the influence of the environmental, social, politieal, technological, and historical factors, on the urban form of the ancient Arab City, thus deducing the majour features of that form. The aim of this study is also to determin the constants and variables from the above mentioned factors, in order to examine their impact on the recent Arab City. Some proposals, concerning new urban settlements has to be suggested.

The thesis is in three parts comprising six chapters:

The first part starts with an introduction in the first chapter; a historical approach determining the geographical and historical background of the city to be studied. The second chapter deals with the structure of the Arab city, its urban and architectural elements, it also explains the integration of these elements with the city structure. At the end of part one the main characteristic features are mentioned.

./..

The second part, is the analytical study of the factors affecting the formation of the arab City- this part is in three chapters (The third, fourth, and fifth). The third chapter begins by defining the different factors which are the environmental, social, political and technological factors, with a simplified explanation for each. The fourth Chapter explains the used methodolologywhich consists of two consecutive steps: the first is an exposition of some arab cities in a table to facilitate the analysis in the second part, which is a comparative analysis between two cities showing appositions and similarities - the study case of each comparison has to be chosen in a way so that all the factors are constant exept one variable, thus we may determine the impact of this variable on both cities. The fifth Chapter is the result of the previous analysis emphasizing the characteristics of the Arab City.

The Third part consists of the sixth and last chapter, where constants and variable are determined, the study proceeds explaining the impact of the variables, on the recent City; Suggestion calling for a new approach are proposed to establish a suitable built environment that meets the human needs& requirments, extending the legacy of islamic architecture and planning. The study focusses on some projects reflecting the environmental and cultural conditons of the Arab communities, with a complete integration between the present and the past.

Finally, the results of the study are exposed in three parts according to the context considering the important results obtained in the second part of the thesis, which is the comparative analysis.

Two appendixes are included-the first appendix consists of some plans of different arab cities - the second showing parts of some arab cities reflecting ideas for old and new concepts- these pictures were taken by the searcher.

CAIRO UNIVERSITY
FACULTY OF ENGINEERING
ARCHITECTURAL DEPARTMENT

FACTORS AFFECTING THE FORMATION OF THE ARAB CITY

AN ANALYTICAL STUDY

M.SC. THESIS presented by

Arch. SAHAR ATTIA

Teaching assistant
Architecture dep. Cairo university

Supervisors

Prof.Dr MAHMOUD YOUSRY

Prof. of planning, architectural department
Dean institute of urban & regional planning
Cairo university

Dr BAHAA EL DIN BAKRY

Architectural department Cairo university

Dr ABDEL HALIM IBRAHIM

Architectural department Cairo university

MAY 1984